سلسلة تراث العلماء (١)

خصائص أمير المؤمنين عليه السلام

وليته كتاب سبط الأذيال

تأليف
السيد عبد الزهراء المقرم

شعبة التراث الثقافي والديني
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة
(١٥٦)

خصائص أمير المؤمنين عليه السلام

خصائص أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب عليه السلام

خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

تأليف
الشريف النَّقيب السَّيِّد الرَّضي المتوفى سنة ٤٠٦هـ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي القارئ الكريم كتاب (خصائص أمير المؤمنين عليه السلام)، تأليف السيّد الشّريف النقيب محمّد بن الحسين الموسوي، المتوفّى سنة (٤٠٦هـ) الّذي ألّفه كما قال: إعلاناً لمذهبه، وردّاً على عدوّه... والذي كان هو السّبب في تأليفه (نهج البلاغة) كما ذكر هذا في مقدّمته على (نهج البلاغة) وضاع هذا الكتاب الأصلي وشاع (نهج البلاغة).

وأخيراً طُبع هذا الكتاب في النّجف الأشرف سنة (١٣٦٨هـ) بتقديم وتحقيق وإشراف العلامة المحقّق المغفور له السّيّد عبد الرزّاق الموسوي المقرّم (قدس سره) على نسخته التي استنسخها لنفسه سنة (١٣٤٩هـ) من نسخة المرحوم العلامة الجليل الشيخ هادي آل كاشف الغطاء التي كُتبت سنة ١٣٠٠هـ من نسخة كُتبت سنة ١٠٩٩هـ.

وأخيراً قام بطبعها للمرّة الثانية المهذّب الكامل الحاج عبدالحسين البصيرتي القزويني، فشكراً لهمته وبودّي أن يطبع هذا الكتاب بعد هذا في مقدّمة (نهج البلاغة).

ومن الجدير بالذكر أن نُخْبِر القرّاء الكرام بوجود أصل الكتاب (خصائص الأئمة) في بعض المكتبات، قيّض الله لذوي الهِمَم العالية أن يبذلوا جهودهم بغية الوصول إلى طبع تمام الكتاب.

ترجمة الشريف الرضي

هو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الطاهر ذي المنقبتين الحسين بن موسى الأبرش بن محمد الأعرج بن موسى المعروف بأبي سبحة بن إبراهيم الأصغر ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

وأمه فاطمة بنت أبي محمد الحسين الناصر الصغير ابن أبي الحسين أحمد[١] بن محمد الناصر الكبير الأطروش[٢] بن علي ابن الحسن بن علي الأصغر بن عمر الأشرف ابن الإمام زين العابدين عليه السلام.

كانت أسرة الشريف من طرف الأبوين بهاليل مساعير فيهم من دوّخ الملوك ونابغ في العلم والأدب وشاعر مجيد، ولأبيه الطاهر ذي المنقبتين المقام الرفيع في الدولة مع إباء وشهامة[٣]

---

(١) سماه ابن الأثير: ج٨، ص٢٦، حوادث سنة ٣٠١ الحسن.

(٢) عند ابن الأثير السبب في صممه ضربة بالسيف على رأسه في حرب محمد ابن زيد.

(٣) يشهد لذلك ما في معجم الأدباء: ج٢، ص ١١٠، ط ثاني، أن أحمد بن=

وقد قلد النقابة خمس مرات[١]، وتولى النظر في المظالم والحج بالناس مراراً[٢]، وإن جلالة قدره أهلته للسفارة بين معز الدولة والأتراك وبين بهاء الدولة وصمصام الدولة، كما توسط الصلح بين بهاء الدولة ومهذب الدولة[٣]. وكان رسولاً من معز الدولة إلى عضد الدولة في ردّ غلام أُسر عنده[٤] ووسيطاً في الصلح بين معز الدولة وبين أبي تغلب بن حمدان[٥] إلى أمثال هذه الأمور التي لم يعهد بها إلّا لذي كرامة سامية بين الجماهير واحترام ذاتي غير مستعار.

وأمّا عم الشريف الرّضي وهو أبو عبد الله أحمد بن موسى

= إبراهيم الضبي الوزير توفي سنة ٣٩٩ في بروجرد وأوصى أن يدفن بمشهد الحسين عليه السلام، وكتب ابنه إلى أبي بكر الخوارزمي شيخ الحنفية في بغداد أن يبتاع له تربة في المشهد الحسيني فذكر أبو بكر للشريف الطاهر أبا أحمد (والد الرضي والمرتضى) فقال: هذا رجل قد التجأ إلى جوار جدي ولا آخذ على تربته ثمناً ثم أخرج تابوته إلى (براثا) وخرج معه الشريف أبو أحمد والأشراف والفقهاء وصلى عليه الشريف أبو أحمد وصحب معه خمسين رجلاً من خاصته حتى أوصلوه إلى كربلاء ودفن هناك.

(١) شرح النهج الحديدي: ج١، ص١٠.

(٢) ابن خلكان: ج٢، ص١٠٧، إيران.

(٣) ذيل تجارب الأمم: ص٢٦٨، حوادث سنة ٨٥٣ مصر.

(٤) المنتظم لابن الجوزي: ج٧، ص٨٣، حوادث سنة ٣٦٦.

(٥) ابن الأثير: ج٨، ص ٢٠٨.

الأبرش فلم يكن خامل الذكر وضيع الشأن يعرفنا خروجه إلى واسط لاستقبال بهاء الدولة أنه من الطالبيين الذين أسهموا بالفخار والكرامة فإنه لا يستقبل الملوك إلّا من يعرفه الملوك ويقدرون موقفه.

وكان من أسرة والدته أبو علي الشاعر المجيد الذي أشخصه الرشيد من الحجاز وحبسه في بغداد وأفلت من حبسه واختفى فيها، ومنهم محمد بن القاسم الصوفي الزاهد الفقيه الذي ظهر أيام المعتصم في (الطالقان) وقبض عليه ابن طاهر وأنفذه إلى بغداد فسجن ثم فرّ فأخذ وقُتل صبراً، ومنهم الناصر الأطروش صاحب الديلم، ومنهم الناصر الصغير النقيب ببغداد صاحب الناصريات في الفقه المطبوع مع عدة كتب في مجموع عُرف (بجامع الفقه).

وكانت والدة الشريف الرضي من النساء البرزة الرزان أرضعته مع درّها أماني النقابة والخلافة وقصت عليه مآثر آبائها المصاليت البهاليل وأنفحته بالمال الذي احتوت عليه من آبائها وفي رثائها يقول الشريف:

آباؤك الغر الذين تفجّرت بهم ينابيع من النعماء
من ناصر للحق أو داع إلى سبل الهدى أو كاشف الظلماء
نزلوا بعرعرة السنام من العلى وعلوا على الأثباج والامطاء

كانت فاطمة والدة الشريف الرضي ابنة أخت زوجة معز

الدولة أميرة البلاط وابنة خالة بختيار بن عز الدولة وهذه المصاهرة عقدت على حساب وتدبير، ومن أسبابها تجليل مقام الناصر الكبير الأطروش الجدّ الأعلى لوالدة الشريف الرضي وربما كان أبو أحمد والد الشريف زوجها بعمل السعاة الذين يسرون بأنباء العاصمة إلى والي الأهواز معز الدولة ويعرفونه ضعف الخلافة ويستثيرون همته لامتلاكها[١]. ولجلالة والدة سيدنا الشريف وكبر شأنها ألف شيخنا المفيد كتاب أحكام النساء لها فإنه قال في أوله: فإني عرفت من آثار السيدة الجليلة الفاضلة أدام الله عزها جميع الأحكام التي تعم المكلفين من النساء والرجال وتخص النساء منهن على التمييز لهن ليكون ملخصاً في كتاب يعتمد للدين ويرجع إليه فيما يثمر به العلم واليقين، وأخبرتني برغبتها أدام الله توفيقها في ذلك إلخ[٢]، وعلى كل فالشريف الرضي كان بحاشيتي نسبه قابضاً على عضادتي الإمامة فهو ابن الإمامين زين العابدين علي بن الحسين وأبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام، ومن ناحية الأعمام والأخوال يكرع بكؤوس الفخار ويتزمل مطارف العلا، وقد أثّر هذا النسب الوضاح في شعره وتمشى في أدبه فيقول:

---

(١) كتاب الشريف الرضي: ص ١٤٥.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٣، ص٥١٦.

ما عذر من ضربت به أعراقه حتى بلغن إلى النبي محمد
أن لا يمد إلى المكارم باعه وينال منقطع العلا والسؤدد

وإن من يقرأ شعر الشريف الرضي بتأمل يعرف نفسيته وطموحه إلى الخلافة وأولويته بها وتباهيه بخيمه وتمجده بآبائه الأكارم وأن شعره ميادين حروب وغمرات آجال وشعور ملتهب ونفس جائشة تتلمظ للوثبة والانطلاق والتحرر، كل ذلك للأغلال التي أرهق بها رهطه الأنجاد والسجون التي أوصدت عليهم والدماء السواجم التي أراقتها سيوف الظلم والعدوان والتمادي وهذا هو الذي أودع فيه روحاً متحمسة وثابة ماثلة بين عيني المتصفح لديوانه.

ولا غرابة بعد أن انحدر الشريف من أصلاب الشرف العلوي ودرت عليه أخلاف المجد الهاشمي وبزغ في ظلال أسرة الزعامة ودرج من أحضان الإمامة فكان لهذا أثر بليغ في ترفعه وشممه ومحاولاته وعواطفه وميوله حتى أوجب لنفسه الكفاءة في تسنّم عرش الخلافة فيقول مخاطباً الخليفة العباسي القادر بالله:

عطفاً أمير المؤمنين فإننا عن دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبداً كلانا في العلاء معرق
إلّا الخلافة ميزتك فإنني أنا عاطل منها وأنت مطوق

فلم ينكر عليه الخليفة ولا استظهر بطيب مغرسه، نعم رد عليه بقوله:

(على رغم أنف الشريف)[١].

إن نفس الشريف أبيّة صعبة المراس ذات اتجاهات واسعة في السياسة، وكان الأمراء ورجال الدولة يقدمونه على أخيه «علم الهدى» لما يحسونه منه من الإباء والعزة والترفع وعدم قبول الصلات.

ولكنه بالرغم من ذلك كان خاضعاً لحكم عضد الدولة الشائن مع عمه وأبيه المعتقل لهما في القلعة من فارس[٢].

وكان اعتقاله حين دخول عضد الدولة إلى بغداد سنة **٣٦٧** بقي معتقلاً فيها إلى سنة **٣٧٦** أي بعد وفاة عضد الدولة بأربع سنين، فإنه توفي سنة **٣٧٢** عندما دخلها شرف الدولة، وللشريف الرضي المولود سنة **٣٥٩** يوم اعتقال أبيه ثمان سنين وأطلق أبوه وهو ابن ست عشرة سنة[٣].

ولما دخل شرف الدولة بغداد فاتحاً سنة **٣٧٥** انعقدت صلاته مع الطاهر أبي أحمد والد الشريف الرضي وأقرّه على النقابة وأدنى قربه، وهنا نرى الشريف الرضي في هذا الدور قلق الفكر لعدم توثق صلاته بالقادر بالله العباسي ولم يحصل على ثمرة

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج١، ص١١.

(٢) تجارب الأمم: ج٢، ص٣٩٩، حوادث سنة ٣٦٩هـ.

(٣) كتاب الشريف الرضي: ص١٥٦ وص١٥٧.

محاولاته وربما عضته نكبة في حياته السياسية فيثور ملتهباً وينبه أولياء الأمور باهتضامه ويوعدهم بالالتجاء إلى من يرعى حقه ويحفظ حرمته فيقول من مقطوعة له:

البس الذل في ديار الأعادي وبمصر الخليفة العلوي

وعليها استشاط القادر وصرفه عن النقابة.

وظائفه في الدولة

في سنة ٣٨٨ قلده بهاء الدولة خلافته في بغداد وخلع عليه خلعاً فاخرة وفيها ولاه نقابة العلويين، وأما ردّ المظالم فكانت وظيفة تخص الملوك والخلفاء فإنهم يجلسون يوماً خاصاً في السنة يؤذن فيه لأرباب المظالم برفع ظلاماتهم مباشرة سواء نظر فيها القضاة أم لا، وقد يقوم مقامهم نائب خاص ينظر في المظالم ويشترط فيه كونه من بيت شرفٍ ومنعةٍ وطهارةٍ وعفافٍ وفقهٍ واسعٍ بجميع الأحكام الشرعية، وفي سنة ٣٨٨ قام الشريف الرضي بهذه الوظيفة عن بهاء الدولة.

وفي سنة ٣٩٧ بعث بهاء الملك من البصرة إلى بغداد مرسوماً بتولية الشريف إمارة الحج وكان الشريف ممارساً لها منذ صباه تولاها في أغلب أعوام عمره نائباً عن أبيه ومستقلاً[١].

---

(١) كتاب الشريف الرضي: ص٥٠.

ألقابه

إن من العادات القديمة المنتشرة بين جميع الأمم والشعوب أيّاً كان شكل حكومتها منح الألقاب لزعماء الدولة وطالما تزلف بها رجال الحكم لرعاياهم ليصطنعوهم بها، وقد استكان ذوو الألقاب لأولئك الذين منحوهم بها ما يخول لهم حق الرفعة على من كان عاطلاً منها.

وعلى هذا جرت الحكومات الإسلامية في تقدير عظمائها بإسداء الألقاب إليهم، وكان الشريف الرضي ممن يحمل أسمى الألقاب التي يرمز بها إلى مقامه الفخم، فقد لقبه بهاء الدولة في سنة ٣٨٨ (بالشريف الجليل) في واسط وسيره إلى بغداد في موكب ملوكي، وفي سنة ٤٩٨ صدر مرسوم من واسط بتلقيبه (بذي المنقبتين) وفيها لقبه بهاء الدولة (بالرضي ذي الحسبين)، وفي سنة ٤٠١ أمر الملك قوام الدين أن تكون المكاتبة مع الشريف بعنوان (الشريف الأجل) مضافاً إلى مخاطبته بالكنية.

علمه

لقد كان الشريف مجيداً في العلم إلى الغاية كإجادته في الشعر، غير أنه لم يكثر منه كإكثاره في الشعر فلذلك لم يشتهر به وإن كتابه «حقائق التأويل» أكبر آية على إتقانه للفنون العلمية الدينية ومبادئها ووقوفه على أسرارها، ولعل السبب الوحيد في قلة تأليف

الشريف اشتغاله بشطر كبير من عمره بإمارة الحج والنظر في المظالم ومقتضيات النقابة، وهذه الأحوال لا تتفق مع التأليف، أضف إلى ذلك شغل الوقت بالنظم في الأعياد والمواسم السنوية وما يتفق في العام الواحد من مراثٍ وتهانٍ ومعاتبات.

ومع هذا فإنا نعرف من شهادة ابن جني والسيرافي بأنه متوقد الذكاء جيد الحفظ سريع الانتقال ولم تتم له العشرون سنة حضر عند ابن السيرافي النحوي وله دون العشرة فقال له يوماً: إذا قلنا رأيت عمر فما علامة النصب في عمر؟ فقال الشريف على البديهة: علامة النصب بغض علي، فتعجب ابن السيرافي ومن حضر من سرعة انتقاله وهو بهذا السن[١].

وإن محاورته مع أخيه المرتضى تشهد بفقاهة الشريف ومعرفته بطرق الاستدلال والاجتهاد، قال الشهيد الأول في الذكرى والشهيد الثاني في روض الجنان: سأل الرضي أخاه المرتضى فقال: إن الإجماع واقع على أن من صلّى صلاة لا يعلم أحكامها فهي غير مجزية فأجاب المرتضى بجواز تغيير الحكم الشرعي بسبب الجهل.

فهذه المناظرة تدل بأن له قوة في الاستدلال وملكة راسخة في الاستنتاج.

---

(١) ابن خلكان: ج١، ص١٠٧.

دار العلم

جاء في روضات الجنات ص ٥٥٤ وعمدة الطالب ص ١٩٩ ط النجف، أن الشريف اتخذ لتلامذته مدرسة سماها «دار العلم» وأرصد لها مخزناً فيه ما يحتاجه الطلاب، وذكر شاهداً له أن الوزير المهلبي لما بلغه ولادة ولد للشريف أرسل إليه ألف دينار فردها فبعث إليه الوزير أن هذه للقابلة فأرجعها ثانياً يعلمه إنّا أهل بيت لم تكن قوابلنا غريبة وإنما هي من عجائزنا ولا يأخذن أجرة ولا يقبلن صلة، فأعلمه الوزير برغبته في تفريقه على ملازميه من طلاب العلم فقال الشريف لمن رجع بالمال: إنهم حضور يسمعون كلامك، فقام أحدهم وأخذ ديناراً وقطع منه قطعة وردّ الباقي وأخبر الشريف بأنه احتاج ليلة إلى دهن السراج ولم يكن الخازن حاضراً وقد اقترض هذا المقدار فأمر السيد أعلى الله مقامه أن يتخذ للخزانة مفاتيح بعدد التلاميذ ولا ينتظر الخازن.

وفي هذه الدار كان الشريف يلقي على التلاميذ إفاداته ودروسه يومياً بصورة متتابعة لا يشغله عن ذلك وظائف الدولة من النقابة وغيرها، ولم يتعلل بزيارة زائر أو مدح خليفة أو قصيدة في حميم فإن هذا كله نقض لهمم الطلاب وفتّ في عزيمتهم.

على أن دار العلم لم تكن مدرسة فقط بل هي مكتبة أيضاً فيها من أمهات الكتب ما يحتاج إليه القاطن في المدرسة وغيره فهي كبيت الحكمة المؤسس للرشيد والمكتبة الحديثة التي أنشأها

وزير شرف الدولة البويهي أبو نصر سابور بن أردشير سنة ٣٨١، وكان أبو أحمد عبد السلام بن الحسين البصري خازن (دار العلم) ولعبد السلام هذا مجمع علمي خاص ببغداد له يوم الجمعة كلّ أسبوع.

أساتذته

قرأ الشريف على جماعة كثيرة هم:

١ ـ أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي، قرأ عليه مختصر الطحاوي في الفقه.

٢ ـ أبو الحسن علي بن عيسى النحوي، قرأ عليه النحو.

٣ ـ أبو الفتح عثمان بن جني، قرأ عليه مختصر الجرمي وقطعة من إيضاح أبي علي الفارسي والعروض لأبي إسحاق الزجاج والقوافي للأخفش[١].

٤ ـ ابن السيرافي النحوي، قرأ عليه النحو قبل أن تتم له العشرة[٢].

٥ ـ ابن نباتة صاحب الخطب[٣].

---

(١) حقائق التأويل: ص٨٥ و٨٦ و٨٧، طبع النجف.

(٢) ابن خلكان: ج٢، ص١٠٧.

(٣) الدرجات الرفيعة للسيد علي خان.

٦ ـ قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد، قرأ عليه كتابه شرح الأصول الخمس[١]، وكتابه العمدة في أصول الفقه[٢].

٧ ـ أبو حفص عمر بن إبراهيم الكناني صاحب مجاهد، قرأ عليه القرآن بروايات ابن كثير[٣].

٨ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري الفقيه المالكي، قرأ عليه القرآن المجيد وهو شاب[٤].

٩ ـ شيخ الأمة وفقيه الطائفة ومتكلمهم الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان وكان السبب في ملازمته مع أخيه علم الهدى له ما يحدث به ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج١، ص١٣، مصر.

عن فخار بن معد الموسوي قال: رأى الشيخ المفيد أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان الفقيه الإمامي في منامه كأن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخلت عليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين وقالت له: علمهما الفقه فانتبه متعجباً من ذلك، فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت عليه المسجد فاطمة بنت

---

(١) المجازات النبوية طبع بغداد: ص٢٣٣.

(٢) المصدر: ص٣٢، طبعة مصر.

(٣) المصدر: ص١٤.

(٤) المنتظم لابن الجوزي: ج٧، ص٢٢٣.

الناصر وحولها جواريها وبين يديها ابناها محمد الرضي وعلي المرتضى صغيرين فقام إليها وسلّم عليها، فقالت: أيها الشيخ هذان ولداي قد أحضرتهما إليك لتعلمهما الفقه، فبكى أبو عبدالله وقصّ عليها المنام وتولى تعليمهما وأنعم الله عليهما وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باقٍ ما بقي الدهر.

ولا غرابة في ذلك بعد أن كانت والدتهما من أشراف النساء وسلسلة آبائها علماء أدباء وملوك، ولأجلها صنّف الشيخ المفيد رسالة في أحكام النساء، وكان مجيئها إلى المفيد بولديها أيام اعتقال أبيهما وعمّهما بالقلعة من فارس وهما صغيران حينئذٍ وللرضي ثمان سنين، وهذه الرؤيا لم تقع عند علمائنا موقع تشكيك فقد ذكرها السيد الجليل المحقق السيد علي خان في الدرجات الرفيعة والعلامة النوري في دار السلام: ج١، ص٤١٧.

وكان ممن يروي عنهم أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري وذكر في خصائص أمير المؤمنين عليه السلام عنه حديث أمير المؤمنين عليه السلام مع كميل بن زياد وهو طويل.

ولسنا في حاجة إلى تعداد تلاميذه بعد أن عرفنا أن مدرسته (دار العلم) تحتوي على عدد كثير ممن يقطن هذه الدار للإفادة منه والاستضاءة بأنوار علومه وتحقيقاته.

نعم هنا شيء لا بدّ من التنبيه عليه وهو أن صاحب روضات الجنات ذكر رواية الشيخ الطوسي عن الشريف الرضي، وإذا عرفنا من الميرزا النوري أن السيد الرضي توفي سنة ٤٠٤ وقدوم الشيخ الطوسي إلى العراق كان سنة ٤٠٨ فيكون ورود الشيخ الطوسي إلى العراق بعد وفاة السيد الرضي بأربع سنين فلم يدركه حتى يروي عنه، واحتمال مسافرة الشريف إلى طوس واجتماعه بالشيخ الطوسي هنا بعيد إذ لم يذكره أحد من أرباب التراجم ولا نبه عليه المؤرخون مع أن الشريف في أكثر أيام سنيه كان مشغولاً بأمر النقابة وولاية المظالم وإمارة الحج[١].

آثاره

كان للشريف الرضي مؤلفات كثيرة مفعمة بالتحقيق والبحث مع قصر المدة التي تمكّن فيها من ذلك الإنتاج، فإن عمره كله ٤٧ سنة قضى أكثره في مزاولة وظائف الدولة وفي إلقاء دروسه ومحاضراته في مدرسته (دار العلم) وفي قرضه الشعر ومحاولاته السياسية ومجاملاته مع الخلفاء والملوك فما بقي إلّا النزر من أيامه خصوصاً بعد إخراج سني الطفولة من تلك القائمة، فها هنا نعرف أن إنتاج الشريف لتلك المؤلفات القيمة إعجاز وهذا ما وصل إلينا من مؤلفاته:

---

(١) خاتمة مستدرك الوسائل: ج٣، ص٥١٠.

١ ـ نهج البلاغة جمع فيه ما اختاره من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وحكمه ورسائله وأشار إليه في المجازات النبوية ص ٤٠ طبعة مصر.

٢ ـ مجاز القرآن، قال ابن خلكان فيه: إنه نادر في بابه وأشار إليه الشريف في المجازات النبوية ص ٢٠ ط مصر.

٣ ـ المجازات النبوية من أنفس المؤلفات في هذا الشأن طبع أولاً سنة ١٤٢٨ في بغداد وثانياً سنة ١٣٥٦ في مصر.

٤ ـ حقائق التأويل، توفقت لجنة منتدى النشر لطبع الجزء الخامس من هذا السفر الجليل فإن باقي أجزائه لم يعثر عليها أصلاً وقد أطرى العلماء هذا المؤلف كما أطراه الشريف نفسه في كتابه المجازات النبوية ص ٣٢٦ طبعة بغداد وص ١٧٥.

٥ ـ الزيادات في شعر أبي تمام.

٦ ـ أخبار قضاة بغداد.

٧ ـ تعليق خلاف الفقهاء.

٨ ـ تعليق على الإيضاح لأبي علي.

٩ ـ ما دار بينه وبين الصابي من الرسائل والشعر.

١٠ ـ المختار من شعر الصابي.

١١ ـ المختار من شعر ابن الحجاج سمّاه الحسن من شعر الحسين.

١٢ ـ رسائله ثلاث مجلدات ذكر في الدرجات الرفيعة بعضها ونشرت مجلة العرفان بعضها.

١٣ ـ سيرة والده الطاهر أبي أحمد.

١٤ ـ خصائص الأئمة، قال الشريف الرضي: كان السبب في تأليفه أن بعض الرؤساء ممن غرضه الطعن في صفاتي والغمز لقناتي والتغطية على مناقبي والدلالة على مثلبة إن كانت لي لقيني وأنا متوجه عشية عرفة من سنة ٣٨٦ إلى مشهد مولانا أبي الحسن موسى بن جعفر وأبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام للتشرّف هناك فسألني عن متوجهي فذكرت له قصدي فقال لي: متى كان ذلك؟ يعني أن جمهور الموسويين جارون على منهاج واحد في القول بالوقف والبراءة ممن قال بالقطع وهو عارف بأن الإمامة مذهبي وعليها عقدي ومعتقدي وإنما أراد التنكيت لي والطعن عليَّ بديني فأجبته في الحال بما اقتضاه كلامه واستدعاه خطابه وعدت وقد قوي عزمي على عمل هذا الكتاب (خصائص الأئمة) إعلاناً لمذهبي وكشفاً عن مغيبي وردّاً على العدوّ الذي يتطلب عيبي ويروم ذمي...

وقال في أول النهج: لما فرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين وعاقت عن إتمام بقية الكتاب محاجزات الأيام ومماطلات الزمان الخ...

وهذا الكتاب لجلالة قدره وكبر فائدته جعله الميرزا النوري أحد المصادر التي اعتمد عليها في كتابه (المستدرك على الوسائل)، ولقد توفق المهذب الكامل صاحب المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف الأستاذ (محمد كاظم الحاج شيخ صادق الكتبي) إلى طبعه وإخراجه للقراء برونقٍ جميلٍ، فأبناء العلم يشكرون همته العالية وجهوده الجبارة.

وفاة الشريف

توفي الشريف الرضي بكرة يوم الأحد سادس المحرم سنة ٤٠٦ ببغداد وعمره ٤٧ سنة لأن ولادته سنة ٣٥٩ ببغداد ودُفن في داره بالكرخ بخط مسجد الأنباريين[١] وحضره الوزير فخر الملك وجميع الأشراف والقضاة والشهود والأعيان، وصلى عليه الوزير فخر الملك في الدار مع جماعة أمّهم أبو عبد الله بن المهلوس العلوي ثم دخل الناس أفواجاً فصلّوا عليه وركب فخر الملك في آخر النهار فعزّى المرتضى وألزمه العود إلى داره ففعل لأنه من جزعه عليه لم يستطع النظر إلى تابوته ومضى إلى مشهد موسى بن جعفر عليه السلام[٢].

---

(١) نص عليه ابن خلكان: ج٢، ص١٠٨، وابن الجوزي في المنتظم: ج٧، ص٢٨٣، والخطيب في تاريخ بغداد: ج٢، ص٢٤٧، وابن كثير في البداية: ج٢١، ص٤، وشذارت الذهب لابن العماد: ج٣، ص١٨٤.

(٢) المنتظم لابن الجوزي: ج، ص٢٨٣.

واستغرب العلامة النوري عدم صلاة الشيخ المفيد عليه وهو شيخ الطائفة وعلم الأمة، قال: إلّا أن يكون ذاهباً إلى زيارة الحسين عليه السلام لأنها أيام زيارة عاشوراء، ثم نقل الشريف إلى كربلاء ودفن عند أبيه الطاهر أبي أحمد، نص عليه السيد الداودي في (عمدة الطالب) ص ٢٠، طبع النجف، والسيد علي خان في (الدرجات الرفيعة) بترجمة الرضي، والشيخ الجليل الشيخ يوسف البحراني في (لؤلؤة البحرين) ص ١٩٧، والسيد بحر العلوم في رجاله بترجمة السيد المرتضى، قال: الظاهر إن قبر السيد علم الهدى وقبر أبيه وأخيه في المحل المعروف بإبراهيم المجاب الذي هو جدّ المرتضى وابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام. وذكر العلامة الحجة المتتبع السيد حسن الصدر الكاظمي في رسالته (نزهة أهل الحرمين) حاكياً عن مشجرة النسابة العبيد جمال الدين أحمد بن المهنا أن قبر إبراهيم المجاب خلف قبر الحسين بستة أذرع.

السيد عبد الرزاق الموسوي المقرّم رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

كنت حفظ الله عليك دينك وقوى في ولاء العترة الطاهرة يقينك سألتني أن أصنّف لك كتاباً[١] يشتمل على خصائص أخبار

(١) قال الشريف الرضي(قدس سره) في أول (نهج البلاغة) ما هذا لفظه: فإني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمة يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم حداني غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته أمام الكلام، وفرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين علياً عليه السلام وعاقت عن إتمام الكتاب محاجزات الزمان ومماطلات الأيام وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك أبواباً وفصلته فصولاً فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والأمثال والآداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الأصدقاء والإخوان ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه فسألوني عند ذلك أن أبدأ بتأليف كتاب الخ.

الأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم وبركاته وتحياته على ترتيب أيامهم وتدريج طبقاتهم ذاكراً أوقات مواليدهم ومدد أعمارهم وتواريخ وفياتهم ومواضع قبورهم وأسامي أمهاتهم، ومختصراً من فضل زياراتهم ثم مورداً طرفاً من جوابات المسائل التي سُئلوا عنها واستخراج أقاويلهم فيها، ولمعاً من أسرار أحاديثهم وظواهر وبواطن أعلامهم، ونبذاً من الاحتجاج في النص عليهم جلية البرهان في الإشارة إليهم موضحاً من ذلك ما يزيد به الولي المخلص إخلاصاً في موالاتهم وصفاء عقد في محبتهم، ويصدع عن عين عدوّهم العمى، ويكشف عن قلبه الغمى حتى تشع أنوارهم فيسعوا إليها، ويستوضح أعلامهم فيتتبعها ويقفيها سالكاً في جميع ذلك طريق الاختصار، ومائلاً عن جانب الإكثار لأن مناقب موالينا الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين لا تُحصى بالعدد ولا تقف عند حدّ ولا يجرى بها إلى أمد، فإني أعتقد أن جميع أعداء هؤلاء الغرر الذين هم قواعد الإسلام ومصابيح الظلام والذين حطّ الله الخلق عن منازلهم وقصّر الألسن والأيدي عن تناولهم، وميّز بين العالم وبينهم وأماط العيب والعار عنهم بين مغموس القلب في الجهالة ومطروف العين بالضلالة لا يفيق من سكرة الهوى فيتبيّن الطريقة المثلى، وبين عالم بفضلهم خابر بطيب فرعهم وأصلهم يكتم معرفته معاندة ويغالط نفسه مكايدة ترحيباً لغرسٍ قد غرسه وتوطيداً لبناءٍ قد أسسه وتنفيقاً لسوق قد

قامت له واستجراراً لجماعة قد التفت عليه، وكلّ ذلك طلب لحطام هذه الدنيا الوبيل مرتعها الممر مشربها المنغص نعيمها وسرورها المظلم ضياؤها ونورها الطائرة بأهلها إلى أخشن المصارع بعد ألين المضاجع والنازل لهم إلى أفزع المنازل بعيداً من المعاقل على قرب من المعاد وعدم من الزاد ثم تتقلب لهم إلى حيث تجد ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾، فعاقني عن إجابتك إلى ملتمسك ما لا يزال يعوق من نوائب الزمان ومعارضات الأيام إلى أن أنهضني إلى ذلك اتفاق اتفق لي فاستثار حميتي وقوى نيتي واستخرج نشاطي وقدح زنادي، وذلك أن بعض الرؤساء ممن غرضه القدح في صفاتي والغمز لقناتي والتغطية على مناقبي والدلالة على مثلبة إن كانت لي لقيني وأنا متوجه عشية عرفة من سنة ثلاث وثمانين وثلاثمئة هجرية إلى مشهد مولانا أبي الحسن موسى بن جعفر وأبي جعفر محمد بن علي بن موسى عليهم السلام للتشرّف هناك فسألني عن متوجهي فذكرت له إلى أين قصدي؟ فقال لي: متى كان ذلك؟ يعني أن جمهور الموسويين جارون على منهاج واحد في القول بالوقف والبراءة ممن قال بالقطع وهو عارف بأن الإمامة مذهبي وعليها عقدي ومعتقدي وإنما أراد التنكيت لي والطعن على ديني فأجبته في الحال بما اقتضاه كلامه واستدعاه خطابه وعدت وقد قوي عزمي على عمل هذا الكتاب

إعلاناً لمذهبي وكشفاً عن مغيبي وردّاً على العدوّ الذي يتطلب عيبي ويروم ذمي وقصبي وأنا بعون الله مبتدئ بما ذكرت على الترتيب الذي شرطت، والله المنقذ من الضلال والهادي إلى سبيل الرشاد وهو تعالى حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير.

خصائص مولانا أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام

ولد عليه السلام بمكة في البيت الحرام لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدمناف، وهو أول هاشمي في الإسلام ولده هاشم مرتين ولا نعلم مولوداً ولد في الكعبة غيره، وقبض عليه السلام قتيلاً بالكوفة ليلة الجمعة لتسع ليال بقين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة وله يومئذ ثلاث وستون سنة على الرواية الصحيحة، وكان بقاؤه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثاً وثلاثين سنة وكونه بعده حجة الله في أرضه ثلاثين سنة، ونقش خاتمه وهو عقيق أحمر، الله الملك وعلي عبده، ويقال: الملك لله، واختلف الناس في موقع قبره، فقال قوم: في رحبة القضاء، وقال قوم: في دار الإمارة، وقال قوم: حمل إلى المدينة. والصحيح الذي لا شكّ فيه ولا لُبس عليه أنه عليه السلام بالغري من نجف الكوفة، ومما يدل على ذلك: أن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام زاره في هذا الموضع لما أشخصه المنصور إليه.

٣٠ ..... خصائص أمير المؤمنين

فضل زيارته عليه السلام

روي عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من زار علياً عليه السلام بعد وفاته فله الجنة. وقال الصادق عليه السلام: إن أبواب السماء لتفتح عند دعاء الزائر لأمير المؤمنين عليه السلام. وقال عليه السلام: من ترك زيارة أمير المؤمنين عليه السلام لم ينظر الله تعالى إليه، ألا تزورون من تزوره الملائكة. إن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من كلّ الأئمة عليهم السلام وله مثل ثواب أعمالهم وعلى قدر أعمالهم فضِّلوا.

طرف من الاحتجاج للنص عليه عليه السلام

مما يدل على ذلك أن الشيعة جماعة كثيرة لا يحصرهم العدد ولا يشتمل عليهم بلد وقد طبقوا البلدان وملؤوا الأقطار وساروا شرقاً وغرباً وانتشروا براً وبحراً على اختلاف أوطانهم وتباعد ديارهم وتفاوت هممهم وأهوائهم وتباين أقاويلهم وآرائهم وانتفاء الأسباب الموجبة للشك، والوقوف في خبرهم وفيهم مع ذلك

عدد كثير وجم غفير من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذويه وأصحابه ومواليه ينقلون نقلاً متصلاً متواتراً: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد استخلف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على أمته بعد وفاته ونصّ عليه وفرض طاعته في أمر الدين كله، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعل ذلك ظاهراً مكشوفاً فوجب قبول هذا الخبر علماً ويقيناً، فإن قال قائل: إنهم إنما كثروا الآن وإن أولهم كان قليلاً وسلفهم كان يسيراً مغموراً، قيل له: ما الفصل بينك وبين من احتج عليك بمثله من الملحدين وسائر المخالفين؟ فقال: إن آيات النبي لا تصلح لأن عدد المسلمين الناقلين لها كان قليلاً في الأول وإنما كثُر الآن، فلا تجد بينهما فصلاً.

فصل فيما روي من الأشعار في نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير

فمن ذلك ما رواه نقلة الآثار: أن (حسان بن ثابت الأنصاري) استأذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الغدير بعد فراغه من المقام أن يقول شعراً في ذلك فأذن له فأنشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيّهم بخم واسمع بالرسول مناديا
فقال فمن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا
إلهك مولانا وأنت وليّنا ولم تر منا في المقالة عاصيا
فقال له قم يا علي وإنني رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذي عادى علياً معاديا

فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك، واتفق حملة الأخبار على نقل شعر (قيس بن عبادة) وهو ينشده بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام بعد رجوعهم من

البصرة في قصيدته التي أولها:

قلت لما بغى العدوّ علينا حسبنا ربنا ونعم الوكيل
حسبنا ربنا الذي فتح البصرة بالأمس والحديث طويل

إلى أن بلغ فيها إلى قوله:

وعليّ إمامنا وإمام لسوانا أتى به التنزيل
يوم قال النبي من كنت مولاه فهذا مولاه خطب جليل
إن ما قاله النبي على الأمة حتم ما فيه قال وقيل

وهذان الشاعران صحابيان شهدا بالإمامة لأمير المؤمنين عليه السلام شهادة من حضر هذا المشهد وعرف المصدر والمورد، ثم هذا الكميت بن زيد الأسدي وهو غير مشكوك في فصاحته ومعرفته بالعربية يقول:

ويوم الدوح دوح غدير خم أبان له الولاية لو أطيعا
ولكن الرجال تبايعوها فلم أر مثلها خطراً منيعا[1]

وهذا السيد محمد الحميري وليس بدونٍ في الفصاحة ولا

---

(١) في تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي قال بعد قوله خطراً منيعاً: (ولهذه الأبيات قصة عجيبة) حدثنا بها شيخنا عمرو بن صافي الموصلي رحمه الله قال: أنشد بعضهم هذه الأبيات وبات مفكراً فرأى علياً عليه السلام فقال له: أعد علي أبيات الكميت فأنشده إياها حتى بلغ إلى قوله: (خطراً منيعاً) فأنشده عليه السلام بيتاً آخر منه وهو:

فلم أر مثل ذاك اليوم يوماً ولم أر مثله حقاً أضيعا

فانتبه الرجل مذعوراً.

بمتأخرٍ في البلاغة يقول من قصيدته الشهيرة:

قالوا له لو شئت أعلمتنا إلى من الغاية والمفزع
وقال في الناس النبي الذي كان بما قيل له يصدع
فقام مأموراً وفي كفه كف علي لهم تلمع
رافعها للناس أكرم بها كفا وبالكف التي ترفع
من كنت مولاه فهذا له مولى فلم يرضوا ولم يقنعوا

وعلى من ذكر هذه الأبيات فإني مورد حديثاً طريفاً سمعته في معناه وهو متعلق بها: حكي أن زيد بن موسى[1] بن جعفر بن

---

(١) هذه الحكاية عن زيد غير معروفة بين أهل الأثر، والمعروف ما ذكره في البحار في باب مدائح الصادق عليه السلام بما لفظه: وجدت في تأليفات بعض أصحابنا أنه روى بإسناده عن سهيل بن ذبيان قال: دخلت على الرضا عليه السلام في بعض الأيام قبل أن يدخل أحد من الناس فقال لي: مرحباً بك يابن ذبيان الساعة أراد رسولنا أن يأتيك فقلت: لماذا يا بن رسول الله؟ فقال: لمنام رأيته البارحة وقد أزعجني وأقلقني فقلت: خيراً يكون إن شاء الله تعالى فقال: يا بن ذبيان رأيت كأني نصب لي سلم فيه مائة مرقاة فصعدت إلى أعلاه فقلت: يا مولاي أهنيك بطول العمر وربما تعيش مائة سنة لكلّ مرقاة سنة فقال عليه السلام: ما شاء الله كان، ثم قال: فلما صعدت رأيت كأني دخلت في قبة خضراء يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، ورأيت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً فيها وإلى يمينه وشماله غلامان حسنان يشرق النور من وجوههما ورأيت امرأة بهية الخلقة وبين يديه شخص بهي الخلقة جالساً عنده، ورأيت رجلاً واقفاً وهو يقرأ: لأم عمرو باللوى=

محمد عليه السلام رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كأنه جالس ومعه أمير المؤمنين عليه السلام في موضع عالٍ يشبّه بالمسناة وعليها مراق فإذا منشد قصيدة السيد محمد الحميري هذه وأولها:

لأم عمرو باللوى مربع طامسة أعلامه بلقع

حتى انتهى إلى قوله:

قالوا له لو شئت أعلمتنا إلى من الغاية والمفزع

قال: فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وتبسم وقال: أولم أعلمهم أولم أعلمهم ثلاثاً، ثم قال لزيد: إنك تعيش بعدد كلّ مرقاة رقيتها سنة واحدة قال: فعددت المراقي فكنّ نيفاً

= مربع، إلخ، فلما رآني النبي صلى الله عليه وآله قال: مرحباً بك يا ولدي يا علي بن موسى سلّم على أبيك وأمك فاطمة وعلى أبويك الحسن والحسين عليهم السلام فسلمت قال: وسلّم على شاعرنا ومادحنا السيد إسماعيل الحميري، فسلّمت وجلست فقال له النبي صلى الله عليه وآله: عد إلى ما كنا فيه، فلما أنشده لأم عمرو الخ. بكى النبي صلى الله عليه وآله ولما قال: «ووجهه كالشمس إذ تطلع» بكى النبي صلى الله عليه وآله ومن معه، ولما بلغ إلى قوله: «قالوا له لو شئت أعلمتنا» قال ـ وأشار بيده إلى علي، وقال: إلهي أنت الشاهد أني قد أعلمتهم أن الغاية والمفزع علي بن أبي طالب، ولما فرغ من القصيدة التفت النبي صلى الله عليه وآله إليّ وقال: يا علي بن موسى احفظ هذه القصيدة ومر شيعتنا بحفظها وأعلمهم أن من حفظها وأدمن قراءتها ضمنت له على الله الجنة، قال الرضا عليه السلام: ولم يزل يكررها حتى حفظها.

وتسعين مرقاة فعاش زيد نيفاً وتسعين سنة. وزيد هذا هو الملقب بزيد النار وإنما لقب بذلك لأنه لما غلب على البصرة أحرق نفراً من أهلها وأسواقاً كثيرة منها، وما أشد استحساني لجواب كان[1] بعض المتقدمين من الشيعة أجاب به من سأله عن قعود أمير المؤمنين عليه السلام وتركه طلب الأمر ودعاء الناس إلى نفسه وهو أنه قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الأمر فريضة من فرائض الله تعالى أداها رسول الله ﷺ إلى قومه مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج وليس على الفرائض أن تدعوهم إلى نفسها وتحثهم على طلبها وإنما عليهم أن يجيبوها ويسارعوا إليها، وكان أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الأمر أعذر من هارون لأن موسى عليه السلام لما ذهب إلى الميقات قال لهارون: ﴿ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ فجعله رقيباً عليهم وزعيماً لهم، وإن نبي الله ﷺ نصب علياً عليه السلام لهذه الأمة علماً ودعاهم إليه وحضهم عليه فعليّ في عذر من لزوم بيته وإرخاء ستره والناس في حرج حتى يخرجوه من مسكنه ويستثيروه من مربضه ويضعوه في الموضع الذي وضعه فيه رسول الله ﷺ.

---

(١) يدل على هذا قول النبي ﷺ لعلي عليه السلام: إنما مثلك في الأمة مثل الكعبة نصبها الله علماً وإنما تؤتى من كلّ فج عميق وهذا الخبر يأتي في هذه الرسالة فلاحظ.

خصائص أمير المؤمنين ٣٨

ومن أعلامه ودلائله عليه السلام

على الاختصار منها والاقتصار على بعضها فلو أني نشرت طرفاً منها لرماني الناس بيد واحدة عن قوس واحدة وكذلك في أخبار سائر الأئمة عليهم السلام.

روي أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان جالساً في المسجد ودخل عليه رجلان واختصما إليه وكان أحدهما من الخوارج فتوجه الحكم على الخارجي فحكم عليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال له الخارجي: والله ما حكمت بالسوية ولا عدلت في القضية وما قضيتك عند الله بمرضية! فقال له أمير المؤمنين عليه السلام وأومأ إليه بيده: اخسأ عدوّ الله فاستحال كلباً أسود فقال من حضره: فوالله لقد رأينا ثيابه تتطاير عنه في الهواء وجعل يبصبص لأمير المؤمنين عليه السلام ودمعت عيناه في وجهه فرأينا أمير المؤمنين عليه السلام قد رقّ له فلحظ السماء وحرك شفتيه بكلام لم نسمعه، فوالله لقد رأيناه وقد عاد إلى حال الإنسانية وتراجعت ثيابه من الهواء حتى سقطت على كتفيه فرأيناه وقد خرج من المسجد وإن رجليه

لتضطربان فبهتنا ننظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ما لكم تنظرون وتعجبون؟ فقلنا له: يا أمير المؤمنين كيف لا نعجب وقد رأيناك صنعت ما صنعت فقال: أما تعلمون أن آصف بن برخيا وصيّ سليمان بن داود عليه السلام قد صنع ما هو قريب من هذا الأمر فقصّ الله جل اسمه قصته حيث يقول: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ إلى آخر الآية، فأيما أكرم على الله نبيكم أم سليمان عليه السلام؟ فقالوا: بل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أكرم يا أمير المؤمنين، قال: فوصي نبيّكم أكرم من وصي سليمان عليه السلام وإنما كان عند وصي سليمان من اسم الله الأعظم حرف واحد فسأل الله جلّ اسمه به فخسف له الأرض ما بينه وبين سرير بلقيس فتناوله في أقل من طرفة عين وعندنا من اسم الله الأعظم اثنان وسبعون حرفاً وحرف عند الله تعالى استأثر به دون خلقه، فقالوا له: يا أمير المؤمنين فإذا كان هذا عندك فما حاجتك إلى الأنصار في قتال معاوية وغيره واستنفارك للناس إلى حربه ثانية؟ فقال: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ إنما أدعوا هؤلاء القوم لما يأمر، لكن الله تعالى يمتحن خلقه بما شاء، قالوا: فنهضنا من حوله ونحن نعظم ما أتى عليه السلام به.

روى الحميري عن أحمد بن محمد عن جعفر بن محمد بن عبد الله عن عبد الله بن ميمون عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: مرّ أمير المؤمنين في ناس من أصحابه بكربلاء فلما مرّ بها اغرورقت عيناه بالدموع من البكاء ثم قال: هذا مناخ ركابهم وهذا ملقى رحالهم وها هنا تهراق دماؤهم طوبى لك من تربة عليها تهراق دماء الأحبة.

وبإسناده عن الأصبغ بن نباتة عن عبدالله بن عباس قال: كان رجل على عهد عمر بن الخطاب وله مواشٍ بناحية آذربيجان قد استصعبت عليه فمنعت جانبها فشكا إليه ما قد ناله وأنه كان معاشه منها فقال له: اذهب فاستعن بالله عزَّ وجلَّ فقال الرجل: ما أزال أدعو وأبتهل إليه وكلما قربت منها حملت علي، قال: فكتب له رقعة فيها من عمر أمير المؤمنين إلى مردة الجن والشياطين أن يذللوا هذه المواشي له قال: فأخذ الرجل رقعته ومضى فاغتممت لذلك غمّاً شديداً فلقيت أمير المؤمنين علياً عليه السلام فأخبرته بما كان، فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليعودن بالخيبة فهدأ ما بي وطالت علي سنتي وجعلت أرقب كلّ من جاء من أهل الجبال فإذا أنا بالرجل قد وافى وفي جبهته شجة تكاد اليد تدخل فيها فلما رأيته بادرت إليه فقلت: ما وراءك؟ فقال: إني صرت في الموضع ورميت بالرقعة فحمل علي عدد منها فهالني أمرها فلم يكن لي قوة بها فجلست فرمحتني إحداها في

وجهي فقلت: اللّهم اكفنيها فكلها يشتد عليّ ويريد قتلي وانصرفت عني فسقطت فجاء أخ لي فحملني ولست أعقل فلم أزل أتعالج حتى صلحت وهذا الأثر في وجهي لأعلمه يعني عمر، فقلت له: اذهب إليه فأعلمه فلما صار إليه وعنده نفر خبره بما كان فزجره وقال له: كذبت لم تذهب بكتابي قال: فحلف الرجل بالله الذي لا إله إلّا هو وحق صاحب هذا القبر لقد فعل ما أمره به من حمل الكتاب وأعلمه أنه قد ناله منها ما يرى قال: فزبره وأخرجه عنه فمضيت معه إلى أمير المؤمنين عليه السلام فتبسم ثم قال: ألم أقل لك ثم أقبل على الرجل فقال له: إذا انصرفت فصر إلى الموضع الذي هي فيه وقل: اللهم إني أتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة وأهل بيته الذين اختارهم على علم على العالمين اللهم ليّن لي صعوبتها وحزنتها واكفني شرّها فإنك الكافي المعافي والغالب القاهر، فانصرف الرجل راجعاً فلما كان من قابل قدم الرجل ومعه جملة قد حملها من أثمانها إلى أمير المؤمنين عليه السلام فصار إليه وأنا معه فقال: تخبرني أو أخبرك؟ فقال الرجل: بل تخبرني يا أمير المؤمنين قال: كأنك صرت إليها وجاءتك أو لاذت بك خاضعة ذليلة فأخذت بنواصيها واحداً بعد آخر فقال الرجل: صدقت يا أمير المؤمنين كأنك كنت معي فهذا كان فتفضل بقبول ما جئتك به فقال له: امض راشداً بارك الله لك فيه، وبلغ الخبر عمر فغمّه ذلك حتى تبيّن الغم في وجهه وانصرف الرجل وكان يحج كل سنة وقد أنمى الله ماله قال:

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: كل من استصعب عليه شيء من مال وأهل أو ولد أو أمر فرعون من الفراعنة فليبتهل بهذا الدعاء فإنه يكفى مما يخاف إن شاء الله تعالى وبه القوة.

وروى بإسناده أن أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً في مجلسه والناس مجتمعون عليه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى وافى رجل من العرب فسلّم عليه وقال: أنا رجل لي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعد وقد سألت عن قاضي دينه ومنجز وعده بعد وفاته فأُرشدت إليك فهل الأمر كما قيل لي؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: نعم أنا منجز وعده وقاضي دينه من بعده فما الذي وعدك به؟ قال: مائة ناقة حمراء وقال لي: إذا أنا قبضت فائت قاضي ديني وخليفتي من بعدي فإنه يدفعها إليك وما كذب نبي الله فإن يكن ما ادعيته حقاً فتفضل عليّ بها، ولم يكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلفها ولا بعضها فأطرق أمير المؤمنين عليه السلام ملياً ثم قال لابنه: يا حسن فنهض إليه فقال له: اذهب فخذ قضيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الفلاني وصر إلى البقيع فاقرع به الصخرة الفلانية ثلاث قرعات وانظر ما يخرج منها فادفعه إلى هذا الرجل وقل له: يكتم ما رأى، فصار الحسن عليه السلام إلى الموضع والقضيب معه ففعل ما أمره به فطلع من الصخرة رأس الناقة بزمامها فجذبه الحسن عليه السلام فظهرت ناقة ثم ما زال يتبعها ناقة ثم ناقة حتى انقطع القطار على مئة ثم انضمت الصخرة فدفع النوق إلى الرجل وأمره بالكتمان لما رأى فقال

الأعرابي: صدق رسول الله ﷺ وصدق أبوك عليه السلام هو قاضي دينه ومنجز وعده والإمام من بعده رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد، وبإسناده أن أمير المؤمنين عليه السلام لما أقبل من صفين مرّ في زهاء سبعين رجلاً بأرض ليس فيها ماء فقالوا له: يا أمير المؤمنين ليس ها هنا ماء ونحن نخاف العطش قالوا: فمررنا براهب في ذلك الموضع فسألناه هل بقربك ماء؟ فقال: ما من ماء دون الفرات فقلنا: يا أمير المؤمنين العطش وليس قربنا ماء فقال: إن الله تعالى سيسقيكم فقام يمشي حتى وقف بمكان ودعا بمساح وأمر بذلك المكان، فكنس، وأجلى عن صخرة فلما انجلى عنها قال: اقلبوها فرمناها كلّ مرام فلم نستطعها فلما أعيتنا دنا منها فأخذ بجانبها ودحا بها فكأنها لم تكن فرمى بها فانجلت عن ماء لم ير أشد بياضاً منه ولا أصفى ولا أعذب منه فتنادى الناس الماء، فاغترفوا وسقوا وشربوا وحملوا، ثم أخذ عليه السلام الصخرة فردها مكانها ثم تحمل الناس فسار غير بعيد فقال: أيكم يعرف مكان هذه العين؟ فقالوا: كلنا يعرفها قال: فانطلقوا انظروا فانطلق ما شاء الله منا فدرنا حتى أعيينا فلم نقدر على شيء فأتينا الراهب فقلنا له: ويحك ألست زعمت أنه ليس قبلك ماء ولقد استثرنا هنا ماء فشربنا واحتملنا، قال: فوالله ما استثارها إلّا نبي أو وصيّ نبي قلنا: فإن فينا وصي نبينا ﷺ قال: فانطلقوا إليه فقولوا له: ماذا قال النبي ﷺ حين حضره الموت؟

قال: فأتيناه فقلنا له: إن هذا الراهب قال كذا وكذا، قال: فقولوا له: إن خبرناك لتنزلن وتسلمن؟ فقلنا له فقال: نعم والله، قال: فأتينا أمير المؤمنين عليه السلام فقلنا له: قد حلف ليسلمن قال: فانطلقوا فأخبروه أن آخر ما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الصلاة الصلاة إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان واضعاً رأسه في حجري فلم يزل يقول: الصلاة الصلاة حتى قبض، فقلنا له ذلك فأسلم وفي ذلك يقول السيد محمد الحميري من قصيدته البائية المعروفة المذهبة:

ولقد سرى فيما يسير بليلة ... بعد العشاء بكربلا في موكب[١]
حتى أتى متبتلاً في قائم ... ألقى قواعده بقاع مجدب[٢]
فدنا فصاح به فأشرف مائلاً ... كالنسر فوق شظية من مرقب[٣]
هل قرب قائمك الذي بوأته ... ماء يصاب فقال ما من مشرب
إلّا بغاية فرسخين ومن لنا ... بالماء بين نقا وقي سبسب[٤]
فثنى الأعنة نحو وعث فاجتلى ... بيضاء تبرق كاللجين المذهب[٥]

---

(١) السرى، سير الليل كله.

(٢) المتبتل: الراهب والقائم في صومعته، والقاعدة أساس الجدار وكل ما يبنى، والجدب ضد الخصب.

(٣) المائل: المنتصب وشبه الراهب بالنسر لطول عمره، والشظية قطعة من الجبل مفردة، والمرقب المكان العالي.

(٤) النقى: قطعة من الرمل محدودبة، والقي الصحراء الواسعة، والسبسب القفرة.

(٥) الوعث: الرمل الذي لا يسلك فيه.

قال اقلبوها إنكم إن تفعلوا ... تردوا ولا تردون إن لم تقلب
فاعصوصبوا في قلعها فتمنعت ... منهم تمنع صعبة لم تركب[١]
حتى إذا أعيتهم أهوى لها ... كفؤ متى يرد المغالب تغلب
فكأنها كرة بكف حزور ... عبل الذراع دحا بها في ملعب[٢]
فسقاهم من تحتها متسلسلاً ... عذباً يزيد على الألذ الأعذب
حتى إذا شربوا جميعاً ردها ... ومضى فخلف مكانها لم يقرب
ذاك ابن فاطمة الوصي ومن يقل ... في فضله وفعاله لا يكذب

يعني فاطمة بنت أسد أمه (رضي الله عنها)، وفي هذه القصيدة يذكر رد الشمس على أمير المؤمنين عليه السلام وسيرد ذكره فيما بعد بمشيئة الله تعالى وذلك قوله:

ردت عليه الشمس لما فاته ... وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها في وقتها ... للعصر ثم هوت هوي الكوكب
وعليه قد حبست ببابل مرة ... أخرى وما حبست لخلق معرب
إلا لأحمد أو له من بعده[٣] ... ولردها تأويل أمر معجب

وحدث أبو نعيم الفضل بن دكين قال: حدثنا محمد بن

---

(١) اعصوصبوا: اجتمعوا.
(٢) الحزور: الغلام المترعرع.
من شرح القصيدة لعلم الهدى السيد المرتضى.
(٣) في بعض النسخ: «إلّا ليوشع أو له من بعده».

سليمان الأصبهاني قال: حدثني يونس عن أم حكيم بنت عمرو قالت: خرجت وأنا أشتهي أن أسمع كلام علي بن أبي طالب عليه السلام فدنوت منه وفي الناس دقة وهو يخطب على المنبر حتى سمعت كلامه فقال له رجل: يا أمير المؤمنين استغفر لخالد ابن عرفطة فإنه قد مات بأرض تيماء فلم يرد عليه، فقال الثانية فلم يرد عليه، ثم قال الثالثة فالتفت إليه وقال: أيها الناعي خالد ابن عرفطة كذبت والله ما مات ولا يموت حتى يدخل من هذا الباب يحمل راية ضلالة! قالت: فرأيت خالد بن عرفطة يحمل راية معاوية حين نزل النخيلة وأدخلها من باب الفيل.

وبإسناده عن الأصبغ بن نباتة قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام بصفين فبايعه تسعة وتسعون رجلاً ثم قال: أين تمام المائة؟ لقد عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه يبايعني في هذا اليوم مائة رجل، قال: فجاء رجل عليه قباء صوف متقلد سيفين فقال: هلم يدك أبايعك فقال علي عليه السلام: على م تبايعني قال: على بذل مهجة نفسي دونك قال: من أنت؟ قال: أويس القرني فبايعه فلم يزل يقاتل بين يديه حتى قتل فوجد بالرجال مقتولاً.

٤٨ ..... خصائص أمير المؤمنين

خبر ميثم التمار رحمه الله

روي بإسناد مرفوع إلى ابن ميثم التمار قال: سمعت أبي يقول: دعاني أمير المؤمنين عليه السلام يوماً فقال: يا ميثم كيف أنت إذا دعاك دعيّ بني أمية عبيد الله بن زياد إلى البراءة مني؟ فقلت: إذاً والله أصبر وذاك في الله قليل، قال: يا ميثم إذاً تكون معي في درجتي، وكان ميثم يمر بعريف قومه فيقول: يا فلان كأني بك قد دعاك دعيّ بني أمية وابن دعيها فيطلبني منك فتقول هو بمكة فيقول: لا أدري ما تقول ولا بدّ لك أن تأتي به فتخرج إلى القادسية فتقيم بها أياماً فإذا قدمت عليك ذهبت بي إليه حتى يقتلني على باب دار لعمرو بن حريث، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر من منخري دم عبيط، قال: وكان ميثم يمر في السبخة بنخلة فيضرب بيده عليها ويقول: يا نخلة ما غذيتِ إلّا لي وكان يقول لعمرو بن حريث: إذا جاورتك فأحسن جواري وكان عمرو يرى أنه يشتري عنده داراً أو ضيعة له بجنب ضيعته وكان عمرو يقول: سأفعل، فأرسل الطاغية عبيد الله بن زياد إلى عريف ميثم يطلبه

منه فأخبره أنه بمكة فقال له: إن لم تأتني به لأقتلنك فأجله أجلاً وخرج العريف إلى القادسية ينتظر ميثماً فلما قدم ميثم أخذ بيده فأتى به عبيدالله بن زياد فلما أدخله عليه قال له: ميثم قال: نعم قال: ابرأ من أبي تراب قال: لا أعرف أبا تراب قال: من علي ابن أبي طالب، قال: فإن لم أفعل، قال: إذاً والله أقتلك، قال: أما أنه قد كان يقال لي: إنك ستقتلني وتصلبني على باب عمرو ابن حريث، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر من منخري دم عبيط قال: فأمر بصلبه على باب عمرو بن حريث فقال للناس: سلوني سلوني ـ وهو مصلوب ـ قبل أن أموت فوالله لأحدّثنكم ببعض ما يكون من الفتن فلما سأله الناس وحدثهم أتاه رسول من ابن زياد لعنه الله فألجمه بلجام من شريط فهو أول من ألجم باللجام وهو مصلوب ثم أنفذ إليه من وجأ جوفه حتى مات فكانت هذه من دلائل أمير المؤمنين عليه السلام.

وبإسناد عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن أبيه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا علي إذا مت فغسّلني من بئري مرتين بسبع قرب، فإذا فرغت من جهازي فضع سمعك على فمي ثم اعقل ما أقول لك ففعلت ما أمرني صلى الله عليه وآله وسلم به فحدثني بما هو كائن إلى يوم القيامة.

وبإسناد أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: ما من رجل من قريش جرت عليه المواسي إلّا وقد نزلت فيه آية أو اثنتان تقوده

إلى جنة أو تسوقه إلى نار، وما من آية نزلت في برّ، أو بحر، أو في سهل أو جبل إلّا وقد عرفت حين نزلت وفيم نزلت ولو ثنيت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل القرآن بقرآنهم.

خصائص أمير المؤمنين ٥٢

خبر ردّ الشمس

وإن كان من الأخبار المشهورة روى محمد بن الحسين عن أحمد بن عبد الله عن الحسين بن المختار عن أبي بصير عن عبد الواحد بن المختار الأنصاري عن أبي المقدام الثقفي قال: قال جويرية بن مسهر: قطعنا مع أمير المؤمنين عليه السلام جسر الصراة في وقت العصر فقال: إن هذه أرض معذبة لا ينبغي لنبي ولا وصي أن يصلي فيها فمن أراد منكم أن يصلي فليصلّ، قال: فتفرق الناس يمنة ويسرة وقلت أنا: لأقلدن هذا الرجل ديني ولا أصلي حتى يصلي، قال: فسرنا وجعلت الشمس تنتقل قال: وجعل يدخلني من ذلك أمر عظيم حتى وجبت الشمس وقطعت الأرض قال فقال: يا جويرية أذّن فقلت: تقول لي أذّن وقد غابت الشمس، قال: فأذنت، ثم قال لي: أقم فأقمت فلما قلت: قد قامت الصلاة رأيت شفتيه تتحركان وسمعت كلاماً كأنه كلام العبرانية قال: فرجعت الشمس حتى صارت في مثل وقتها في العصر فصلّى فلما انصرف هوت إلى مكانها واشتبكت النجوم.

وفي حديث آخر عن جويرية بن مسهر أنه قال: فلما انقضت صلاتنا سمعت الشمس وهي تنحط ولها صرير كصرير رحى البزر حتى غابت وأنارت النجوم، قال: فقلت: أنا أشهد أنك وصي رسول الله ﷺ، فقال: يا جويرية أما سمعت الله يقول ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾؟ فقلت: بلى، فقال: إني سألت ربي باسمه العظيم فردها عليّ.

حدثني أبو محمد هارون بن موسى بن أحمد المعروف بالتلعكبري قال حدثني أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد ابن عيسى بن منصور قال: حدثنا أبو موسى عيسى بن أحمد بن عيسى بن المنصور قال: حدثني أبو محمد الحسن بن علي عن أبيه علي بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام، قال: حدثني قنبر مولى علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام على شاطئ الفرات فنزع قميصه ونزل إلى الماء فجاءت موجة وأخذت القميص فخرج أمير المؤمنين عليه السلام فلم يجد القميص فاغتم لذلك وإذا بهاتف يهتف: يا أبا الحسن انظر عن يمينك وخذ ما ترى فإذا منديل عن يمينه وفيه قميص مطوي فأخذه ولبسه فسقطت من جيبه رقعة مكتوب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم هدية من الله العزيز الحكيم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام هذا قميص هارون بن عمران ﴿كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾.

وبإسناد مرفوع إلى عمرو بن المنهال قال: بينا نحن ذات يوم جلوساً مع أمير المؤمنين عليه السلام في رحبة القصر إذ زلزلت الأرض فضربها أمير المؤمنين عليه السلام بيده وقال لها: ما لك فوالله لو كنت هي لأنبأتني أخبارك وأنا الذي تحدثه الأرض بأخبارها أو رجل مني.

وبإسناد مرفوع إلى الأصبغ بن نباتة قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين قد زاد الفرات والساعة نغرق قال: لن تغرقوا، ثم جاءه آخر فقال: يا أمير المؤمنين قد فاض الفرات والساعة نغرق فقال: لن تغرقوا، ثم دعا ببغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فركبها وأخذ بيده قضيباً ثم سار حتى انتهى إلى شاطئ الفرات فنزل وضرب الفرات ضربة فنقص خمسة أذرع وقال بعضهم: عشرة أشبار، فقال الأصبغ: سمعت علياً عليه السلام يومئذ يقول: لو ضربت الفرات ضربة ومشيت ما بقي منه قطرة.

وبإسناد مرفوع قال: قال ابن الكوا لأمير المؤمنين عليه السلام: أين كنت حين ذكر الله نبيه وأبا بكر فقال: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك يا بن الكوا كنت على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد طرح عليّ ريطته فأقبلت قريش مع كل رجل منهم هراوة فيها شوكها فلم يبصروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث خرج فأقبلوا عليّ يضربونني بما في أيديهم حتى تنفَّط جسدي وصار مثل البيض ثم انطلقوا يريدون قتلي فقال بعضهم: لا تقتلوه الليلة ولكن أخّروه

واطلبوا محمداً، قال: فأوثقوني بالحديد وجعلوني في بيت واستوثقوا مني ومن الباب بقفل، فبينا أنا كذلك إذ سمعت صوتاً من جانب البيت يقول: يا علي فسكن الوجع الذي كنت أجده وذهب الورم الذي في جسدي، ثم سمعت صوتاً آخر يقول: يا علي فإذا الحديد الذي في رجلي قد تقطع، ثم سمعت صوتاً آخر يقول: يا علي فإذا الباب قد تساقط ما عليه وفتح فقمت وخرجت وقد كانوا جاؤوا بعجوز كمهاء لا تبصر ولا تنام تحرس الباب فخرجت عليها فإذا هي لا تعقل من النوم.

وبإسناد عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاصم أمير المؤمنين عليه السلام بعض الصحابة في حق له ذهب به وجرى بينهما فيه كلام فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: بمن ترضى ليكون بيني وبينك حكماً؟ قال: اختر، قال: أترضى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: أين رسول الله وقد دفناه؟ قال: ألست تعرفه إن رأيته؟ قال: نعم، فانطلق به إلى مسجد قبا فإذا هما برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاختصما إليه فقضى لأمير المؤمنين عليه السلام فرجع الرجل مصفراً لونه فلقي بعض أصحابه فقال: ما لك؟ فأخبره الخبر فقال: أما عرفت سحر بني هاشم؟.

ومن أعلامه عليه السلام
عند قتال الخوارج بالنهروان

وبإسناد مرفوع إلى جندب بن عبد الله الجبلي، قال: دخلني يوم النهروان شكّ فاعتزلت وذلك أني رأيت القوم أصحاب البرانس ورایاتهم المصاحف حتى هممت أن أتحول إليهم، فبينا أنا مقيم متحير، إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام حتى جلس إلي، فبينا نحن كذلك إذ جاء فارس يركض فقال: يا أمير المؤمنين ما يقعدك وقد عبر القوم؟ قال: أنت رأيتهم؟ قال: نعم، قال: والله ما عبروا ولا يعبرون أبداً فقلت في نفسي: الله أكبر كفى بالمرء شاهداً على نفسه والله لئن كانوا عبروا لأقاتلنّه قتالاً لا ألوي فيه جهداً ولئن لم يعبروا قاتلت أهل النهروان قتالاً يعلم الله به أني غضبت له، ثم لم ألبث أن جاء فارس آخر يركض ويلمع بسوطه فلما انتهى إليه قال: يا أمير المؤمنين ما جئت حتى عبروا كلهم وهذه نواصي خيلهم قد أقبلت فقال أمير المؤمنين عليه السلام: صدق الله

ورسوله وكذبت ما عبروا ولم يعبروا، ثم نادى في الخيل فركبوا وركب أصحابه وسار نحوهم وسرت ويدي على قائم سيفي وأنا أقول: أول ما أرى فارساً قد طلع منهم أعلو علياً عليه السلام بالسيف للذي دخلني من الغيظ عليه، فلما انتهى إلى النهر إذا القوم كلهم وراء النهر لم يعبر منهم أحد فالتفت إلي ثم وضع يده على صدري، ثم قال: يا جندب أشككت كيف رأيت؟ قلت: يا أمير المؤمنين أعوذ بالله من الشك وأعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله وسخط أمير المؤمنين عليه السلام قال: يا جندب ما أعلم إلّا بعلم الله وعلم رسوله فأصابت جندباً يومئذ اثنتا عشرة ضربة مما ضربه الخوارج.

. . . وفي حديث آخر، قال: لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام أهل النهروان قال لأصحابه: اطلبوا لي رجلاً مخدج اليد وعلى جانب يده الصحيحة ثدي كثدي المرأة إذا مد امتد وإذا ترك تقلص عليه شعرات وهو صاحب رايتهم يوم القيامة يوردهم النار وبئس الورد المورود فطلبوه فلم يجدوه فقالوا: لم نجده، فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ونصب الكعبة ما كَذَبت ولا كُذِبت وإني لعلى بينة من ربي، قال: فلما لم يجدوه قام والعرق ينحدر من جبهته حتى أتى وهدة من الأرض فيها نحو من ثلاثين قتيلاً فقال: ارفعوا لي هؤلاء فجعلنا نرفعهم حتى رأينا الرجل الذي وصفه تحتهم فاستخرجناه فوضع أمير المؤمنين عليه السلام رجله على ثديه الذي

هو كثدي المرأة ثم عركه بالأرض ثم أخذه بيده وأخذ بيده الأُخرى يد الرجل الصحيحة ومدها حتى استويا ثم التفت إلى رجل جاء إليه وهو شاك فقال: فهذه لك آية ثم قال: إن الجانب الآخر الذي ليس فيه يد ليس فيه ثدي فشقوا عنه جانب قميصه فإذا له مكان اليد شيء مثل غلظ الإبهام وإذا ليس في ذلك الجانب ثدي فقال للرجل الشاك: وهذه لك آية أُخرى.

وبإسناده عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: لما قدم عبد الله بن عامر بن كرز المدينة لقي طلحة والزبير فقال لهما: بايعتما علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: أما والله لا يزال ينتظر بها الحبالى من بني هاشم ومتى تصير إليكما، أما والله على ذلك ما جئت حتى ضربت على أيدي أربعة آلاف من أهل البصرة كلهم يطلبون بدم عثمان فدونكما فاستقبلا أمركما فأتيا علياً عليه السلام فقالا له: ائذن لنا في العمرة فقال: إنكما تريدان العمرة وما تريدان نكثاً ولا فراقاً لأمتكما وعليكما بذلك أشد ما أخذ الله على النبيين من ميثاق؟ قالا: نعم، قال: انطلقا فقد أذنت لكما قال: فمشيا ساعة ثم قال: ردوهما فأخذ عليهما مثل ذلك ثم قال: انطلقا فإني قد أذنت لكما، فانطلقا حتى أتيا الباب فقال: ردوهما الثالثة، ثم قال: والله إنكما تريدان العمرة وما تريدان نكث بيعتكما ولا فراق أمتكما وعليكما بذلك أشد ما أخذ الله على النبيين من ميثاق والله عليكما بذلك راعٍ كفيل، قالا: اللهم

نعم، قال: اللّهم اشهد اذهبا وانطلقا والله لا أراكما إلّا في فئة تقاتلني.

وعنه عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال: سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة يضل فيها مائة ويهتدي فيها مائة إلّا أخبرتكم بسائقها وناعقها إلى يوم القيامة حتى فرغ من خطبته قال: فوثب إليه بعض الحاضرين فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني كم شعرة في لحيتي؟ فقال: أما إنه قد أعلمني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنك تسألني عن هذا فوالله ما في رأسك شعرة إلّا وتحتها ملك يلعنك ولا في جسدك شعرة إلّا وفيها شيطان يهزك وإن في بيتك لسخلاً يقتل الحسين عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أبو جعفر عليه السلام: وعمر بن سعد لعنه الله يومئذ يحبو.

ومن دلائله عليه السلام عند موته

وبإسناد مرفوع إلى الحسن بن أبي الحسن البصري قال: سهر علي عليه السلام في الليلة التي ضُرب في صبيحتها فقال: إني مقتول لو قد أصبحت فجاء مؤذنه بالصلاة فمشى قليلاً فقالت ابنته زينب عليها السلام: يا أمير المؤمنين مر جعدة يصلي بالناس فقال: لا مفرّ من الأجل، ثم خرج.

وفي حديث آخر، قال: جعل علي عليه السلام يعاود مضجعه فلا ينام ثم يعاود النظر إلى السماء ويقول: والله ما كَذَبت ولا كُذِبت وإنها الليلة التي وعدت فلما طلع الفجر شد إزاره وهو يقول:

اشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت إذا حلّ بناديكا

وخرج عليه السلام فلما ضربه ابن ملجم لعنه الله، قال: فزت ورب الكعبة وكان من أمره ما كان صلوات الله عليه.

وروي عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه لما غسل أمير

المؤمنين عليه السلام نودوا من جانب البيت إن أخذتم مقدم السرير كفيتم مؤخره، وإن أخذتم مؤخره كفيتم مقدمه وأشار عليه السلام إلى أن الملائكة قالت ذلك.

وأنا الآن مورد بمشيئة الله بعد ذكر الدلائل والأعلام من خصائص أخباره عليه السلام فصولاً من كلامه ومواعظه وحكمه ويسيراً من قضاياه العجيبة وأجوبته عن المسائل الغريبة على الاختصار والاقتصار غير ذاكر شيئاً من خطبه الطوال وكتبه إلى ولاة الأعمال ولا شرح سيرته في خلافته وذكر الأحداث والحروب في أيامه وفضائله التي اشترك الناس في روايتها وهو أظهر من أن يشار إليه لأن جميع ذلك قائم بذاته ومشهور في مواضعه.

حدثني هارون بن موسى، قال: حدثني محمد بن يعقوب[1] عن الحسين بن محمد عن محمد بن يحيى الفارسي عن أبي حنيفة محمد بن يحيى عن الوليد بن أبان عن محمد بن عبد الله بن مسكان عن أبيه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن فاطمة بنت أسد جاءت إلى أبي طالب عليه السلام تبشره بمولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها أبو طالب: اصبري سبتاً أبشرك بمثله إلّا النبوة قال: والسبت ثلاثون سنة وكان بين مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنة.

حدثني هارون بن موسى، قال: حدثني محمد بن يعقوب عن

---

(١) رواه وما بعده في الكافي في باب مولد أمير المؤمنين عليه السلام.

علي بن محمد بن عبد الله عن السياري عن محمد بن جمهور عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام كانت أول امرأة هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة إلى المدينة على قدمها وكانت من أبرّ الناس عند رسول الله صلى الله عليه وآله فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: إن الناس يحشرون يوم القيامة عراة كما ولدوا، فقالت: واسوأتاه، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: فإني أسأل الله أن يبعثك كاسية، وسمعته يذكر ضغطة القبر، فقالت: واضعفاه، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: فإني أسأل الله أن يكفيك ذلك، وقالت لرسول الله صلى الله عليه وآله يوماً: إني أريد أن أعتق جاريتي هذه فقال لها: إن فعلت أعتق الله بكلّ عضو منها عضواً منك من النار، فلما مرضت أوصت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأعتقت الجارية المقدم ذكرها واعتقل لسانها فجعلت تومئ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إيماءً فقبل رسول الله وصيتها فبينما هو صلى الله عليه وآله ذات يوم قاعد إذ أتاه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يبكيك؟ فقال: إن أمي فاطمة قد قضت نحبها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وأمي والله، وقام صلى الله عليه وآله مسرعاً حتى دخل فنظر إليها وبكى ثم أمر النساء أن يغسلنها وقال عليه السلام: إذا فرغتن فلا تحدثن شيئاً حتى تعلمنني فلما فرغن أعلمنه بذلك فأعطاهن أحد قميصيه وهو الذي يلي جسده وأمرهن أن يكفنها فيه وقال للمسلمين: إذا رأيتموني قد فعلت شيئاً لم أفعله قبل ذلك فاسألوني لِمَ فعلته؟

فلما فرغن من تغسيلها وتكفينها دخل ﷺ فحمل جنازتها على عاتقه فلم يزل تحت جنازتها حتى أوردها قبرها ثم وضعها ودخل القبر فاضطجع فيه ثم قام فأخذها على يديه حتى وضعها في القبر ثم انكب عليها طويلاً يناجيها ويقول لها: ابنك ابنك ابنك، ثم خرج وسوّى عليها التراب ثم انكب على قبرها فسمعوه يقول: لا إله إلّا الله اللهم إني أستودعها إياك ثم انصرف فقال المسلمون: يا رسول الله إنا رأيناك فعلت أشياء لم تفعلها قبل اليوم، فقال: اليوم فقدت أبا طالب إن كانت ليكون عندها الشيء فتؤثرني به على نفسها وولدها وإني ذكرت القيامة وأن الناس يحشرون عراة، فقالت: واسوأتاه فضمنت لها أن يبعثها الله كاسية وذكرت ضغطة القبر، فقالت: واضعفاه فضمنت لها أن يكفيها الله ذلك فكفنتها بقميصي واضطجعت في قبرها لذلك وانكببت عليها فلقنتها ما تسأل عنه، فإنها سُئلت عن ربها فقالت، وسُئلت عن رسولها فأجابت، وسُئلت عن وليها وإمامها فأُرتج عليها فقلت لها: ابنك ابنك[1].

---

(١) في هذه الرواية محمد بن جمهور وقد طعن في حديثه أرباب الرجال، قال النجاشي والكشي وابن الغضائري والعلامة الحلي: فاسد المذهب غال لا يكتب حديثه، ومن يتأمل في متن الحديث يعرف بعده عن الواقع فإن والدة الإمام وزوج شيخ الأبطح من الطاهرات الطيبات المؤمنات في جميع أدوار حياتها بشهادة الرسول الأمين ﷺ ولم تبعد عن مستوى التعاليم الإلهية ودروس خاتم الأنبياء الملقاة عليها كل صباح ومساء وفيها ما=

وروي أن رسول الله ﷺ لما أجمع على المضي إلى تبوك ناجى أمير المؤمنين عليه السلام فأطال فقال أبو بكر لعمر: لقد أطال مناجاته لابن عمه فقال النبي ﷺ: ما أنا ناجيته ولكن الله ناجاه وفي ذلك يقول حسان:

ويوم الثنية عند الوداع واجمع نحو تبوك المضيا
تنحى يودعه خالياً وقد وقف المسلمون المطيا

= فرضه المهيمن جلّ شأنه على الأمة جمعاء من الإيمان بما حبا ولدها الوصي بالولاية على المؤمنين حتى اختص بها دون الأئمة من أبنائه وإن كانوا نوراً واحداً وطينة واحدة حتى غضب الإمام الصادق عليه السلام على من سماه أمير المؤمنين، وقال: مه لا يصلح هذا الاسم إلّا لجدي أمير المؤمنين فما في هذه الرواية من أنها لما سُئلت عن إمامها أُرتج عليها حتى قال النبي: ابنك ابنك لا نصيب له من الواقع فإن هذه البرة المتخرجة من مدرسة الرسالة لم تبعد عن تعاليمه الناصعة وفيها (لا حياء في الدين) فكيف تقف عن الاعتراف بإمامة ولدها العزيز عليها؟ نعم أرادوا أن يزحزحوا والدة الإمام عن الصراط السوي فقالوا كما شاء لهم الهوى ولكن الصحيح من الآثار كما في أمالي الصدوق: ص١٨٩، في مجلس ٥١، ينص على أن النبي ﷺ لما أنزلها في لحدها ناداها بصوت رفيع: يا فاطمة أنا محمد سيد ولد آدم ولا فخر فإذا أتاك منكر ونكير فسألاك من ربك فقولي الله ربي ومحمد نبيي والإسلام ديني والقرآن كتابي وابني إمامي ووليي ثم خرج ﷺ من القبر وأهال عليها التراب.

ولعل هذا خاص بها ومن جرى مجراها من الزاكين الطيبين وإلّا فلم يعهد في زمن الرسالة تلقين الأموات بمعرفة الولي بعده.

فقالوا يناجيه دون الأنام والله أدناه منه نجيا
على فم أحمد يوحي إليه كلاماً بليغاً ووحياً خفيا

*****

في تسميته عليه السلام بأمير المؤمنين في حياة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم

وبإسناد مرفوع إلى جندب عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنده أناس قبل أن تحتجب النساء فأشار بيده أن اجلس بيني وبين عائشة فقالت: تنح، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ماذا تريدين من أمير المؤمنين عليه السلام؟

وبإسناد مرفوع إلى بريدة الأسلمي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر أصحابه أن يسلموا على علي بإمرة المؤمنين، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله أمن الله أم من رسوله؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: بل من الله ومن رسوله.

٦٨ ..... خصائص أمير المؤمنين

في ذكر أسماء آبائه عليه السلام التي لا يكاد يعرفها أكثر الناس

روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أيها الناس من عرف نسبي وإلّا فأنا أُعرّفه نسبي، فقام إليه ابن الكوا فقال: أنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم حتى بلغ إلى قصي بن كلاب، قال: أوتعرف لي نسباً غير هذا؟ فقال: لا، فقال: إن أبي سماني زيداً باسم قصي فأنا زيد بن عبد مناف بن عامر بن عمرو بن المغيرة بن زيد بن كلاب واسم أبي طالب عبد مناف واسم عبدالمطلب عامر قال الشاعر فيه:

قامت تبكيه على قبره من لي من بعدك يا عامر
تركتني في الدار ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر

واسم هاشم عمرو وفيه يقول الشاعر:

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

واسم عبد مناف المغيرة، قال الشاعر فيه وفي إخوانه:

إن المغيرات وأبناءهم من غير أحياء وأموات

يعني عبد مناف وإخوته وسماهم كلهم بالمغيرات لأن فيهم المغيرة، ومثل هذا كثير في كلام العرب واسم قصي زيد قال الشاعر:

قصي أبوكم كان يدعى مجمعاً به جمع الله القبائل من فهر
وأنتم بنو زيد وزيد أبوكم به زيدت البطحاء فخراً على فخر

قطعة من الأخبار المروية في إيجاب ولاء أمير المؤمنين عليه السلام وشيء من أخبار زهده في الدنيا وما يجري هذا المجرى

من خواص أخباره عليه السلام ما يروى بإسناد عن سهل بن كهيل عن أبيه في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ قال أحد الوالدين علي بن أبي طالب عليه السلام وقال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام: لتعطفن عليهم الدنيا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها ثم قرأ عليه السلام: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية.

ذكروا أن ضرار بن ضمرة الضبابي دخل على معاوية بن أبي سفيان وهو بالموسم فقال له: صف علياً قال: أوتعفيني؟ قال: لا بدّ أن تصفه لي، قال: كان والله أمير المؤمنين عليه السلام طويل

المدى شديد القوى كثير الفكرة غزير العبرة، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته، كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا دعوناه ويعطينا إذا سألناه ونحن والله مع قربه لا نكلمه لهيبته ولا ندنو منه تعظيماً له، فإن تبسم فعن غير أشر ولا اختيال، وإن نطق فعن الحكمة وفصل الخطاب، يعظم أهل الدين ويحب المساكين ولا يطمع الغني في باطله ولا يؤيس الضعيف من حقه فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول: يا دنيا يا دنيا إليك عني أبي تعرضت أم لي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير وأملك حقير، آهٍ من قلة الزاد وطول المجاز وبعد السفر وعظيم المورد قال: فوكفت دموع معاوية فما يملكها ويقول: هكذا كان علي فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزني عليه والله حزن من ذبح واحدها في حجرها فلا ترقى دمعتها ولا تسكن حرارتها.

وبإسناد مرفوع إلى عبد الله بن العباس رحمه الله، قال: نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦﴾، قال: محبة في قلوب المؤمنين.

حدثني هارون بن موسى، قال: حدثني أحمد بن محمد بن عمار العجلي الكوفي، قال: حدثني عيسى الضرير عن أبي الحسن عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين دفع الوصية إلى علي عليه السلام: يا علي أعدَّ لهذا جواباً غداً بين يدي ذي العرش فإني محاجك يوم القيامة بكتاب الله حلاله وحرامه ومتشابهه على ما أنزل الله وعلى تبليغه من إمرتك بتبليغه وعلى فرائض الله كما أنزلت وعلى أحكامه كلها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتحاض عليه وإحيائه مع إقامة حدود الله كلها وطاعته في الأمور بأسرها وإقام الصلاة لأوقاتها وإيتاء الزكاة أهلها والحج إلى بيت الله والجهاد في سبيله فما أنت صانع يا علي؟ قال: فقلت: بأبي أنت وأمي إني أرجو بكرامة الله تعالى ومنزلتك عنده ونعمته عليك أن يعينني ربي عزَّ وجلَّ ويثبّتني فلا ألقاك بين يدي الله مقصراً ولا متوانياً ولا مفرطاً ولا امعر وجهك وقاه وجهي ووجوه آبائي وأمهاتي بل تجدني بأبي أنت وأمي مشهراً لوصيتك إن شاء الله تعالى وعلى طريقك ما دمت حياً حتى أقدم عليك ثم الأول فالأول من ولدي غير مقصرين ولا مفرطين، ثم أغمي عليه صلى الله عليه وآله وسلم فانكببت على صدره ووجهه، وأنا أقول: واوحشتاه بأبي أنت وأمي ووحشة ابنتك وابنيك وا طول غماه بعدك يا حبيبي انقطعت أخبار السماء وفقدت بعدك جبرائيل فلا أحس به، ثم أفاق صلى الله عليه وآله وسلم.

حدثني هارون بن موسى قال: حدثني أحمد بن محمد بن عمار، قال حدّثني أبو موسى الضرير البجلي عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألت أبي فقلت له: ما كان بعد إفاقته صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: دخل عليه النساء يبكين وارتفعت الأصوات وضج الناس بالباب المهاجرون والأنصار قال علي عليه السلام: فبينا أنا كذلك إذ نودي أين علي؟ فأقبلت حتى دخلت إليه فانكببت عليه فقال لي: يا أخي فهمك الله وسدّدك ووفقك وأرشدك وأعانك وغفر ذنبك ورفع ذكرك، ثم قال: يا أخي إن القوم سيشغلهم عني ما يريدون من عرض الدنيا وهم عليّ واردون فلا يشغلك عني ما شغلهم فإنما مثلك في الأمة مثل الكعبة نصبها الله تعالى علماً وإنما تؤتى من كلّ فج عميق ونادٍ سحيق وإنما أنت العلم علم الهدى ونور الدين وهو نور الله، يا أخي والذي بعثني بالحق لقد قدمت إليهم بالوعيد ولقد أخبرت رجلاً رجلاً بما افترض الله عليهم من حقك وألزمهم من طاعتك فكلّ أجاب إليك وسلّم الأمر لك وإني لأعرف خلاف قولهم فإذا قبضت وفرغت من جميع ما وصيتك به وغيبتني في قبري فالزم بيتك واجمع القرآن على تأليفه والفرائض والأحكام على تنزيله ثم أمض ذلك على عزائمه وعلى ما أمرتك به وعليك بالصبر على ما ينزل بك منهم حتى تقدم علي.

قال عيسى: فسألته وقلت: جعلت فداك قد أكثر الناس قولهم في أن النبي أمر أبا بكر بالصلاة ثم أمر عمر فأطرق عني طويلاً

ثم قال: ليس كما ذكر الناس ولكنك يا عيسى كثير البحث عن الأمور لا ترضى إلّا بكشفها! فقلت: بأبي أنت وأمي من أسأل عما أنتفع به في ديني وأهتدي به في نفسي مخافة أن أضل غيرك؟ وهل أجد أحداً يكشف لي المشكلات مثلك؟ فقال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما ثقل في مرضه دعا علياً عليه السلام فوضع رأسه في حجره وأغمي عليه وحضرت الصلاة فأُوذن بها فخرجت عائشة فقالت: يا عمر اخرج فصلّ بالناس فقال لها: أبوك أولى بها مني، فقالت: صدقت ولكنه رجل لين وأكره أن يواثبه القوم فصلّ أنت فقال لها: يصلي هو وأنا أكفيه إن وثب واثب أو تحرك متحرك مع أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مغمى عليه ولا أراه يفيق منها والرجل مشغول به لا يقدر أن يفارقه يعني علياً عليه السلام فبادروا بالصلاة قبل أن يفيق فإنه إن أفاق خفت أن يأمر علياً عليه السلام بالصلاة وقد سمعت مناجاته له منذ الليلة يقول لعلي عليه السلام: الصلاة الصلاة قال: فخرج أبو بكر يصلي بالناس فظنوا أنه بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يكبّر حتى أفاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ادعوا لي عمي العباس فدعي له فحمله وعلي عليه السلام حتى أخرجاه فصلّى بالناس وإنه لقاعد ثم حمل فوضع على المنبر ولم يجلس عليه بعد ذلك فاجتمع لذلك جميع أهل المدينة من المهاجرين والأنصار حتى برزت العواتق من خدورها فبين باك وصائح ومسترجع وواجم والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يخطب ساعة، ويسكت ساعة، فكان فيما ذكر من خطبته أن قال: يا معشر

المهاجرين والأنصار ومن حضر في يومي هذا وساعتي هذه من الإنس والجن ليبلغ شاهدكم غائبكم ألا إني قد خلفت فيكم كتاب الله فيه النور والهدى والبيان لما فرض الله تعالى من شيء حجة الله عليكم وحجتي وحجة وليي، وخلفت فيكم العلم الأكبر علم الدين ونور الهدى، وهو علي بن أبي طالب وهو حبل الله ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾، أيها الناس هذا علي من أحبه وتولاه اليوم وبعد اليوم فقد أوفى بما عاهد عليه الله ومن عاداه وأبغضه اليوم وبعد اليوم جاء يوم القيامة أصم وأعمى لا حجة له عند الله، أيها الناس لا تأتوني غداً بالدنيا تزفونها زفاً ويأتي أهل بيتي شعثاً غبراً مقهورين مظلومين تسيل دماؤهم، إياكم واتباع الضلالة والشورى للجهالة ألا وإن هذا الأمر له أصحاب قد سماهم الله عزَّ وجلَّ لي وعرفنيهم وأبلغكم ما أرسلت إليكم ولكني أراكم قوماً تجهلون لا ترجعوا بعدي كفاراً مرتدين تؤولون على غير معرفة أو تبتدعون السنة بالأهواء وكل سنة وحديث وكلام خالف القرآن فهو زور وباطل، القرآن إمام هاد وله قائد يهدي به ويدعو إليه بالحكمة والموعظة الحسنة وهو علي بن أبي طالب وهو ولي الأمر من بعدي ووارث علمي وحكمي وسري وعلانيتي وما ورثه النبيون قبلي وأنا وارث

ومورث فلا تكذبنكم أنفسكم، أيها الناس الله الله في أهل بيتي فإنهم أركان الدين ومصابيح الظلام ومعادن العلم علي أخي ووزيري وأميني والقائم من بعدي بأمر الله والموفي بذمتي ومحيي سنتي وهو أول الناس إيماناً وآخرهم عهداً عند الموت وأولهم لقاءً لي يوم القيامة فليبلغ شاهدكم غائبكم، أيها الناس من كانت له تبعة فها أنا ذا ومن كانت له عدة أو دين فليأت علي بن أبي طالب فإنه ضامن له كله حتى لا يبقى لأحد قبلي تبعة.

وحكي أن معاوية بن أبي سفيان سأل عبد الله بن العباس عن أمير المؤمنين عليه السلام، فقال ابن عباس: هيهات عقم النساء أن يأتين بمثله والله ما رأيت رئيساً مجرباً يوزن به ولقد رأيته في بعض أيام صفين وعلى رأسه عمامة بيضاء تبرق وقد أرخى طرفيها على صدره وظهره وكأن عينه سراجاً وهاجاً كسليط وهو يقف على كتيبة حتى انتهى إليّ وأنا في كنف من القوم وهو يقول[1]: معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا بالسكينة وعضوا على النواجذ فإنه أنبا للسيوف عن الهام وأكملوا اللأمة وقلقلوا السيوف في أغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظُبا وصلوا السيوف بالخطى واعلموا أنكم بعين الله

(١) ذكره في نهج البلاغة من قوله: معاشر المسلمين إلى قوله: ولن يتركم أعمالكم.

ومع ابن عم رسول الله ﷺ فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فإنه عارٌ في الأعقاب ونار يوم الحساب وطيّبوا عن أنفسكم نفساً وامشوا إلى الموت مشياً سجحاً وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فإن الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة يداً وأخّر للنكوص رجلاً فصمداً صمداً حتى ينجلي لكم عمود الحق وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم وأنشأ يقول:

إذا المشكلات تصدين لي ... كشفت غوامضها بالنظر
وإن برقت في مخيل الظنون ... عمياء لا تجتليها الفكر
مقنعة بغيوب الأمور ... وضعت عليها حسام العبر
معي أصمع كظبي المرهفات ... أفري به عن بنات الستر
لسان كشقشقة الأرحبي ... أو كالحسام اليماني الذكر
ولكنني مدره الأصغرين ... أقيس بما قد مضى ما غبر
ولست بإمعة في الرجال ... أسائل هذا وذا ما الخبر

الأصغران: القلب واللسان، ثم غاب عليه السلام عني ثم رأيته قد أقبل وسيفه ينطف دماً وهو يقرأ: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾.

وبإسناد مرفوع إلى الأعمش عن ابن عطية قال: لما خرج عمر بن الخطاب إلى الشام وكان العباس بن عبد المطلب معه يسايره وكان من يستقبله ينزل فيبدأ بالعباس فيسلّم عليه يقدر

الناس أنه الخليفة لجماله وبهائه وهيبته، فقال عمر: لعلك تقدر أنك أحق بهذا الأمر مني؟ فقال له العباس بن عبد المطلب: أحق به مني ومنك من خلفناه بالمدينة، فقال عمر: من ذلك؟ قال: من ضربناه بسيفه حتى قادنا بالإسلام يعني أمير المؤمنين عليه السلام.

حدثني أبو محمد هارون بن موسى، قال: حدثني أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن المنصور، قال: حدثني أبو موسى عيسى بن أحمد بن عيسى بن المنصور، قال: حدثني الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: حدثني أبي علي، قال: حدثني أبي محمد، قال: حدثني أبي علي، قال: حدثني أبي موسى قال: حدثني أبي جعفر، قال: حدثني أبي محمد، قال: حدثني أبي علي قال: حدثني أبي الحسين بن علي عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي مثلكم في الناس مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق فمن أحبكم يا علي نجا ومن أبغضكم ورفض محبتكم هوى في النار، ومثلكم يا علي مثل بيت الله الحرام من دخله كان آمناً فمن أحبكم ووالاكم كان آمناً من عذاب النار ومن أبغضكم ألقي في النار، يا علي ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ ومن كان له عذر فله عذره ومن كان فقيراً فله عذره ومن كان مريضاً فله عذره والله لا يعذر غنياً

ولا فقيراً ولا مريضاً ولا صحيحاً ولا أعمى ولا بصيراً في تفريطه في موالاتكم ومحبتكم.

وبهذا الإسناد عن أبي محمد مرفوعاً إلى الحسين بن علي عليه السلام قال: حدثني أمير المؤمنين عليه السلام ، قال: دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعا الناس في مرضه، فقال: من يقضي عني ديني وعداتي ويخلفني في أهلي وأمتي من بعدي؟ فكف الناس عنه وانتدبت له، وضمنت ذلك، فدعا لي بناقته العضباء وبفرسه المرتجز وببغلته وحماره وسيفه ذي الفقار وبدرعه ذات الفضول وجميع ما كان يحتاج إليه في الحرب ففقد عصابة كان يشد بها بطنه في الحرب فأمرهم أن يطلبوها ودفع ذلك إليّ، ثم قال: يا علي اقبضه في حياتي لئلا ينازعك فيه أحد بعدي ثم أمرني فحولته إلى منزلي.

وذكر أن بعض عمال أمير المؤمنين عليه السلام أنفذ إليه في عرض ما أنفذ من جباية مال الفيء قطفاً غلاظاً وكان عليه السلام يفرق كل شيء يحمل إليه من مال الفيء لوقته ولا يؤخر، وكانت هذه القطف قد جاءته مساء فأمر بعدّها ووضعها في الرحبة ليفرقها من الغد فلما أصبح عدّها فنقصت واحدة فسأل عنها فقيل له: إن الحسن بن علي عليه السلام استعارها في ليلته على أن يردها اليوم فهرول عليه السلام مغضباً إلى منزل الحسن بن علي عليه السلام وهو يهمهم وكان من عادته أن يستأذن على منزله إذا جاءه فهجم بغير إذن فوجد القطيفة في منزله

فأخذ بطرفها يجرها وهو يقول: يا أبا محمد النار يا أبا محمد النار حتى خرج بها[١].

---

(١) عجيب من المؤلف الشريف أن يسجل الخبر كما وقع إليه من دون تعقيب ومثله لا تخفى عليه دسائس المنحرفين عن أهل البيت فإنا معشر الإمامية نعتقد في أئمة الهدى صلوات الله عليهم أنهم فوق مستوى البشر فهم منزهون عن كل ما يزري بذلك المقام الطافح بالعظمة القدسية حتى عن (غير الأولى) منذ الولادة إلى آخر نفس يلفظونه وليس هذا لقضاء العصمة فيهم فحسب بل لاشتقاقهم من الحقيقة المحمدية المتكونة من النور الأقدس (جلت عظمته) الذي لا يشوبه أي شيء كما ينص عليه الحديث المتواتر في باب ولادتهم عليهم السلام، وصادق عليه شيخنا المفيد في (المقالات) وغيره ممن استضاء بأنوار هدايتهم.

وعلى هذا الأساس فما نقرؤه في الحديث والسيرة والتاريخ مما ينافي هذه العظمة الإلهية ويصادم ما تقتضيه حقائقهم المقدسة ولم يحصل توجيهه بنحو صحيح يضرب به عرض الجدار ويكون من الأحاديث التي ورد النهي عن الأخذ بها على لسان الرضا عليه السلام فإنه قال: لا تأخذوا فضائلنا من أعدائنا، ومعلوم أن العدوّ لكل أحد لا تسمح له نفسه بالتحدث عن الفضيلة إلّا ويضم إلى جنبها ما يسقطها.

والزكي الحسن ابن أمير المؤمنين عليه السلام هو المتفرع من دوح الرسالة الحامل لأعباء الإمامة منذ كان رضيعاً كان يجلس في حجر جدّه النبي فيسمع الوحي ويحدث به أمه الزهراء فيجد أبوه الوصي عندها علم التنزيل فتعرفه أنه من ابنه المجتبى عليه السلام.

وحينئذٍ فحديث القطيفة لا أعرف صحته فإن أخذ الإمام الحسن لها إن =

وذكر أن بعض العمال أيضاً حمل إليه في جملة الجباية حبات من اللؤلؤ فسلّمها إلى بلال[١] وهو خازنه على بيت المال

= كان بحق فلا يصدر من الوصي المرتضى عليه السلام ذلك الغضب المزري بمقام الخليفة من بعده، وإن لم يكن بحق فكيف يقدم عليه المعصوم منذ كان حملاً في بطن أمه؟ والعذر بأن أمير المؤمنين أراد تأديب الأمة وتعريفها طريق رشدها لا ينحصر بهذه الصورة التي لا تتفق مع مقام الإمامة فلا تغفل أيها القارئ الفطن.

(١) هو بلال بن رباح بفتح الراء والباء وأبوه من سبي الحبشة وأم بلال حمامة سبية مولاة لبني جمح وكنيته أبو عبد الله ولد بعد ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعشر سنين فله يوم المبعث ثلاثون سنة ويوم هجرة الرسول إلى المدينة ثلاث وأربعون سنة وهو أكبر من أمير المؤمنين عليه السلام بعشرين سنة.

كان طويل القامة مائل الظهر شديد السواد له شعر كثير إلّا أنه خفيف العارضين أبيض الرأس واللحية، وكانت وفاته بالشام سنة ٢٠ عن ثلاث وستين سنة ودفن في الشام ولا عقب له.

وهو خازن بيت مال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعامله على صدقات الثمار ومؤذنه سفراً وحضراً زوّجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بني أبي بكر بعد أن عرفهم أنهم يصاهرون رجلاً من أهل الجنة، وتواترت أخبار الأئمة المعصومين بالشهادة له بها وأنه عارف بالحق وثابت على ولاء أمير المؤمنين عليه السلام مبغض لأبي بكر حتى دعاه عمر غير مرة إلى بيعة صاحبه فلم يجبه فتهدده وأخرجه إلى الشام قهراً.

ولثناء أهل البيت عليهم السلام عليه وتعريف الناس بأنه يشفع لمؤمني الحبشة، =

إلى أن ينضاف إليها غيرها ويفرقها فدخل يوماً إلى منزله فوجد في أذن أصغر بناته حبة من تلك الحبات فلما رآها اتهمها بالسرقة فقبض على يدها وقال: والله لئن وجب عليك حدّ لأقيمن فيك، فقالت: يا أمير المؤمنين إن بلالاً أعارنيها ليفرحني بها إلى أن تفرق مع أخواتها فجذبها إلى بلال جذباً عنيفاً وهو مغضب فسأله عن صدق قولها فقال: هو كما ذكرت يا أمير المؤمنين، فقال: والله لا وليت لي عملاً أبداً وخلى يد الجارية.

والصحيح أن صاحب هذه القصة: ابن رافع وهو الذي كان على بيت ماله، وقال عليه السلام يوماً على منبر الكوفة: من يشتري مني سيفي هذا لو أن لي قوت ليلة ما بعته وغلته تشتمل حينئذٍ على أربعين ألف دينار في كل سنة، وأعطاه عليه السلام الخادم في بعض الليالي قطيفة فأنكر دفأها، فقال: ما هذه؟ فقال الخادم: هذه من قطف الصدقة، فألقاها وقال عليه السلام: أصردتمونا بقية ليلتنا.

وقال عليه السلام في يوم وهو يخطب: معاشر الناس إني تقلدت

= اتفق علماؤنا الأعلام على إطرائه وتوثيقه ورسوخ قوة الإيمان فيه، منهم العلامة الحلي والشهيد الثاني والسيد ابن طاوس والمجلسي والحر العاملي والشيخ عبد النبي الجزائري والسيد علي خان والمحدث النوري وأبو علي الحائري والشيخ عبد الله المامقاني والشيخ عباس القمي قدّس الله أرواحهم.

أمركم هذا فوالله ما حبست منه بقليل ولا كثير إلّا قارورة من دهن طيب أهداها لي دُهقان، بضم الدال.

وعنه لما قبض عليه السلام خطب الناس الحسن بن علي عليه السلام فقال: لقد فارقكم أمس رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون في حلم ولا علم وما ترك من الصفراء ولا البيضاء ولا ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة إلّا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيه الراية فلا يرجع حتى يفتح الله عليه.

وروي عن مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأشتر النخعي، قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام وأنا غلام وقد أتى السوق بالكوفة فقال لبعض باعة الثياب: أتعرفني؟ قال: نعم أنت أمير المؤمنين، فتجاوزه وسأل آخر فأجاب بمثل ذلك إلى أن سأل واحداً فقال: ما أعرفك فاشترى منه قميصاً فلبسه ثم قال: الحمد لله الذي كسا علي بن أبي طالب وإنما ابتاع عليه السلام ممن لا يعرفه خوفاً من المحاباة في إرخاص ما يبتاعه.

المنتخب من قضاياه عليه السلام
وجوابات المسائل التي سُئل عنها

وبإسناد مرفوع إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أن ثوراً قتل حماراً على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرفع ذلك إليه وهو في أناس من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر فقال: يا أبا بكر اقضِ بينهم فقال: يا رسول الله بهيمة قتلت بهيمة ما عليها شيء، فقال: يا عمر اقض بينهم، فقال مثل قول أبي بكر، فقال: يا علي اقض بينهم، فقال: نعم يا رسول الله إن كان الثور دخل على الحمار في مستراحه ضمن أصحاب الثور، وإن كان الحمار دخل على الثور في مستراحه فلا ضمان عليهم، قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده إلى السماء وقال: الحمد لله الذي جعل مني من يقضي بقضاء النبيين عليهم السلام.

وعنه عليه السلام قال: قضى أمير المؤمنين عليه السلام بقضية ما قضى بها أحد كان قبله، وكان أول قضية قضى بها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وذلك أنه لما قبض رسول الله ﷺ وأفضى الأمر إلى أبي بكر أُتي برجل قد شرب الخمر فقال له أبو بكر: أشربت الخمر؟ قال: نعم، قال: ولِمَ شربتها وهي محرّمة؟ قال: إني أسلمت ومنزلي بين ظهراني قوم يشربون الخمر ويستحلونها ولم أعلم أنها حرام فأجتنبها، قال فالتفت أبو بكر إلى عمر فقال: ما تقول يا أبا حفص في أمر هذا الرجل؟ فقال: معضلة وأبو الحسن لها فقال أبو بكر: يا غلام ادع لي علياً فقال عمر: بل يؤتى الحكم في بيته فأتوه وعنده سلمان فأخبروه بقصة الرجل واقتص عليه قصته، فقال علي عليه السلام لأبي بكر: ابعث معه من يدور به على مجالس المهاجرين والأنصار فمن كان تلا عليه آية التحريم فليشهد عليه وإن لم يكن أحد تلا عليه آية التحريم فلا شيء عليه، قال ففعل أبو بكر بالرجل ما قاله عليه السلام فلم يشهد عليه أحد فخلى سبيله فقال سلمان لعلي عليه السلام: لقد أرشدتهم فقال عليه السلام: إنما أردت أن أجدد تأكيد هذه الآية فيَّ وفيهم ﴿أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾.

أبو أيوب المدني عن محمد بن أبي عمير عن عمر بن يزيد عن أبي المعلى عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: أتي عمر بامرأة قد تعلقت برجل من الأنصار وكانت تهواه ولم تقدر له على حيلة فذهبت وأخذت بيضة وأخرجت منها الصفرة وصبت البياض على ثيابها وبين فخذيها ثم جاءت إلى عمر فقالت: يا أمير المؤمنين

إن هذا الرجل أخذني في موضع كذا ففضحني، قال: فهمّ عمر أن يعاقب الأنصاري، وعلي عليه السلام جالس فجعل الأنصاري يحلف ويقول: يا أمير المؤمنين تثبّت في أمري فلما أكثر من هذا القول قال عمر: يا أبا الحسن ما ترى؟ فنظر علي عليه السلام إلى بياض على ثوب المرأة وبين فخذيها فاتهمها أن تكون احتالت لذلك، فقال: إيتوني بماء حار قد غلي غلياً شديداً ففعلوه، فلما أتي بالماء أمرهم فصبوه في موضع البياض فاستوى ذلك البياض، فأخذه عليه السلام فألقاه على فيه فلما عرف الطعم ألقاه من فيه ثم أقبل على المرأة فسألها حتى أقرت بذلك ودفع الله عن الأنصاري عقوبة عمر بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وبإسناد مرفوع إلى عاصم بن ضمرة السلولي قال: سمعت غلاماً بالمدينة على عهد عمر بن الخطاب وهو يقول: يا أحكم الحاكمين احكم بيني وبين أمي، فقال له عمر: يا غلام لِمَ تدعو على أمك؟ فقال: يا أمير المؤمنين إنها حملتني في بطنها تسعاً وأرضعتني حولين فلما ترعرعت وعرفت الخير من الشر ويميني من شمالي طردتني وانتفت مني وزعمت أنها لا تعرفني، فقال عمر: أين تكون المرأة؟ قال: في سقيفة بني فلان. فقال عمر: عليّ بأم الغلام، قال: فأتوا بها مع أربعة إخوة لها في قسامة يشهدون لها أنها لا تعرف الصبي وأن هذا الغلام غلام مدعٍ ظلوم، غشوم، يريد أن يفضحها في عشيرتها وأن هذه الجارية من قريش لم تتزوج

قط، وأنها بخاتم ربها فقال عمر: يا غلام ما تقول؟ فقال: يا أمير المؤمنين هذه والله حملتني تسعاً وأرضعتني حولين فلما ترعرعت وعرفت الخير من الشر ويميني من شمالي طردتني وانتفت مني وزعمت أنها لا تعرفني فقال عمر: يا هذه ما يقول الغلام؟ فقالت: يا أمير المؤمنين، والذي احتجب بالنور فلا عين تراه، وحق محمد وما ولد ما أعرفه ولا أدري [من أي الناس] هو وإنه غلام مدعٍ يريد أن يفضحني في عشيرتي وأنا جارية من قريش، لم أتزوج قطّ، وإني بخاتم ربي، فقال عمر: ألك شهود؟ فقالت: نعم، هؤلاء. فتقدم القسامة فشهدوا أن هذا الغلام مدع يريد أن يفضحها في عشيرتها وأن هذه جارية من قريش لم تتزوج قط وأنها بخاتم ربها، فقال عمر: خذوا بيد الغلام فانطلقوا به إلى السجن حتى نسأل عن الشهود فإن عدلت شهادتهم جلدته حدّ المفتري. فأخذ بيد الغلام لينطلق به إلى السجن، فتلقاهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في بعض الطريق فنادى الغلام: يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إني غلام مظلوم وعاد عليه الكلام الذي كلم به عمر ثم قال: وهذا عمر قد أمر بي إلى السجن، فقال علي عليه السلام: ردوه، فلما ردوه قال لهم عمر: أمرت به إلى السجن فرددتموه إليّ! فقالوا: يا أمير المؤمنين أمرنا علي بن أبي طالب برده إليك، وسمعناك تقول: لا تعص لعلي أمراً، فبينا هم كذلك إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال: عليّ بأم الغلام فأتوا بها، فقال عليه السلام لعمر:

أتأذن لي في أن أقضي بينهما؟ فقال عمر: يا سبحان الله، وكيف لا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أعلمكم علي بن أبي طالب، فقال عليه السلام للمرأة: يا هذه ألك شهود؟ قالت: نعم، فتقدم القسامة فشهدوا بالشهادة الأولى. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والله لأقضين بينكم قضية هي مرضاة الرب من فوق عرشه علمنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال لها: ألك ولي؟ فقالت: نعم، هؤلاء إخوتي. فقال لإخوتها: أمري فيها وفيكم جائز؟ قالوا: نعم يابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أمرك فينا وفي أختنا جائز، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أشهد الله وأشهد أمير المؤمنين ـ يعني عمر ـ وأشهد من حضر من المسلمين أني قد زوجت هذه المرأة من هذا الغلام على أربع مائة درهم والمهر من مالي، يا قنبر عليّ بالدراهم، فأتاه قنبر بها فصبها في يد الغلام فقال: خذها فصبها في حجر امرأتك ولا تأتنا إلّا وبك أثر العرس ـ يعني الغسل ـ فقام الغلام فصب الدراهم في حجر المرأة ثم تلببها فقال لها: قومي فنادت المرأة النار النار يابن عم رسول الله، تريد أن تزوجني من ولدي، هذا والله ولدي زوجني إخوتي هجيناً فولدت منه هذا الغلام فلما ترعرع وشب أمروني أن أنتفي منه وأطرده، وهذا والله ابني وفؤادي يتحرق أسفاً على ولدي. قال: ثم أخذت بيد الغلام وانطلقت ونادى عمر: وا عمراه لولا علي لهلك عمر[1].

---

(١) هذا الحديث وما جرى مجراه خرج مصدره من كتب العامة مع الإشارة =

وبإسناد مرفوع، قال: بينا رجلان جالسان في زمن عمر بن الخطاب إذ مر بهما رجل مقيد وكان عبداً فقال أحدهما: إن لم يكن في قيده كذا وكذا، فامرأته طالق ثلاثاً فقال الآخر: إن كان فيه كما قلت فامرأته طالق ثلاثاً، قال: فذهبا إلى مولى العبد فقالا: إنا حلفنا على كذا وكذا، فحل قيد غلامك حتى نزنه، فقال مولى الغلام: امرأته طالق إن حللت قيد غلامي، قال: فارتفعوا إلى عمر فقصوا عليه القصة فقال: مولاه أحق به فاذهبوا فاعتزلوا نساءكم فقالوا: اذهبوا بنا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام لعله أن يكون عنده في هذا شيء. فأتوه عليه السلام فقصوا عليه القصة فقال: ما أهون هذا، ثم دعا بجفنة وأمر بقيد الغلام فشد فيه الخيط وأدخل رجليه والقيد في الجفنة ثم صب الماء عليه حتى امتلأت، ثم قال عليه السلام: ارفعوا القيد فرفع القيد حتى خرج من الماء ثم دعا بزبر الحديد فأرسلها في الماء حتى تراجع الماء إلى موضعه حين كان القيد فيه، ثم قال: زنوا هذا الحديد فإنه وزنه.

وروي أن أمير المؤمنين كان إذا قطع اليد قطع أربع أصابع وترك الكف، والراحة والإبهام، وإذا قطع الرجل قطعها من

= إلى الجزء والصفحة شيخنا الجليل المتتبع المتقن ميرزا عبد الحسين الأميني في كتابه الغدير في الإسلام: ج٣، ص٩١، طبع النجف، فذكر عدة كتب روت هذه الأحاديث الناصة على قصور عمر في العلم، واعترافه بفضل سيّد الوصيين في كشف ما أبهم من أمر الدين والدنيا.

الكعب وترك العقب فقيل له: لِمَ هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: إني لأكره أن تدركه التوبة فيحتج عليَّ عند الله أني لم أدع له من كرائم بدنه ما يركع به ويسجد.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ادعى على عهد أمير المؤمنين عليه السلام رجلان كل واحد على صاحبه أنه مملوكه ولم يكن بينهما بيّنة، فبنى لهما بيتاً وجعل لهما كوتين قريبة إحداهما من الأُخرى، وأدخلهما البيت وأخرج رأسيهما من الكوتين وقال لقنبر: قم عليهما بالسيف، فإذا قلت لك: اضرب عنق المملوك فأفزعهما ولا تضربن أحداً منهما، ثم قال له: اضرب عنق المملوك، فهز قنبر السيف فأدخل أحدهما رأسه وبقي رأس الآخر خارجاً من الكوة فدفع الذي أدخل رأسه إلى صاحبه وقال له: اذهب فإنه مملوكك.

وعنه عليه السلام قال: كان صبيان في زمن علي عليه السلام يلعبون بأحجار لهم، فرمى أحدهم بحجرة، فأصاب رباعية صاحبه، فرفع ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فأقام الرامي البينة أنه قال: حذار حذار، فدرأ عنه القصاص ثم قال عليه السلام: من حذر أعذر.

وفي خبر مرفوع قال: لما رفع يده من غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتته أنباء السقيفة فقال: ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت منا أمير ومنكم أمير، قال عليه السلام: فهلا احتججتم عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وصى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم؟ قالوا: وما في هذا من الحجة عليهم؟ فقال عليه السلام: لو كانت الأمارة فيهم لم تكن الوصية بهم، ثم قال عليه السلام: فماذا قالت قريش؟ قالوا: احتجت بأنها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. فقال عليه السلام: احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة.

ومن جوابات المسائل التي سُئل عنها عليه السلام
مسائل ابن الكواء

وبإسناد مرفوع إلى الأصبغ بن نباتة قال أتى ابن الكوا أمير المؤمنين عليه السلام وكان معنتاً في المسائل، فقال له: يا أمير المؤمنين خبرني عن الله عز وجل هل كلم أحداً من ولد آدم قبل موسى عليه السلام؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قد كلم الله جميع خلقه برّهم وفاجرهم وردوا عليه الجواب.

قال: فثقل ذلك على ابن الكوا ولم يعرفه فقال: وكيف كان ذلك؟ قال: أوما تقرأ كتاب الله تعالى إذ يقول لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ فقد أسمعهم كلامه وردوا عليه الجواب، كما تسمع في قول الله يا بن الكوا: ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ وقال لهم: (إني أنا الله الرحمن الرحيم) فأقروا بالطاعة والربوبية وميز الرسل والأنبياء والأوصياء وأمر الخلق بطاعتهم فأقروا بالميثاق وأشهدهم على أنفسهم

وأشهد الملائكة عليهم ﴿أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ﴾.

قال السيد الرضي أبو الحسن: ولهذه الآية تأويل ليس هذا الموضع كشف جليّته وبيان حقيقته.

مسألة اليهودي

وسأله عليه السلام رجل من اليهود، فقال: أين كان الله تعالى من قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ فقال عليه السلام: (أين) سؤال عن مكان وكان ولا مكان، فقطعه في أوجز كلمة.

فقال: كم بين المشرق والمغرب؟ قال: مسيرة يوم مطرد للشمس. وهذا أخصر كلام يكون وأبلغه.

مسألة كعب الأحبار

وبإسناد مرفوع قال: اجتمع نفر من الصحابة على باب عثمان ابن عفان فقال كعب الأحبار: والله لوددت أنَّ أعلم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم عندي الساعة فأسأله عن أشياء ما أعلم أحداً على وجه الأرض يعرفها ما خلا رجلاً أو رجلين إن كانا. قال: فبينا نحن كذلك إذ طلع علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: فتبسم القوم، قال: فكان علي عليه السلام دخله من ذلك بعض الغضاضة فقال لهم: لشيء ما

تبسمتم فقالوا: لغير ريبة ولا بأس يا أبا الحسن، إلّا أن كعباً تمنى أمنية فعجبنا من سرعة إجابة الله له في أمنيته، فقال عليه السلام: وما ذلك؟ قالوا: تمنى أن يكون عنده أعلم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليسأله عن أشياء زعم أنه لا يعرف أحداً على وجه الأرض يعرفها قال فجلس عليه السلام ثم قال: هات يا كعب مسائلك، فقال: يا أبا الحسن، أخبرني عن أول شجرة اهتزت على وجه الأرض؟ فقال عليه السلام له: في قولنا أو في قولكم؟ فقال: بل أخبرني عن قولنا وقولكم فقال عليه السلام: تزعم يا كعب أنت وأصحابك أنها الشجرة التي شق منها السفينة، قال كعب: كذلك نقول، فقال عليه السلام: كذبتم يا كعب ولكنها النخلة التي أهبطها الله تعالى مع آدم عليه السلام من الجنة فاستظل بظلها وأكل من ثمرها.

هات يا كعب، فقال: يا أبا الحسن أخبرني عن أول عين جرت على وجه الأرض؟ فقال عليه السلام: في قولنا أو في قولكم فقال كعب: أخبرني عن الأمرين جميعاً. فقال عليه السلام: تزعم أنت وأصحابك أنها العين التي عليها الصخرة ببيت المقدس، قال كعب: كذلك نقول، قال: كذبتم يا كعب ولكنها عين الحيوان وهي التي شرب منها الخضر عليه السلام فبقي في الدنيا.

هات يا كعب، قال: أخبرني يا أبا الحسن عن شيء من الجنة في الأرض؟ فقال عليه السلام: في قولنا أو في قولكم؟ فقال: عن الأمرين جميعاً. فقال عليه السلام: تزعم أنت وأصحابك أنه حجر أُنزل

من الجنة أبيض فاسود من ذنوب العباد، قال: كذلك نقول، قال: كذبتم يا كعب، ولكن الله تعالى أهبط البيت من لؤلؤة بيضاء جوفاء من السماء إلى الأرض فلما كان الطوفان رفع الله البيت وبقي أساسه.

هات يا كعب، قال: أخبرني يا أبا الحسن عمن لا أب له وعمن لا عشيرة له وعمن لا قبلة له، قال: أما من لا أب له فعيسى عليه السلام ، ومن لا عشيرة له فآدم عليه السلام، وأما من لا قبلة له فهو البيت الحرام هو قبلة ولا قبلة له.

هات يا كعب، فقال: أخبرني يا أبا الحسن، عن ثلاثة أشياء لم ترتكض في رحم ولم تخرج من بدن؟ فقال عليه السلام: هي عصا موسى عليه السلام ، وناقة ثمود، وكبش إبراهيم عليه السلام ، ثم قال: هات يا كعب، فقال: يا أبا الحسن بقيت خصلة فإن أنت أخبرتني بها فأنت أنت، قال: هلمها يا كعب، قال: قبر سار بصاحبه؟ قال: ذلك يونس بن متى إذ سجنه الله في بطن الحوت.

مسألة أسقف نجران لعمر بن الخطاب وعجزه عن الجواب

وبإسناد مرفوع إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ، قال: قدم أسقف نجران على عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين إن أرضنا أرض باردة شديدة المؤونة لا تحتمل الجيش

وأنا ضامن لخراج أرضي، أحمله إليك في كل عام كاملاً، فكان يقدم هو بالمال بنفسه ومعه أعوان له حتى يوفيه ببيت المال ويكتب له عمر البراءة قال: فقدم الأسقف ذات عام وكان شيخاً جميلاً، فدعاه عمر إلى الله وإلى دين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنشأ يذكر فضل الإسلام وما يصير إليه المسلمون من النعيم والكرامة، فقال له الأسقف: يا عمر، أنتم تقرأون في كتابكم أنّ لله جنة عرضها كعرض السماء والأرض فأين تكون النار؟ قال: فسكت عمر ونكس رأسه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام ـ وكان حاضراً ـ: أجب هذا النصراني، فقال له عمر: بل أجبه أنت، فقال عليه السلام له: يا أسقف نجران أنا أجيبك، أرأيت إذا جاء النهار أين يكون الليل، وإذا جاء الليل أين يكون النهار؟ فقال الأسقف: ما كنت أرى أن أحداً يجيبني عن هذه المسألة.

ثم قال: من هذا الفتى؟ قال عمر: هذا علي بن أبي طالب ختن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمه وأول مؤمن معه هذا أبو الحسن والحسين عليهما السلام.

قال الأسقف: أخبرني يا عمر عن بقعة في الأرض طلعت فيها الشمس ساعة ولم تطلع فيها قبلها ولا بعدها؟ فقال له عمر: سل الفتى، فقال أمير المؤمنين: أنا أجيبك، هو البحر حيث انفلق لبني إسرائيل فوقعت الشمس فيه ولم تقع فيه قبله ولا بعده. قال الأسقف: صدقت يا فتى.

ثم قال الأسقف: أخبرني يا عمر، عن شيء في أيدي أهل الدنيا شبيه بثمار أهل الجنة؟ فقال: سل الفتى. فقال عليه السلام: أنا أجيبك، هو القرآن يجتمع أهل الدنيا عليه فيأخذون منه حاجتهم ولا ينقص منه شيء وكذلك ثمار الجنة. قال الأسقف: صدقت يا فتى.

ثم قال الأسقف: يا عمر أخبرني هل للسماوات من أبواب؟ فقال له عمر: سل الفتى، فقال عليه السلام: نعم، يا أسقف، لها أبواب، فقال: يا فتى هل لتلك الأبواب من أقفال؟ فقال عليه السلام: نعم، يا أسقف أقفالها الشرك بالله، قال الأسقف: صدقت يا فتى، فما مفتاح تلك الأقفال؟ فقال عليه السلام: شهادة أن لا إله إلّا الله لا يحجبها شيء دون العرش. فقال: صدقت يا فتى.

ثم قال الأسقف: يا عمر، أخبرني عن أول دم وقع على وجه الأرض، أي دم كان؟ فقال: سل الفتى، فقال عليه السلام: أنا أجيبك يا أسقف نجران أما نحن فلا نقول كما تقولون إنه دم ابن آدم الذي قتله أخوه ليس هو كما قلتم، ولكن أول دم وقع على وجه الأرض مشيمة حواء حين ولدت قابيل بن آدم، قال الأسقف: صدقت يا فتى.

ثم قال الأسقف: بقيت مسألة واحدة، أخبرني أنت يا عمر، أين الله تعالى؟ قال: فغضب عمر فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا

أجيبك، وسل عما شئت، كنا عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ أتاه ملك فسلّم فقال له رسول الله ﷺ: من أين أرسلت؟ قال: من سبع سماوات من عند ربي، ثم أتاه ملك آخر فسلّم فقال له رسول الله ﷺ: من أين أرسلت؟ فقال: من سبع أرضين من عند ربي، ثم أتاه ملك آخر فسلّم فقال له رسول الله ﷺ: من أين أرسلت؟ قال: من مشرق الشمس من عند ربي، ثم أتاه ملك آخر فسلّم فقال له رسول الله ﷺ: من أين أرسلت؟ فقال: من مغرب الشمس من عند ربي، فالله هاهنا وهاهنا ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٌۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ﴾.

قال أبو جعفر عليه السلام: معناه أن ملكوت ربي في كل مكان ولا يعزب عن علمه شيء تبارك وتعالى.

كلماته القصار

ومن جملة كلامه عليه السلام للشامي لما سأله أكان مسيره إلى الشام بقضاء من الله وقدره بعد كلام طويل، هذا مختار إنّ الله سبحانه أمر عباده تخييراً ونهاهم تحذيراً وكلف يسيراً ولم يكلف عسيراً وأعطى على القليل كثيراً ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً ولم يرسل الأنبياء لعباً ولم ينزل الكتاب عبثاً ولا خلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار.

ومن كلامه عليه السلام القصير في فنون البلاغة والمواعظ والزهد والأمثال ولو لم يكن في هذا الكتاب سوى ما أوردناه من هذا الفصل لكفى به فائدة.

قال عليه السلام: خذ الحكمة إن أتتك فإن الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن.

وقال عليه السلام: قرنت الهيبة بالخيبة والفرصة تمر مر السحاب والحكمة ضالة المؤمن، فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق.

وقال عليه السلام: أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط الإبل لكانت لذلك أهلاً: لا يرجونّ أحد منكم إلّا ربه، ولا يخافن إلّا ذنبه، ولا يستحيين أحد إذا سُئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم، ولا يستحيين أحد إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه، وعليكم بالصبر فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس معه ولا في إيمان لا صبر معه.

وقال الأصمعي: أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام فأفرط في الثناء عليه فقال عليه السلام وكان له متهماً: أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك.

وقال عليه السلام: قيمة كل امرئ ما يحسنه.

قال السيد الرضي أبو الحسن رضي الله عنه: وهذه الكلمة لا قيمة لها ولا كلام يوزن بها.

وقال عليه السلام: السيف أبقى عدداً وأكثر ولداً.

وقال عليه السلام: من ترك قول لا أدري أصيب مقاتله.

وقال عليه السلام: رأي الشيخ أحب إلي من جلد الغلام، ويروى من مشهد الغلام. وقال عليه السلام، وقد سمع رجلاً من الحرورية يتهجد بصوت حزين: نوم على يقين خير من صلاة في شك.

وقال عليه السلام: اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل.

وقال عليه السلام وقد سمع رجلاً يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون: يا هذا إن قولنا إنا لله إقرار منا بالملك وقولنا وإنّا إليه راجعون إقرار منا بالهلك، وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول: ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كانتفاعي بكلام كتبه إليّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو:

أما بعد فإن المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من آخرتك، وليكن أسفك على ما فاتك منها، وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحاً وما فاتك منها فلا تأسَ عليه جزعاً، وليكن همّك في ما بعد الموت.

وكان عليه السلام يقول إذا أُطري في وجهه: اللهم اجعلنا خيراً مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون.

وقال عليه السلام: لا يستقيم قضاء الحوائج إلا بثلاث: باستصغارها لتعظم وباستكتامها لتنسى وبتعجيلها لتهنأ.

وقال عليه السلام: يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه إلّا الماحل ولا يظرف فيه إلّا الفاجر ولا يضعف فيه إلّا المنصف، ويعدون الصدقة غرماً وصلة الرحم منّاً والعبادة استطالة على الناس، فعند

ذلك يكون السلطان بمشورة الإماء وإمارة الصبيان.

وقال عليه السلام وقد رئي عليه إزار خلق مرقوع، فقيل له في ذلك فقال عليه السلام: يخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدي به المؤمنون.

وكان عليه السلام يقول: إنما أخشى عليكم من بعدي اتباع الهوى وطول الأمل فإن طول الأمل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق ألا وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة قد جاءت مقبلة. ولكل واحدة منها بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل، واليوم المضمار وغداً السباق، والسبقة الجنة والغاية النار.

وقال عليه السلام: إن الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن أحب الدنيا وتولاها أبغض الآخرة وعاداها، وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد عن الآخر وهما بعد ضرتان.

نهيه عليه السلام عن الدخول مع الظلمة

وعن نوف البكالي قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر إلى النجوم ثم قال: يا نوف، أراقد أنت أم رامق؟ قلت: بل رامق يا أمير المؤمنين، قال: يا نوف، طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطاً وترابها فراشاً وماءها طيباً والقرآن شعاراً والدعاء دثاراً ثم قرضوا الدنيا قرضاً على منهاج المسيح عليه السلام. إن داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل، فقال: إنها ساعة لا يدعو فيها عبد إلّا استجيب له إلا أن يكون عشاراً أو عريفاً أو شرطياً أو صاحب عرطبة وهو الطنبور أو صاحب كوبة وهو الطبل.

وقال عليه السلام: إن الله فرض عليكم فرائض لا تضيعوها وحدّ لكم حدوداً فلا تعتدوها ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسياناً، فلا تتكلفوها رحمة من ربكم، رحمكم بها فاقبلوها.

وقال عليه السلام: لا يترك الناس شيئاً من دينهم لاستصلاح دنياهم إلّا فتح الله عليهم ما هو أضر منه.

وقال عليه السلام: رب عالم قد قتله جهله ومعه علمه لا ينفعه.

وقال عليه السلام: أعجب ما في هذا الإنسان قلبه وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها، فإن سنح له الرجاء أذله الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ، وإن أسعده الرضا نسي التحفظ وإن ناله الخوف شغله الحذر، وإن اتسع له الأمر أستلبته الغرة، وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع، وإن أفاد مالاً أطغاه الغنى وإن عضته الفاقة شغله البلاء، وإن جهده الجوع قعد به الضعف، وإن أفرط به الشبع كظته البطنة، وكلّ تقصير به مضر وكلّ إفراط له مفسد.

وقال عليه السلام: نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي وإليها يرجع الغالي.

ومن كلام له عليه السلام: تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل، وأقلوا العرجة على الدنيا، وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فإن أمامكم عقبة كؤوداً ومنازل هائلة مخوفة لا بدّ من الممر عليها والوقوف عليها فإما برحمة من الله نجوتم من فظاظتها وشدة مختبرها وكراهة منظرها وإما بهلكة ليس بعدها

نجاة فيا لها حسرة على كل ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة.

وكان عليه السلام يقول: الوفاء توأم الصدق ولا نعلم نجاة ولا جُنّة أوقى منه ولا يغدر من علم كيف المرجع في الذهاب عنه؟ ولقد أصبحنا في زمان اتخذ أكثر أهله الغدر كيساً ونسبهم أهل الجهل إلى حسّ الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحُوَّل القُلَّب وجه الحيلة ودونها مانع من أمر الله ونهيه فيدعها من بعد قدرة، وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين.

وقال عليه السلام: في الدنيا عاملان عامل عمل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته، يخشى على من يخلف الفقر ويأمنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره، وآخر عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فأصبح ملكاً عند الله لا يسأل شيئاً يمنعه.

وقال عليه السلام: شتّان بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى أجره.

وتحدث عليه السلام يوماً بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنظر القوم بعضهم إلى بعض فقال عليه السلام: ما زلت مذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مظلوماً وقد بلغني مع ذلك أنكم تقولون: إني أكذب عليه، ويلكم أتروني أكذب، فعلى من أكذب، على الله! فأنا أول من آمن به، أم على رسوله فأنا أول من صدقه، ولكن لهجة غبتم عنها ولم

تكونوا أهلها، وعلم عجزتم عن حمله ولم تكونوا من أهله، إذ كيل بغير ثمن لو كان له وعاء لتعلمن نبأه بعد حين، أراد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يخليه ويسرّ إليه، وشيّع علي عليه السلام جنازة فسمع رجلاً يضحك فقال عليه السلام: كأنّ الموت فيها على غيرنا كتب وكأنّ الحق فيها على غيرنا وجب، وكأنّ الذي نرى من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون، نبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم قد نسينا كلّ واعظة، ورمينا بكل جائحة.

وقال عليه السلام: طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من لسانه، وعزل عن الناس شرّه ووسعته السنة، ولم ينسب إلى بدعة.

قال السيد الرضي أبو الحسن رضي الله عنه: وهذا الكلام من الناس من يرويه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك الذي قبله.

وقال عليه السلام: من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبة من غير سلطان وغنى من غير مال وطاعة من غير بذل، فليتحول من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله فإنه يجد ذاك كله.

وقال عليه السلام وقد فرغ من حرب الجمل: معاشر الناس إن النساء نواقص الإيمان، نواقص العقول، نواقص الحظوظ، فأما نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام في أيام حيضهن. وأما نقصان عقولهن فلا شهادة لهن إلّا في الديْن وشهادة امرأتين

برجل، وأما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الأنصاف من مواريث الرجال.

وقال عليه السلام: اتقوا أشرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر.

وقال عليه السلام: غيرة المرأة كفر وغيرة الرجل إيمان.

وقال عليه السلام: لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي، الإسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل.

وقال عليه السلام: قد يكون الرجل مسلماً ولا يكون مؤمناً، ولا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً، والإيمان إقرار باللسان، وعقد بالقلب وعمل بالجوارح، ولا يتم المعروف إلّا بثلاث: تعجيله وتصغيره وتستيره فإذا عجلته هنأته وإذا صغرته عظمته وإذا سترته تممته.

وقال عليه السلام: عجبت للبخيل الذي استعجل الفقر الذي منه هرب وفاته الغنى الذي إياه طلب، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء.

وعجبت للمتكبّر الذي كان بالأمس نطفة وهو غداً جيفة، وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله، وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت، وعجبت لمن أنكر النشأة الأُخرى

وهو يرى النشأة الأولى، وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء.

وقال عليه السلام: من قصر في العمل ابتلي في الهم ولا حاجة لله في من ليس لله في نفسه وماله نصيب.

وقال عليه السلام لسلمان الفارسي رحمة الله عليه: إن مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها فإن المرء العاقل كلما صار فيها إلى سرور أشخصته منها إلى مكروه ودع عنك [همومها] إن أيقنت بفراقها.

وقال عليه السلام: توقوا البرد في أوله وتلقوه في آخره، فإنه يفعل بالأبدان كفعله في الأشجار أوله يحرق وآخره يورق.

وقال عليه السلام: عظّم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك.

وقال عليه السلام: ثلاث خصال مرجعها على الناس في كتاب الله: البغي والنكث والمكر، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ وقال تعالى: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦ﴾.

كلامه مع أهل القبور

وقال عليه السلام وقد رجع من صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة، فقال: يا أهل القبور، يا أهل التربة، يا أهل الغربة، يا أهل الوحدة، يا أهل الوحشة، أما الدور فقد سكنت، وأما الأزواج فقد نكحت، وأما الأموال فقد قسمت، هذا خبر ما عندنا، فما خبر ما عندكم؟ ثم التفت إلى أصحابه، فقال: أما لو أُذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى.

قال عليه السلام: إن الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزوّد منها، ودار موعظة لمن اتعظ بها، مسجد أحباء الله ومصلى ملائكة الله، ومهبط وحي الله، ومتجر أولياء الله، اكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا فيها الجنة، فمن ذا يذمها، وقد آذنت ببنيها ونادت بفراقها ونعت نفسها وأهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها إلى السرور، وراحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيباً، وترهيباً وتخويفاً وتحذيراً فذمها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيامة، ذكرتهم الدنيا

فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا فيها. أيها الذام للدنيا المغتر بغرورها لم تذمها أنت المحرم عليها، أم هي المحرمة عليك، متى استهوتك أم متى غرتك، أبمصارع آبائك من البلى، أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى؟ كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك؟ تبغي لهم الشفاء، وتستوصف لهم الأطباء، لم ينفع أحدهم إشفاقك، ولم تسعف فيه بطلبتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك.

وقال عليه السلام: المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام.

وقال عليه السلام: من لهج قلبه بحب الدنيا التاط منها بثلاث: همّ لا يغبه، وأمل لا يدركه، ورجاء لا يناله.

وقال عليه السلام: إن لله ملكاً ينادي في كل يوم: لدوا للموت، واجمعوا للفناء، وابنوا للخراب.

وقال عليه السلام: الدنيا دار ممر إلى دار مقر والناس فيها رجلان: رجل باع نفسه فأوبقها ورجل ابتاع نفسه فأعتقها.

وقال عليه السلام: لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث: في نكبة وغيبة ووفاة.

وقال عليه السلام: من أعطى أربعاً لم يحرم أربعاً: من أعطى الدعاء لم يحرم الإجابة، ومن أعطى التوبة لم يحرم القبول، ومن أعطى

الاستغفار لم يحرم المغفرة، ومن أعطى الشكر لم يحرم الزيادة، وتصديق ذلك في القرآن قال الله تعالى في الدعاء: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ وقال تعالى في الاستغفار: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١١٠﴾ وقال تعالى في الشكر: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ﴾ وقال تعالى في التوبة: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ﴾.

وقال عليه السلام: الصلاة قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف، ولكل شيء زكاة، وزكاة البدن الصيام، وجهاد المرأة حسن التبعل.

وقال عليه السلام: استنزلوا الرزق بالصدقة، من أيقن بالخلف جاد بالعطية.

وقال عليه السلام: تنزل المعونة على قدر المؤونة.

وقال عليه السلام: التقدير نصف العيش وما عال امرؤ اقتصد.

وقال عليه السلام: قلة العيال أحد اليسارين.

وقال عليه السلام: التودد نصف العقل.

وقال عليه السلام: الهم نصف الهرم.

وقال عليه السلام: ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب على

فخذه عند المصيبة حبط أجره.

وقال عليه السلام: كم صائم ليس له من صيامه إلّا الظمأ وكم من قائم ليس له من قيامه إلّا العناء، حبذا نوم الأكياس وإفطارهم عيبوا الحمقى بصيامهم وقيامهم، والله لنوم على يقين أفضل من عبادة أهل الأرض من المغترين.

وقال عليه السلام: لا تأكلوا الربا في معاملاتكم فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة للربا أخفى في هذه الأمة من دبيب النمل على صفاة سوداء في ليلة ظلماء.

قال السيد الرضي رضي الله عنه: وهذا الكلام يروى أيضاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا عجب أن يتداخل الكلامان ويتشابه الطريقان إذ كانا عليهما السلام يمضيان في أسلوب ويغرفان من قليب.

وقال عليه السلام: سوسوا إيمانكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة وادفعوا البلاء بالدعاء.

كلامه مع كميل بن زياد

ومن كلامه عليه السلام لكميل بن زياد النخعي على التمام: حدثني هارون بن موسى قال: حدثنا أبو علي محمد بن همام الإسكافي، قال حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد الحسيني، قال: حدثنا محمد بن علي بن خلف قال: حدثنا عيسى بن الحسين بن عيسى بن زيد العلوي عن إسحاق بن إبراهيم الكوفي عن الكلبي عن أبي صالح عن كميل بن زياد النخعي قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى الجبانة فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال: يا كميل بن زياد إن هذه القلوب أوعية، فخيرها أوعاها فاحفظ عني ما أقول لك، الناس ثلاثة: فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق، يا كميل بن زياد العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق، يا كميل بن زياد العلم دين يدان به، يكسب الإنسان الطاعة في حياته

وجميل الأحدوثة بعد وفاته، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، يا كميل بن زياد هلك خزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة. إن هاهنا لعلماً جماً ـ وأشار إلى صدره ـ لو أصبت له حملة، بلى أصيب لقناً غير مأمون عليه مستعملاً آلة الدين للدنيا ومستظهراً بنعم الله على عباده وبحججه على أوليائه أو منقاداً لحملة الحق لا بصيرة له في إحيائه ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة، ألا لاذا ولا ذاك ومنهوماً باللذة سلس القياد للشهوة أو مغرماً بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه، اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً أو خافياً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا وأين أولئك والله الأقلون عدداً والأعظمون قدراً بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعر المترفون وأنسوا ما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه آه آه شوقاً إلى رؤيتهم، انصرف إذا شئت.

وقال عليه السلام: المرء مخبوء تحت لسانه. وقال عليه السلام: هلك امرؤ لم يعرف قدره.

وقال عليه السلام: لكل امرئ عاقبة حلوة أو مرة.

وقال عليه السلام: لكل مقبل إدبار، وما أدبر كأنْ لم يكن.

وقال عليه السلام: أكثر العطايا فتنة وماكلها محموداً في العاقبة.

وقال عليه السلام: الصبر لإعطاء الحق مر، وما كل له بمطيق.

وقال عليه السلام: لا يعدم الصبور الظفر وإن طال به الزمان.

وقال عليه السلام: الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم.

وقال عليه السلام: على كل داخل في باطل إثمان: إثم العمل به وإثم الرضا به.

وقال عليه السلام: ما اختلفت دعوتان إلّا كانت إحداهما ضلالة.

وقال عليه السلام: ما كَذَبت ولا كُذِبت ولا ضللت ولا ضُلَّ بي.

وقال عليه السلام: للظالم البادي غدا بكفه عضة.

وقال عليه السلام: الرحيل وشيك.

وقال عليه السلام: من وثق بماء لم يظمأ.

وقال عليه السلام: من أبدى صفحته للحق هلك.

وقال عليه السلام: استعصموا بالذمم في أوتادها.

وقال عليه السلام: عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته.

وقال عليه السلام: قد بصرتم إن أبصرتم وقد هديتم إن اهتديتم.

١١٦ ..... خصائص أمير المؤمنين

ومن كلامه عليه السلام في آخر عمره لما ضربه ابن ملجم لعنه اللَّه

وصيتي لكم أن لا تشركوا بالله شيئاً ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم فلا تضيعوا سنته أقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم أنا بالأمس صاحبكم واليوم عبرة لكم، وغداً مفارقكم إن أبق فأنا وليّ دمي وإن أفنَ فالفناء ميعادي وإن أعفُ فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة، فاعفوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟

وقال عليه السلام: عاتب أخاك بالإحسان إليه واردد شرّه بالإنعام عليه.

وقال عليه السلام: من وضع نفسه موضع التهمة فلا يلومن من أساء به الظن.

وقال عليه السلام: من ملك استأثر.

وقال عليه السلام: من استبد برأيه هلك.

وقال عليه السلام: من كتم سرّه كانت الخيرة بيده.

وقال عليه السلام: الفقر الموت الأكبر.

وقال عليه السلام: من قضى حق من لا يقضى حقه فقد عبده.

وقال عليه السلام: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

ومن كلام له عليه السلام يعظ به أصحابه: لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويرجئ التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين، إن أعطي منها لم يشبع، وإن منع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي، ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي، يحب الصالحين وليس منهم، ويبغض المذنبين وهو أحدهم، يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له، تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن، يخاف على غيره بأدنى من ذنوبه، ويرجو لنفسه بأكثر من عمله، النوم مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء.

ومن كلام له عليه السلام: قطعوا رحمي وأضاعوا أيامي ودفعوا حقي وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي، لا يعاب المرء بتأخير حقه إنما يعاب من أخذ ما ليس له.

وقال عليه السلام: الفرص تمر مرّ السحاب.

وقال عليه السلام: الإعجاب يمنع من الازدياد.

وقال عليه السلام: الأمر قريب والاصطحاب قليل.

وقال عليه السلام: أضاء الصبح لذي عينين.

وقال عليه السلام: ترك الذنب أهون من طلب التوبة.

وقال عليه السلام: كم من أكلة منعت أكلات.

وقال عليه السلام: الناس أعداء ما جهلوا.

وقال عليه السلام: من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ.

وقال عليه السلام: من أحدّ سنان الغضب لله قوي على قتل أشداء الباطل.

وقال عليه السلام: إذا هبت أمراً فقع فيه فإن شدة توقيه أعظم مما يخاف منه.

وقال عليه السلام: ازجر المسيء بثواب المحسن.

وقال عليه السلام: احصى الشرّ من صدر غيرك بقلعه من صدرك.

وقال عليه السلام: اللجاجة تسلّ الرأي.

وقال عليه السلام: الطمع رق مؤبد.

وقال عليه السلام: ثمرة التفريط الندامة.

وقال عليه السلام: من لم ينجه الصبر أهلكه الجزع.

وقال عليه السلام: عليكم بالصبر فبه يأخذ الحازم وإليه يرجع الجازع.

وقال عليه السلام في شأن الخلافة: وا عجباً أن تكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة ويروى والقرابة والنص، ويروى له عليه السلام شعر في هذا وهو:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب
وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي وأقرب

لقد أوضح عليه السلام بهذا القول نهج المحجة وأخذ على خصومه بمضايق الحجة. سئل أبو جعفر الخواص الكوفي وكان هذا رجلاً من الصالحين ويجمع مع ذلك التقدم في العلم بمتشابه القرآن وغوامض ما فيه وسائر معانيه عما جاء في الخبر أنه من أحسن عبادة الله، ألقى الله الحكمة عنده.

فقال: كذا قال الله عز وجل: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ ثم قال تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾ ألا ترى أن علياً أمير المؤمنين عليه السلام آمن صغيراً فلم يلبث أن صار ناطقاً حكيماً. فقال عليه السلام: رحم الله امرأً سمع حكماً فوعى، وأخذ بحجزة هادٍ فنجى، قدم خالصاً وعمل صالحاً واكتسب مذخوراً واجتنب محذوراً، رمى غرضاً وأخر عوضاً خاف ذنبه وراقب ربه وجعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته اغتنم المهل وبادر

الأجل وقطع الأمل وتزود من العمل.

ثم قال أبو جعفر: فهل رأيت كلاماً أوجز ووعظاً أبلغ من هذا وكيف لا يكون كذلك وهو خطيب قريش؟

وقال عليه السلام: تخففوا تلحقوا. قال الشريف الرضي أبو الحسن رضي الله عنه: ما أقل هذه الكلمة وأكثر نفعها وأعظم قدرها وأبعد غورها وأسطع نورها. وبعد هذه الكلمة قوله عليه السلام: فخلفكم الساعة تحدوكم وإنما ينتظر بأولكم آخركم.

وقال عليه السلام: لا خير في الصمت عن الحكم كما أنه لا خير في القول بالجهل.

وقال عليه السلام: يابن آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك.

وقال عليه السلام: إن للقلوب شهوة وإقبالاً وإدباراً، فأتوها من شهوتها وإقبالها فإن القلب إذا كره عمي.

وقال عليه السلام: الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا.

وقالوا كان عليه السلام يقول: متى أشفي غيظي إذا غضبت أحين أعجز عن الانتقام فيقال لي: لو صبرت أم حين أقدر عليه فيقال لي: لو عفوت ويروى لو غفرت؟

وعن الشعبي أن أمير المؤمنين عليه السلام مر بقذر على مزبلة فقال:

هذا ما بخل به الباخلون، وفي خبر آخر أنه عليه السلام قال: هذا ما كنتم تتنافسون عليه بالأمس.

قال الشريف الرضي أبو الحسن رضي الله عنه: وكل واحد من القولين حكمة واضحة العبارة ولمعة شادخة العبرة.

وقال عليه السلام: لم يُذهب مالَك ما وعظك.

قال الرضي أبو الحسن رضي الله عنه: وأقول سبحان الله ما أقصر هذه الكلمة من كلمة وأطول شأوِ بعدها في مضمار الحكمة.

وقال عليه السلام: إن القلوب تملّ فابتغوا لها طرائف الحكمة.

ومن كلام له عليه السلام في قوم من أصحابه كانوا يتسللون إلى معاوية: كفى لهم غياً وكفى بذلك منهم شافياً فرارهم من الهدى والحق وإيضاعهم إلى العمى والجهل وإنما هم أهل دنيا، مقبلون عليها قد علموا أن الناس في الحق أسوة فهربوا إلى الأثرة فبعداً لهم وسحقاً.

وقال عليه السلام لما سمع قول الخوارج: لا حكم إلّا لله: كلمة حق يراد بها باطل.

قال الشريف أبو الحسن رضي الله عنه: وهذه أبلغ عبارة عن أمر الخوارج لما جمعوا حسن الاعتراء، والشعار وقبح الإبطان والإضمار.

وقال عليه السلام في صفة العامة الغوغاء: هم الذين إذا اجتمعوا

ضروا وإذا تفرقوا نفعوا، فقيل له عليه السلام: علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم؟ قال عليه السلام: يرجع أصحاب المهن إلى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء إلى بنائه، والحائك إلى منسجه والخباز إلى مخبزه.

ويروى أنه عليه السلام أتي بجانٍ ومعه غوغاء فقال: لا مرحباً بوجوه لا ترى إلّا عند كل سوأة، وجاءه عليه السلام رجل من مراد وهو في المسجد فقال: احترس يا أمير المؤمنين فإن هاهنا قوماً من مراد يريدون اغتيالك فقال عليه السلام: إن مع كل إنسان ملكين يحفظانه فإذا جاءه القدر خليا بينه وبينه وإن الأجل جُنة حصينة.

ومن خطبة له عليه السلام: ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها راكبها وخلعت لجمها فتقحّمت بهم في النار، ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأُعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة.

ومن جملة هذه الخطبة أيضاً قوله عليه السلام: حق وباطل ولكلٍّ أهلٌ فلئن أمر الباطل لقديماً فعل ولئن قل الحق فلربما ولقل ما أدبر شيء فأقبل، قالوا: ولما قال طلحة والزبير له عليه السلام: نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر، فقال عليه السلام: ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز والأود.

ومن كلام له عليه السلام في مدح الكوفة: ويحك يا كوفة ما أطيبك وأطيب ريحك ، وأخبث كثيراً من أهلك الخارج منك بذنب

والداخل فيك برحمة، أما لا تذهب الدنيا حتى يحن إليك كل مؤمن ويخرج منك كل كافر، أما لا تذهب الدنيا حتى تكوني من النهرين إلى النهرين، حتى إن الرجل ليركب البغلة السفواء يريد الجمعة ولا يدركها.

وقال عليه السلام: المسالمة حبيب الغيوب. وقال عليه السلام: الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم.

ومن كلام له عليه السلام: أيها الناس اتقوا الذي إن قلتم سمع وإن أضمرتم علم وبادروا الموت الذي إن هربتم أدرككم وإن أقمتم أخذكم، وإن نسيتموه ذكركم.

وقال عليه السلام: لا يزهدكم في المعروف من لا يشكره لك، فقد يشكرك عليه من لم يستمتع بشيء منه.

وقال عليه السلام: يابن آدم لا تحمل همّ يومك الذي لم يأتك على يومك الذي أنت فيه، فإن يكن بقي من أجلك يأت الله فيه برزقك.

وقال عليه السلام: كل وعاء يضيق بما جعل فيه إلّا وعاء العلم فإنه يتسع.

وقال عليه السلام: أول عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل.

وقال عليه السلام: أفضل رداء تُردّى به الحلم، فإن لم تكن حليماً فتحلم، فإنه قلَّ من تشبّه بقوم إلّا أوشك أن يكون منهم.

ومن جملة وصيته عليه السلام لابنه الإمام أبي مُحمّد الحسن بن علي عليه السلام

يابني إني لما رأيتني قد بلغت سناً ورأيتني أزداد وهناً أردت بوصيتي إياك خصالاً منهن أني خفت أن يعجل بي أجلي قبل أن أفضي إليك بما في نفسي وأن أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور فإن قلب الحدث كالأرض الخالية، ما أُلقي فيها من شيء قبلته، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبك، لتستقبل بجد رأيك ما قد كفاك أهل التجارب بغيبة وتجربة فتكون قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه واستبان لك ما أظلم علينا فيه.

ومنها: واعلم أن أمامك طريقاً ذا مشقة بعيداً وهولاً شديداً وأنك لا غنى بك عن حسن الارتياد، وقدر بلاغك من الزاد مع

خفة الظهر، فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك، فيكون ثقله وبالاً عليك وإذا وجدت من أهل الحاجة من يحمل لك زادك فيوافيك به حيث تحتاج إليه فاغتنمه واغتنم ما أقرضت من استقرضك في حال غناك.

واعلم يا بني أن أمامك عقبة كؤوداً مهبطها على جنة أو على نار فارتد لنفسك قبل نزولك، فليس بعد الموت مستعتب ولا إلى الدنيا منصرف، واعلم يا بني أنك خلقت للآخرة لا إلى الدنيا، وللفناء لا للبقاء، وأنك لفي منزل قلعة ودار بلغة، وطريق من الآخرة وأنك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا يفوته طالبه، وإياك أن توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله تعالى ذو نعمة فافعل، ومنها: ظلم الضعيف أفحش الظلم وربما كان الداء دواء والدواء داء وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح. وإياك والاتكال على المنى فإنها بضائع النوكى والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك، بادر الفرصة قبل أن تكون غصة، من الفساد إضاعة الزاد، لا خير في معين مهين سيأتيك ما قدر لك لا تتخذن عدوّاً صديقاً فتعادي صديقك، امحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة، وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية ترجع إليها ولا تكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنه يسعى في مضرته

ونفعك وليس جزاء من سرك أن تسوءه، والرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن أنت لم تأته أتاك، ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى، إنما لك من الدنيا ما أصلحت به مثواك، استدل على ما لم يكن بما قد كان فإن الأمور أشباه، لا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلّا إذا بالغت في ألمه فإن العاقل يتعظ بالقليل وإن البهائم لا تنتفع إلّا بالضرب الأليم، من ترك القصد جار ومن تعدى الحق ضاق مذهبه، ومن اقتصر على قدره كان أبقى له وربما أخطأ البصير قصده، وأصاب الأعمى رشده. قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل، إذا تغير السلطان تغير الزمان، نعم طارد الهم اليقين.

ومنها: يا بني وإياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى أفن وعزمهن إلى وهن واقصر عليهن حجبهن فهو خير لهن وليس خروجهن بأشد من الدخول، ولا يوثق به عليهن وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل، ولا تملك المرأة من أمرها ما يجاوز نفسها فإن ذلك أنعم لبالها فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعطها حتى تشفع لغيرها، وإياك والتغاير في غير موضع الغيرة فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم.

وأول هذه الوصية قوله عليه السلام: من الوالد الفاني المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها غداً إلى المولود المؤمل، ما لا يدرك السالك سبيل

من قد هلك غرض الأسقام ورهينة الأيام ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا وأسير الموت وحليف الهموم وقرين الأحزان ونصب الآفات وصريع الشهوات وخليفة الأموات.

ومن كلامه عليه السلام في صفة الدنيا

ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب، من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن، ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن بصر بها بصرته ومن أبصر إليها أعمته.

ومن كلام له عليه السلام: من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن خاف أمن ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم ومن فهم علم، وصديق الجاهل في تعب.

قال الشريف الرضي أبو الحسن رضي الله عنه: ولو لم يكن في هذه الفقرات المذكورات إلا هذه الكلمة الأخيرة لكفى بها لمعة ثاقبة وحكمة بالغة ولا عجب أن تفيض الحكمة من ينبوعها وتزهر البلاغة في ربيعها. قال الكاتب: ولقد والله ظفرت بمدعاي وفزت بمتمناي إذ تشرفت بكتابة كتاب خصائص الأئمة ووفقت لإتمامه على أحسن الطريقة فله المنة، سنة تسع وتسعين بعد إتمام الألف من الهجرة.

يقول الفقير إلى الله الغني عبد الرزاق ابن السيد محمد ابن السيد عباس الموسوي المقرم: هذا تمام ما في النسخة التي نسخت عليها وكان تاريخ كتابتها سنة **١٣٠٠** هـ.

مالكها العلامة الجليل آية الله الشيخ هادي ابن الشيخ عباس ابن الشيخ علي آل كاشف الغطاء رضوان الله عليهم، وقد اتفق لي الفراغ بعون الله تبارك وتعالى وحسن توفيقه في شهر ذي القعدة الحرام يوم السبت الثاني والعشرين من سنة ألف وثلاثمائة وتسع وأربعين هجرية بمشهد مولانا وسيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: **٢٢** ذي القعدة الحرام سنة **١٣٤٩**هـ.

المحتويات

تقديم ٥
ترجمة الشريف الرضي ٧
وظائفه في الدولة ١٣
ألقابه ١٤
علمه ١٤
دار العلم ١٦
أساتذته ١٧
آثاره ٢٠
خصائص الأئمة ٢٢
وفاة الشريف ٢٣
خصائص مولانا أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام ... ٢٩

فضل زيارته عليه السلام ٣١
فصل فيما روي من الأشعار في نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير ٣٣
ومن أعلامه ودلائله عليه السلام ٣٩
خبر ميثم التمار رحمه الله ٤٩
خبر ردّ الشمس ٥٣
ومن أعلامه عليه السلام عند قتال الخوارج بالنهروان ٥٧
ومن دلائله عليه السلام عند فوته ٦١
في تسميته عليه السلام بأمير المؤمنين في حياة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم ٦٧
في ذكر أسماء آبائه عليه السلام التي لا يكاد يعرفها أكثر الناس ٦٩
قطعة من الأخبار المروية في إيجاب ولاء أمير المؤمنين عليه السلام وشيء من أخبار زهده في الدنيا وما يجري هذا المجرى ٧١
المنتخب من قضاياه عليه السلام وجوابات المسائل التي سُئل عنها ٨٥
ومن جوابات المسائل التي سُئل عنها عليه السلام مسائل ابن الكواء ٩٢
مسألة اليهودي ٩٣
مسألة كعب الأحبار ٩٣
مسألة أسقف نجران لعمر بن الخطاب وعجزه عن الجواب ٩٥
كلماته القصار ٩٩
نهيه عليه السلام عن الدخول مع الظلمة ١٠٣
كلامه مع أهل القبور ١٠٩

كلامه مع كميل بن زياد ١١٣
ومن كلامه عليه السلام في آخر عمره لما ضربه ابن ملجم لعنه اللَّه ١١٧
ومن جملة وصيته عليه السلام لابنه الإمام أبي مُحمّد الحسن بن علي عليه السلام . ١٢٥
ومن كلامه عليه السلام في صفة الدنيا ١٢٩

المحتويات ١٣٥

سر الإيمان
الشهادة الثالثة في الأذان

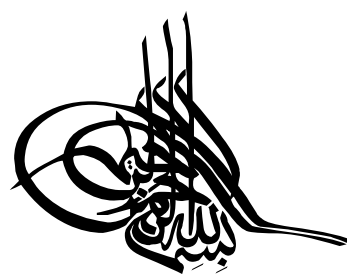

سر الإيمان

الشهادة الثالثة في الأذان

مجموعة فتاوى العلماء الأعلام من الماضين والحاضرين في استحباب الشهادة بالولاية لعلي بن أبي طالب(ع) في الأذان وغيره

عبد الرزاق الموسوي المقرم

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد، وعلى أخيه ووزيره ونظيره ووصيه وخليفته وحامل لوائه وصاحب حوضه والمفضل لديه وخير الخلق بعده: الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

والصلاة والسلام على آله الأطهار المعصومين الأبرار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، سيما خاتمهم وقائمهم الإمام المهدي المنتظر (عجل الله ظهوره وقيام دولته).

ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الآن إلى يوم الدين.

وبعد: فإن من جملة الحقائق الإسلامية هي الشهادة بالولاية للإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام في الأذان وغيره.

والحديث عنها يكون في عدة نقاط:

أولاً: اللَّه والشهادة الثالثة

إن أول من يذكر الإمام عليّاً بعد الشهادتين هو الله سبحانه، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لما خلق الله السماوات والأرض، أمر منادياً فنادى:

أشهد أن لا إله إلا الله ـ ثلاث مرات ـ

أشهد أن محمداً رسول الله ـ ثلاث مرات ـ

أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً ـ ثلاث مرات»[1].

ونتساءل: لماذا أمر الله بهذه النداءات الثلاثة معاً؟!

وعلى ماذا يدل ذلك؟

من الواضح أنه يدل على ضرورة مقارنة الشهادتين بالشهادة الثالثة، وأن الشهادتين بدون الشهادة الثالثة مرفوضة عند الله تعالى.

إن معنى هذا الحديث هو أن قوام الإيمان إنما هو بالشهادات الثلاث معاً، وأن غير ذلك ليس هو الإيمان المطلوب.

إن المؤمن ـ في منطق الله والرسول ـ هو الذي يؤمن بـ: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين وليّ الله.

---

(١) بحار الأنوار: ج٣٧، ص٢٩٥، وقريب منه في الأمالي: للصدوق المجلس ٨٨.

ثانياً: رسول اللَّه والشهادة الثالثة

أما رسول الله ﷺ فالأحاديث مروية عنه باستحباب ذكر الإمام علي عليه السلام كلما جاء ذكر الله ورسوله.

وفيما يلي نذكر نماذج منها: قال رسول الله ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله، تفتحت له أبواب السماء، ومن تلاها (أي أتبعها) بـ: محمد رسول الله، تهلل وجه الحق سبحانه[١] واستبشر بذلك، ومن تلاها بـ: علي ولي الله غفر الله له ذنوبه ولو كانت بعدد قطر المطر»[٢].

إن هذا الحديث يدل على جواز ذكر الإمام علي عليه السلام بعد ذكر الله ورسوله، من غير فرق بين الأذان وغيره، فهو عام يشمل كل مجال.

بل إن هذا الحديث يدل على استحباب هذا الذكر ومطلوبيته ومحبوبيته عند الله سبحانه، ولهذا قال ﷺ: «... ومن تلاها بـ:

---

(١) الحق ـ هنا ـ هو الله سبحانه، ولا شك أن قوله: «تهلل وجه الحق» إنما هو من باب المجاز لا الحقيقة، لأنه قد ثبت ـ على ضوء القرآن والعقل ـ أن الله ليس جسماً، وليس مركباً من الأعضاء والجوارح، فقول النبي: «تهلل وجه الحق» كناية عن رضا الله تعالى وشمول رحمته ومغفرته للقائل، وهذا النوع من المجازات كثير في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة.

(٢) الفضائل: لإبن شاذان، ص٩٣

علي ولي الله غفر الله له ذنوبه ولو كانت بعدد قطر المطر».

فهل هناك حاجة ـ بعد هذا ـ إلى دليل على الجواز أولاً: والاستحباب ثانياً؟!

ولو لم تكن هذه الجملة محبوبة عند الله ومرضية لديه، فهل كان سبحانه يغفر ذنوب قائلها ولو كانت بعدد قطر المطر؟!

ويقول ﷺ: «والذي بعثني بالحق بشيراً، ما استقر الكرسي والعرش، ولا دار الفلك ولا قامت السماوات والأرض إلا بأن كتب الله عليها: لا إلّه إلّا الله، محمد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين» إلى آخر الحديث[١].

وبعد واقعة الغدير

والجدير بالذكر أنه قد نودي بهذه الشهادة في الأذان، في عهد رسول الله ﷺ وقرره النبي وأمضاه.

جاء ذلك في كتاب السلافة في أمر الخلافة[٢] أن الصحابي الجليل أبا ذر الغفاري وقف ـ بعد وقعة الغدير ـ وأذَّن للصلاة. وزاد في الأذان ـ بعد الشهادتين ـ الشهادة بالولاية للإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام.

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٧، ص٨.

(٢) للشيخ عبدالله المراغي وهو من علماء القرن السابع الهجري.

وهنا ثار جمع من المنافقين والأعداء وهرعوا إلى رسول الله ﷺ وشكوا إليه ما سمعوه من أبي ذر رحمه الله.

كان هؤلاء ينتظرون من النبي أن يضم صوته إلى أصواتهم. فيستنكر هذه الشهادة. ويوبِّخ أبا ذر على هذه الزيادة وينهاه عنها.

إلّا أن رسول الله ﷺ وجه التأنيب والتوبيخ إليهم فقال: «أما وعيتم خطبتي يوم الغدير لعليّ بالولاية»؟!

أي: ما معنى تلك الخطبة الطويلة التي ألقيتها عليكم يوم الغدير، في ذلك الحرّ الشديد والصحراء الملتهبة؟! أليس معنى ذلك أن عليّاً أمير المؤمنين ووليّ الله؟!

وأضاف معاتباً لهم: «أما سمعتم قولي في أبي ذر: ما أظلت الخضراء ولا أقلَّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر»؟!

أي: إن أبا ذر لا يتصرف سدى بل إنه ثقة صدوق. لا يقول إلّا الصدق وقد شهدت على صدقه ووثاقته فلماذا جئتم تشكونه إليّ؟!

وهل جاء أبو ذر بشيءٍ جديد؟!

ثم كشف ﷺ عن حقيقة أولئك المعترضين وعاقبة أمرهم فقال: «أنكم لمنقلبون بعدي على أعقابكم».

أي: أنكم سوف تنحرفون من بعدي، وتتمرَّدون على خليفتي، ويكون عاقبة أمركم إلى سوء.

ومعنى كلامه ﷺ هو أن عليّ بن أبي طالب هو الركن الثالث للدين ـ بعد الله والرسول ـ وأن الإمامة هي العمود الثالث للإسلام ـ بعد التوحيد والنبوة ـ.

وهكذا قرر ﷺ هذه الشهادة في الأذان، وأكد على صحتها وجوازها.

ويحتمل أن يكون النبي بنفسه قد أمر أبا ذر بهذه الخطوة المباركة... ولا نستبعد هذا الاحتمال، لأن صحابياً جليلاً كأبي ذر لا يتصرف هذا التصرف من تلقاء نفسه، فلا بد من أحد أمرين: إما أن يكون النبي قد أمره، وإما أن يكون أبو ذر قد فهم ذلك من أحاديث النبي ومواقفه، ثم قرر النبي خطوته وأمضاها.

وقد اتفق العلماء والفقهاء على أن قول النبي وفعله وتقريره حجة شرعية.

ولهذا فقد تمسك المسلمون الشيعة بهذا الشعار المقدس في الأذان، حرصاً منهم على الاقتداء برسول الله ﷺ وقد تعرضوا بسبب ذلك لحملات النقد والتهريج من قبل أعداء أهل البيت عليهم السلام ولكنهم صمدوا تجاهها، وازدادوا إيماناً وتمسكاً به، لأنهم عرفوا أنه الحق، وليس بعد الحق إلا الضلال.

وعلى كل مسلم يلتزم بأوامر الله ورسوله أن يتمسك بهذا الشعار، ويأتي به في الأذان وغيره.

والحذر كل الحذر أن يتركه، فيكون من الذين قال لهم الرسول ﷺ: إنكم لمنقلبون بعدي على أعقابكم.

ثالثاً: أهل البيت والشهادة الثالثة

وتعالَ معي ـ أيها القارئ ـ إلى تاريخ أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، لتجد أنهم كانوا يرددون مقالة جدهم المصطفى ﷺ وكلهم نور واحد.

فهذا الإمام جعفر الصادق ـ حفيد رسول الله وخليفته الشرعي السادس ـ يأمر بذكر الإمام علي عليه السلام كلما جاء ذكر الله ورسوله.

فقد روي عن القاسم بن معاوية أنه قال لأبي عبدالله الصادق عليه السلام: هؤلاء[1] يروون حديثاً في معراجهم أنه لما أُسري برسول الله، رأى على العرش (مكتوباً): لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أبو بكر الصديق!

فقال الإمام عليه السلام: سبحان الله! غيروا كل شيء حتى هذا؟!![2].

---

(١) يقصد بـ«هؤلاء» المخالفين المنحرفين عن أهل البيت عليهم السلام.

(٢) هذه الجملة ـ من حديث الإمام الصادق عليه السلام ـ تفتح أمامنا أبواباً كثيرة، إذ=

قلت نعم.

قال عليه السلام: إن الله عز وجل لما خلق العرش كتب على قوائمه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين.

[إلى أن قال عليه السلام]: ولما خلق الله عز وجل الكرسي كتب على قوائمه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين.

ولما خلق الله عز وجل اللوح كتب فيه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين.

ولما خلق الله عز وجل إسرافيل كتب على جبهته: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين.

ولما خلق الله عز وجل جبرئيل كتب على جناحه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين.

ولما خلق الله عز وجل السماوات كتب في أكنافها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين.

= إنها تكشف النقاب عن التزوير الفظيع الذي ارتكبه المخالفون والمناوئون في الأحاديث النبوية، من أجل أن ينحتوا لرجالهم هالة من القداسة والعظمة، مقابل ما لأهل البيت من الشخصية الربانية والعظمة الإلهية، فيقول عليه السلام متعجباً: غيروا كل شيء حتى هذا؟!!

ومن هنا تعرف حقيقة حديث (العشرة المبشرة بالجنة) وأمثاله من الأحاديث الموضوعة المزورة!

ولما خلق الله الأرضين كتب في أطباقها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله علي أمير المؤمنين (إلى أن قال عليه السلام):

ولما خلق الله الشمس كتب عليها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين.

ولما خلق الله القمر كتب عليه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين ثم قال (صلوات الله عليه):

فإذا قال أحدكم: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فليقل: علي أمير المؤمنين وليّ الله»[1].

فانظر ـ أيها القارئ ـ إلى مدى تركيز الله تعالى على اسم الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام كلما جاء ذكره سبحانه وذكر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

فلماذا هذا التركيز؟

ولماذا هذا الإصرار على كتابة اسم الإمام علي عليه السلام على العرش والكرسي واللوح وجبهة إسرافيل وجناح جبرئيل وأكناف السماوات وأطباق الأرضين والشمس والقمر وغيرها؟!

إن هذا يدل على ضرورة ذكر الإمام علي عليه السلام كلما كان ذكر الله ورسوله وكلما جاء ذكر الله ورسوله.

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٧، ص١.

ومن الواضح أن الأذان والإقامة هما من تلك الموارد، فلا شك في ضرورة مقرونية الشهادة الثالثة للشهادتين، والشهادتين للشهادة الثالثة.

هذا الكتاب

سبق أن ذكرنا أن الشهادة الثالثة ـ في الأذان وغيره ـ صارت شعاراً لشيعة أهل البيت عليهم السلام يتمسكون به ويدافعون عنه خير دفاع.

وبين كل فترة وأُخرى، ترفع بعض الأصوات المشبوهة، من هنا وهناك، وهي تثير الشبهات والتساؤلات حول هذه الشهادة، محاولة منها لإطفاء نور الله الذي أبى إلا أن يتمه.

وقد تصدى لهذه الأصوات المشبوهة، حملة الأقلام المؤمنة ورجال العلم والفكر الأصيل، فكتبوا الكتب والمقالات حول هذا الموضوع العقائدي الهام، وقدموا إلى العالم الديني دراسات تحليلية رائعة حول هذه الشهادة.

وممن كتب في هذا المجال العلامة الجليل الخطيب البليغ فرع الشجرة المحمدية المرحوم المغفور له السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم، فقام رحمه الله بدراسة موضوعية حول هذه الشهادة، وقرنها بفتاوى العلماء الأعلام والفقهاء العظام منذ ألف سنة حتى زمانه.

وبما أن الطبعة الأولى لهذا الكتاب كانت في عام ١٣٧٤هـ ـ أي قبل ثلاثين سنة ـ فقد قرر بعض المؤمنين إعادة طبعه، كي يكون نبراساً يهتدي به التائهون، ونوراً تستضيء به الطلائع الشابة. فجزاهم الله خيراً.

وجزى الله المؤلف الجليل عن آل محمد خير الجزاء وأحسنه، وإلى روحه الطاهرة الفاتحة.

السيد محمّد إبراهيم الموحد ٦/ ٣/ ١٤٠٦هـ

قائمة أسماء العلماء الماضين الذين أفتوا باستحباب الشهادة الثالثة في الأذان، مرتبين على سني وفياتهم، مع اسم الكتاب الذي ذكرت فيه الفتوى، وكلها مطبوعة.

الاسم	سنة الوفاة واسم الكتاب
١ ـ المجلسي محمد باقر	١١١٠ البحار
٢ ـ الشيخ يوسف البحراني	١١٨٦ الحدائق
٣ ـ الوحيد البهبهاني	١٢٠٦ حاشية على المدارك
٤ ـ السيد بحر العلوم	١٢١٢ المنظومة
٥ ـ الشيخ جعفر كاشف الغطاء	١٢٢٨ كشف الغطا
٦ ـ الشيخ محمد رضا نجف «من تلامذة كاشف الغطاء»	(العدة النجفية)
٧ ـ السيد علي الطباطبائي	١٢٣١ الرياض
٨ ـ المحقق القمي	١٢٣١ الغنائم
٩ ـ النراقي	١٢٤٤ المستند

١٠ ـ الميرزا الكرباسي	١٢٦١ المناهج والنخبة
١١ ـ الشيخ محمد حسن النجفي	١٢٦٦ الجواهر ونجاة العباد
١٢ ـ الشيخ مرتضى الأنصاري	١٢٨١ النخبة
١٣ ـ الشيخ مشكور الحولاوي	١٢٨٢ كفاية الطالبين
١٤ ـ الملا اقا الدربندي	١٨٨٥ رسالة عملية
١٥ ـ السيد علي بحر العلوم	١٢٩٨ البرهان القاطع
١٦ ـ السيد حسين الترك	١٢٩٩ رسالة عملية
١٧ ـ الشيخ جعفر الشوشتري	١٣٠٣ منهج الرشاد
١٨ ـ الميرزا محمد حسن القمي	١٣٠٤ مصباح الفقاهة
١٩ ـ الفاضل الأيرواني	١٣٠٦ نجاة المقلدين
٢٠ ـ زين العابدين الحائري	١٣٠٩ ذخيرة العباد
٢١ ـ الميرزا الشيرازي	١٣١٢ مجمع الرسائل
٢٢ ـ الحاج الأشرفي	١٣١٥ حاشية على نجاة العباد
٢٣ ـ الشهرستاني	١٣١٨ رسالة عملية
٢٤ ـ محمد علي ابن صاحب الحاشية	١٣١٨ رسالة عملية
٢٥ ـ السيد اسماعيل النوري	١٣٢١ شرح نجاة العباد

٢٦ ـ الشربياني	١٣٢٢ حاشية على رسالة
٢٧ ـ الفقيه الهمداني	١٣٢٢ مصباح الفقيه
٢٨ ـ الشيخ محمد طه نجف	١٣٢٣ حاشية على نجاة العباد
٢٩ ـ الشيخ حسن المامقاني	١٣٢٣رسالة عملية
٣٠ ـ السيد محمد بحر العلوم	١٣٢٦ الوجيزة
٣١ ـ الميرزا حسين الخليلي	١٣٢٦ حاشية على نجاة العباد
٣٢ ـ المولى محمد كاظم الخراساني	١٣٢٩ ذخيرة العباد
٣٣ ـ الشيخ عبدالله المازندراني	١٣٣٠ حاشية على رسالة الأشرفي
٣٤ ـ الشيخ محمد تقي أقا النجفي	١٣٣٢ رسالة عملية
٣٥ ـ الملا محمد علي الإمامي	١٣٣٢ رسالة عملية
٣٦ ـ أبو القاسم الأوردبادي	١٣٣٣ كتاب في الفقه
٣٧ ـ الميرزا محمد علي چهاردهي	١٣٣٤ زبدة العبادات

٣٨ ـ الشيخ محمد جواد الحولاوي ١٣٣٤ حاشية على رسالة والده

٣٩ ـ السيد مهدي حيدر ١٣٣٦ رسالة عملية

٤٠ ـ السيد محمد كاظم اليزدي ١٣٣٧ طريق النجاة

٤١ ـ الميرزا محمد تقي الشيرازي ١٣٣٨ رسالة عملية

٤٢ ـ السيد اسماعيل الصدر ١٣٣٨ أنيس المقلدين

٤٣ ـ شيخ الشريعة ١٣٣٩ الوسيلة

٤٤ ـ الشيخ أحمد كاشف الغطاء ١٣٤٤ السفينة

٤٥ ـ الشيخ عبد النبي النوري ١٣٤٤ حاشية على مجمع المسائل

٤٦ ـ السيد محمد الفيروزأبادي ١٣٤٦ ذخيرة العباد

٤٧ ـ الشيخ شعبان الرشتي ١٣٤٧ وسيلة النجاة

٤٨ ـ الشيخ عبدالله المامقاني ١٣٥١ مناهج المتقين

٤٩ ـ السيد حسن الصدر ١٣٥٤ المسائل المهمة

٥٠ ـ الشيخ موسى الأردبيلي ١٣٥٧ حاشية

٥١ ـ السيد محمد مهدي الصدر ١٣٥٨ بغية المقلدين

٥٢ ـ الميرزا النائيني ١٣٥٥ وسيلة النجاة

٥٣ ـ الشيخ محمد حسين الأصفهاني ١٣٦١ الوسيلة

٥٤ ـ السيد أبو الحسن الأصفهاني ١٣٦٥ ذخيرة العباد

٥٥ ـ السيد حسين القمي ١٣٦٦ منتخب المسائل

٥٦ ـ الشيخ محمد رضا آل ياسين ١٣٧٠ حاشية

٥٧ ـ السيد صدر الدين الصدر ١٣٧٣ حاشية

٥٨ ـ الشيخ عبد الحسين الرشتي ١٣٧٣ حاشية على ذخيرة العباد

٥٩ ـ الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ١٣٧٣ حاشية على العروة

وهؤلاء الأعلام فقهاء الأمة والمرشدين إلى نهج الصواب تجد فتاواهم بنصوصها في هذه الرسالة وهي آيات بينة وشواهد متقنة لا تخفيها غشاوة العناد.

علماء العصر الحاضر

اتفق علماؤنا الأعلام في هذا العصر على الفتوى بما أدت إليه أحاديث الأئمة من استحباب الشهادة لعلي عليه السلام بالولاية في الأذان والإقامة. نذكر منهم:

١ ـ السيد البروجردي

٢ ـ السيد محسن الحكيم.

٣ ـ السيد عبد الهادي الشيرازي.

٤ ـ السيد حسين الحمامي.

٥ ـ السيد أبو القاسم الخوئي.

٦ ـ السيد علي مدد.

٧ ـ السيد محمود الشاهرودي.

٨ ـ السيد آغا الشيرازي.

٩ ـ السيد محمد جواد التبريزي.

١٠ ـ السيد محمد البغدادي.

١١ ـ الشيخ الميرزا باقر الزنجاني.

١٢ ـ الشيخ محمد حسن المظفر.

١٣ ـ الشيخ حسين الحلي.

١٤ ـ الشيخ مرتضى آل ياسين.

١٥ ـ الشيخ حسن الخاقاني.

من هدى القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾(١).

﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ﴾(٢).

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾(٣).

﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(٤).

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾(٥).

صدق الله العلي العظيم

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٥.
(٣) سورة ق، الآية: ٣٧.
(٤) سورة يوسف، الآية: ١١١.
(٥) سورة الزمر، الآية: ١٨.

تمهيد

لا يجازف من سبر الأحاديث ـ برواية وإمعان ـ إذا قطع بمحبوبية الشهادة بالولاية لأمير المؤمنين علي عليه السلام في كل الأحوال، لأن الله تعالى اشتق نوره ـ ونور نبيّه ـ من الشعاع (تعالت نورانيته)[1] ومنحه الخلافة الكبرى بعد انقضاء أمد الرسالة، وأتحفه بالمنزلة العالية عدا النبوة، وأمر جل شأنه رسوله الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج أن يعرِّف علياً بهذه الحبوة المباركة فنظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الوصي عليه السلام فإذا هو رافع رأسه كالمنتظر، فحياه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من قِبل الله تعالى وأعلمه بما منحه من الخلافة الإلهية[2] واختصه بإمرة المؤمنين التي هي وقف عليه

---

(١) البحار: ج٦، ص٨، كبني عن أمالي الشيخ الطوسي.

(٢) المحتضر: ص١٠٨، للحسن بن سليمان الحلي من تلامذة الشهيد الأول. لعل غيرنا يستغرب ما تضمنه هذا الحديث فيرميه بالشذوذ ويتهم راويه بالغلو، حيث لم يفهم مدى شخصية من له الولاية الكبرى، ولا نراه يستغرب ما يصرح به ابن العربي في شرحه على جامع الترمذي، ج١، =

ولم يخص بها أي أحد من الخلق[١] مهما عظم قدراً وارتفع شأناً وتخطى إلى أعلى مستوى الفضائل، حتى إن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ـ وإن تكوَّنوا من الألق الإلهي[٢] واختارهم المولى عز وجل أعلام دينه وأُمناء شرعه ـ أبوا عن التسمية بإمرة المؤمنين[٣] لا لقصور فيهم ـ فإنهم نور واحد، أولهم كآخرهم

= ص٣٠٦، والزرقاني على شرح المواهب اللدنية، ج١، ص٣٧٩، من سماع عمر وبلال أذان جبرئيل في السماء.

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ليلة أُسري بي إلى السماء، أوحى الله إليّ: يا محمد اخترت لك علياً، فاتخذه لنفسك خليفة ووصياً... وهو أمير المؤمنين حقاً، لم ينلها أحد قبله، وليست لأحد بعده...» هذا الحديث وأمثاله تجده في كتاب المناقب للخوارزمي ص٢٤٠، وكنز الفوائد للكراجكي، ص١٢٢، وأمالي الصدوق، ص٨٠ مجلس ٢٧، وبشارة المصطفى لشيعة المرتضى، ص٢٢٩، ومستدرك الوسائل للنوري، ج٢، ص٢٣٤، وغيرها من كتب السنة والشيعة.

وهذا الحديث يدل على اختصاص لقب (أمير المؤمنين) بالإمام علي عليه السلام ويؤكده قوله تعالى ـ في هذا الحديث القدسي ـ: «هو أمير المؤمنين حقاً» مما يدل على أن إطلاق هذا اللقب على غير الإمام علي ليس حقاً بل هو باطل «فماذا بعد الحق إلا الضلال؟».

(٢) بحار الأنوار: ج٦، ص٨، الطبعة القديمة.

(٣) دخل رجل على الإمام الصادق عليه السلام فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فوقف الإمام الصادق على قدميه وقال ـ بغضب ـ: «مه... هذا اسم لا يصلح إلا لأمير المؤمنين، سماه (الله) به، ولم يسمَّ به أحد غيره فرضي=

وآخرهم كأولهم[١] وحازوا جميع المآثر لجدهم الأعظم ﷺ (إلا النبوة والأزواج)[٢] ومنها وقوفهم على ما في الكون من خبايا وملاحم، وما في الطبائع من خواص وأسرار، إقداراً لهم من منشئ كيانهم، ومودع العصمة فيهم ـ بل تمييزاً لجدهم الوصي عليه السلام الذي لا يحده إلا الله الذي برأه وعاءً لعلمه الذي لا يغادر كبيراً ولا صغيراً، وإلا رسوله المرتضى لغيبه كما قال سبحانه: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ ومن كان من ربه تعالى قاب قوسين أو أدنى هو الرسول المرتضى حيث لم يفضله أحد من الخلق.

وهذه الدعوى في الأئمة المعصومين عليهم السلام لا يهضمها من لم يفقه الأسرار الإلهية التي أوقفتنا عليها الأخبار المستفيضة، فيسارع إلى رمي معتنقيها بالغلو، غفلة عن أن المغالاة في شخص عبارة عن إثبات صفة غير واجد لها، كإثبات العلم للجاهل، والكرم للبخيل، والشجاعة للجبان، وهؤلاء الأئمة المعصومون عليهم السلام حازوا أرقى صفات الكمال والجلال، فكانت لهم القابلية لتلقي الفيوضات الربوبية، والشح لا يعتري ذات

= به إلا كان منكوحاً، وإن لم يكن به ابتلي. بحار الأنوار: ج٣٧، ص٣٣٢.

(١) المحتضر: ص١٥٩.

(٢) المحتضر: ص٢٠.

الجلالة (تعالت نعماؤه) فاجتمع مبدأ فياض وذات قابلة للفيوضات بأسرها، فلا غرابة إذاً في دعوى شمول علم الأئمة من أهل البيت عليهم السلام لما كان ويكون وما هو كائن.

وإن حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت ولا عرفني إلا الله وأنت ولا عرفك إلا الله وأنا[١] يفسر جهل البشر بحقيقة أمير المؤمنين عليه السلام وما اختصه به بارئه (جل شأنه) من الميزات التي يحار العقل بها، فإن شخصيته اللامعة لا تماثلها شخصية أحد، مهما ترقى في العلم واستقى من منبع الوحي، إلا من كان مِن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة هارون من موسى، فلا يحد تلك الذات المكونة من نور القدس إلا من فطرها حجة دامغة ومعجزة خالدة لنبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم.

نعم.. رفع نبي الأمة بعض الستار عما حوته تلك الشخصية الفذة من الفضائل، وتحلت به من الملكات حين جاهر بقوله: «علي مني وأنا منه»[٢] فإن ذات خاتم الرسل لا تتناهى معارفها،

---

(١) المحتضر: ص١٦٥، ومختصر البصائر: ص١٢٥، للحسن بن سليمان، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «يا علي لولا أن تقول فيك طوائف ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً، لا تمر بملأ إلا أخذوا التراب من تحت قدميك» الإرشاد للشيخ المفيد: ص٦٨، المناقب للخطيب الخوارزمي، ص٩٥.

(٢) ذخائر العقبى للمحب الطبري: ص٦٨، وكفاية الطالب للكنجي =

ولا تحد ملكاتها القدسية التي ميزته على مبلغي الشرائع الإلهية، وقد أثبت لسيد الأوصياء علي عليه السلام في هذا التنزيل جميع ما حواه من المواهب غير النبوة (فمحمد نبي وعلي وصي وآدم بين الماء والطين) فلم يعسر على أمير المؤمنين الاستمداد من اللوح المحفوظ في كل ما يمر عليه من المشاكل، فيكشف الحجاب عما أبهم على الأمة في أمر الدين والدنيا، بجليّ البرهان، فيؤوب السائل ثلج الفؤاد، ويندحر المعاند مفلوج الحجة.

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكرر على مسامع الحاضرين ومن يعي خطابه من الأجيال ما يؤكد هذه الخاصة الثابتة لعلي عليه السلام فيقول صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»[1] فعرف المسلمون مكانته العلمية وقدروا مواقفه في حل المشكلات يوم تعقدت على رؤساء الأمة، وقد أماط أمير المؤمنين عليه السلام الستار عنها بواضح البيان، ولم يزل عمر بن الخطاب يهتف غير مرة: (لولا علي لهلك عمر)[2].

= الشافعي: ص١٤٢، والخصائص للنسائي: ص٦٧، مصر وكنز العمال: ج٦، ص١٥٤.

(١) مستدرك الصحيحين: ج٣، ص١٢٦/ لسان الميزان لابن حجر العسقلاني: ج١، ص٤٣٢، وغيرهما.

(٢) رواه من أهل السنة المحب الطبري في ذخائر العقبى: ص٨٢، والرياض النضرة: ج٢، ص١٩٤، والمناوي في الفيض القدير في شرح الجامع =

= الصغير: ج٤، ص٣٥٤، وابن قتيبة في مختلف الحديث: ص٢٠٢، والكنجي في كفاية الطالب: ص١٠٥، والقوشجي في شرح التجريد: ص٤٠٧، إيران والقاضي عضد الدين في المواقف كما في شرحه للجرجاني، ج٣، ص٣٣٢، وابن عبد البر في الاستيعاب بترجمة علي وابن أبي الحديد في شرح النهج، ج١، ص٦، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ص٨٧، إيران وابن طلحة في مطالب السؤول: ص١٣، ملحق بتذكرة الخواص.

ولاية علي عليه السلام

يتجلى للواقف على أحاديث الرسول وأبنائه المعصومين عليهم السلام هتافه في مواطن عديدة بما منح الله تعالى علياً عليه السلام بالولاية التي هي شرط في قبول الشهادتين ـ وأن الفطرة التي فطر عليها الناس التوحيد لله وأن محمداً رسول الله وعلياً أمير المؤمنين[١]. ولأجله ورد الضمان من الله تعالى للمؤمن إن أقر له بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولعلي بالإمامة وأدى ما افترض عليه، أن يسكنه في جواره ولم يحجب عنه[٢] كما أخذ (جل شأنه) ميثاق الخلائق ومواثيق الأنبياء والرسل بالإقرار له سبحانه بالوحدانية ولمحمد بالنبوة ولعلي بالولاية، فأوحى عز وجل إلى خاتم أنبيائه: «إني لا أقبل عمل عامل إلا بالإقرار بنبوتك وولاية علي، فمن قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله وتمسك بولاية علي دخل الجنة[٣].

---

(١) اليقين لابن طاووس: ص٣٦.

(٢) ثواب الأعمال للصدوق: ص١٠.

(٣) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ص٣٨، وص ١٢٠، وص ١٦٢.

والإقرار بالولاية ـ كما يكون بعقد القلب والعزم على الإيمان بها ـ يكون بالإعلان أمام الملأ، بل إذا اقتضت الظروف التجاهر بها كان ذلك لازماً، ولعل ما يحدث به شيخنا الصدوق شاهد له.

قال: حضر جماعة من العرب والعجم والقبط والحبشة عند رسول الله ﷺ فقال لهم: أأقررتم بشهادة لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وولي الأمر بعدي.

قالوا: اللهم نعم فكرره ثلاثاً وهم يشهدون على ذلك[١].

فإن رسول الله ﷺ أراد بذلك تعريف الأمة قدر الولاية، لتأخذ حظها الأوفى من رضا الرحمن بالإيمان بولاية الوصي التي هي من مكملات الشهادتين.

ولم يقتنع ﷺ بالاعتراف مرة واحدة حتى كرره ثلاثاً، ليتبين وجه الاهتمام بها، وأن الانحراف عنها زلة لا تغفر.

ويؤكد هذه الظاهرة حديث الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «إنّا أهل بيت نوه الله بأسمائنا، وإنه لما خلق السماوات والأرض أمر منادياً ينادي: أشهد أن لا إله إلا الله ـ ثلاثاً ـ أشهد أن محمداً رسول الله ـ ثلاثاً ـ أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً ـ ثلاثاً ـ»[٢].

---

(١) أمالي الصدوق: ص٢٣٠، مجلس ٦٠.

(٢) أمالي الصدوق: ص٣٥٩، مجلس ٨٨.

فإذا كان المولى سبحانه وتعالى يأمر المنادي بالإعلان بالشهادة الثالثة عند خلق السموات والأرضين لأجل إجابة من في عالم الذر، فمجاهرة الأمة بها ألزم، فيكون من لبى الدعوة في ذلك العالم موفقاً للإعلان بها في هذا العالم، كما في نداء ابراهيم الخليل عليه السلام بالحج وتلبية من في الأصلاب لندائه.

وإليه أشار الإمام محمد الباقر عليه السلام في حديثه: «إن الله تعالى أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم، فقال: ألست بربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين.

قالوا: بلى.

ويحدث الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما صلى بالنبيين ليلة المعراج أمره الله أن يسألهم: بم يشهدون؟

فالتفت إليهم وقال: بم تشهدون؟

قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك رسول الله، وأن علياً أمير المؤمنين وصيّك، على ذلك أُخذت مواثيقنا لكما بالشهادة».

وهذه الشهادة طلبها الله تعالى من ملكين اكتنفا عرشه، فقال لهما: اشهدا أن لا إله إلا أنا فشهدا.

فقال عز وجل: اشهدا أن محمداً رسول الله، فشهدا.

فقال تبارك وتعالى: اشهدا أن علياً أمير المؤمنين، فشهدا[١].

فهذه الأخبار الواردة في مواطن متعددة تعرفنا أن الشهادة مكملة للشهادتين ويتجلى منها الرجحان الذاتي في الشهادة بالولاية سراً وجهراً، قولاً وفعلاً، ولا يتردد عن الإذعان بهذه الحبوة القدسية ـ التي هي شعار الشيعة ـ إلا من يعشو عن إبصار الحقائق.

وإني لا أظن بمن يفقه أسرار ما نصت به الأحاديث أو ما اقتضته ملابسات الأحوال التباعد عن الإيمان باستحباب الجهر بالولاية لسيد الأوصياء عليه السلام بعد الشهادتين، وهو يعرف أنها من كمال الدين وإتمام النعمة على الأمة، كما يقرأ ليله ونهاره: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾[٢].

ولم يزل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يفتخر بما أفاض الله عليه من ألطافه وآلائه، فيقول: «لقد كنت أتبع رسول الله اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي كل يوم علماً من أخلاقه، ويأمرني بالاقتداء به، ولم يجمع بيت في الإسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم عرف النبوة، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه، فمن استقى عروقه من منبع

---

(١) اليقين لابن طاووس: ص٥٠ و٥٥ و٨٨.

(٢) سورة المائدة.

النبوة، ورضعت شجرته من ثدي الرسالة، وتهدلت أغصانه من نبعة الإمامة، ونشأ في دار الوحي وربي في بيت التنزيل ولم يفارق النبي في حال حياته إلى حال وفاته لا يقاس بسائر الناس[١].

وعلى هذا فقد جاء الأمر من الإمام جعفر الصادق عليه السلام أن من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله، فليقل: علي أمير المؤمنين[٢].

والحديث لم يتقيد بزمان ولا مكان ولا في فعل خاص، فهو عام يشمل الأذان والإقامة وغيرهما، والعلماء الأعلام ساندوا الروايات الواردة في المستحبات ـ المحتملة الصدق ـ بأخبار صحح بعضها شيخنا المجلسي، عرفت بينهم بأخبار التسامح في أدلة السنن.

منها: ما يرويه الشيخ الجليل الثقة أبو جعفر أحمد بن محمد البرقي المتوفى سنة ٢٧٤ هـ عن أبيه عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنه قال: من بلغه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيء من الثواب فعمله، كان له أجر ذلك، وإن كان رسول الله لم يقله[٣].

---

(١) نهج البلاغة: ج١، ص٤١٧، من خطبته القاصعة.

(٢) الاحتجاج.

(٣) المحاسن: ج١، ص٢٥، وروى نحوه الكليني في الكافي على هامش =

فأصبح ما تضمنته هذه الأحاديث قاعدة مطردة بينهم.

والآراء وإن كانت حرة وباب الاجتهاد مفتوح لكل من درس العلم وبحث في أصول الشريعة، بيد أن الخطأ في الرأي لم يتنزه عنه إلا من أودع الله العصمة فيهم وبرأهم أوعية لعلم ما كان ويكون (صلوات الله عليهم) فمن لم يؤمن بهذه الأخبار لضعفها عنده، لا نضايقه على ما يرتئيه ولكن لا يصح له أن يفرض رأيه على من ثبتت لديه صحة إسناد هذه الروايات، ووضحت له دلالتها ومغزاها.

وعلى هذا الأساس الذي قررناه، ترى أعلام الإمامية ـ من عهد بعيد ـ يصرحون في رجحان الشهادة بالولاية لعلي بن أبي طالب مع الشهادتين في الأذان والإقامة وغيرهما، لا يردعهم عنها وقفة غيرهم، مهما عظمت مكانته في العلم وذاع صيته. نعم لم يذهبوا إلى عدها من أجزاء فصولهما وإن لم يستبعد الجزئية العلامة المجلسي، وصاحب كتاب الحدائق، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.

وآية الله السيد ميرزا ابراهيم الاصطهباناتي النجفي يعتقد الجزئية واقعاً، ولكن الظروف لم تساعد النبي على إعلام الأمة

= مرآة العقول: ج٢، ص١٠٦، باب من بلغه ثواب والخطيب في تاريخ بغداد: ج٨، ص٢٩٦، والمناوي في الفيض القدير: ج٦، ص٩٥.

بها، والشهادة بالولاية ـ بناءً على عدم كونها من أجزاء الأذان ـ لا تفقد الاستحباب المطلق والرجحان الذاتي أفادته الأخبار المتضمنة للدعوة إلى الولاية، على اختلاف ألفاظها، ولا يرمى فاعلها بالضلالة والبدعة.

البدعة

البدعة ـ عند ابن السكيت ـ كل شيء محدث، وعند الجوهري في الصحاح والراغب في المفردات: الحدث في الدين بعد الإكمال. وفي مجمع البحرين للطريحي: هو أن يبتدع الإنسان شيئاً من نفسه ولم يكن له أصل في كتاب أو سنة. وفسرها الشيخ الفتوني (أعلى الله مقامه) في مقدمة مرآة الأنوار بمادة السنة: إنها خلاف السنة، ومقصوده ما حدث بعد الرسول من غير طريق أهل البيت. وفي العوائد للمحقق النراقي: البدعة ما قرره غير الشارع لغيره من دون دليل شرعي.

فصار المتحصل من كلام أهل اللغة والفقهاء: أن البدعة المحرمة إدخال ما ليس من الدين على أن يكون منه، من دون دليل عليه من الشارع.

وأما ما علم رضا الشارع به غير أن فعله لم يتعارف في أيامه، فلا يكون من البدعة، وعدم التعارف إما للاستغناء عنه كتدوين تمام القرآن والحديث، فإنه لا شك في أن جمع القرآن

والحديث راجح، والشارع يرغب فيه، ولكن الصحابة مستغنون عنه أيام الرسولﷺ لإمكان الرجوع إلى مصدر الوحي واستعلام الأحكام منه.

وإما يكون عدم التعارف من جهة انعدام الموضوع في الخارج، فإن الطائرة لو كانت موجودة أيام الرسولﷺ لما منع من الركوب فيها لسفر الحج ونحوه، فانعدامها في أيامه وحدوثها بعده لا يلحق الركوب فيها بالبدعة المحرمة. وإما أن يكون عدم التعارف أيام الرسولﷺ من جهة عدم مساعدة الوقت على فعله، كالشهادة بالولاية في الأذان والإقامة، فإن ملاحظة الروايات الكثيرة الحاكية تصريحات الرسولﷺ بما جعل الله تعالى لوصيه من الولاية المكملة للشهادتين، وما ورد كثيراً من الأخبار المتضمنة لاشتراط قبول الأعمال بالولاية ـ وفي بعضها «لو أن عبداً صف قدميه بين الركن والمقام وعبد الله سبعين عاماً ثم لم يأتِ بالولاية كان عمله هباءً» ـ تفيدنا الجزم برجحان الشهادة الثالثة بعد الشهادتين في الأذان وغيره أيام النبيّﷺ غاية الأمر أنه لم يسع نبي الإسلام إلزام الأمة بالجهر بها، كيلا يرتدوا على الأعقاب، لعدم تحمل جملة منهم ما كان يتظاهر بهﷺ من فضل أمير المؤمنينعليه السلام فكيف تتطامن نفوسهم إلى الإقرار بما فيه تركيز الخلافة في غيرهم؟!

ومما يفسر لنا مراعاة النبيﷺ حال أمته وتحريه استقامتهم

على المحبة: إرساله أبا بكر بتبليغ الآيات من سورة براءة أول ذي الحجة سنة ٩ مع أنه «العالم بما يكون» لم يخفَ عليه ما سيأتي الوحي به من إرسال الإمام علي عليه السلام، للياقته في تمثيل مقام النبوة حينما تتوارد عليه المشاكل والشبهات، ولكنه خاف صلى الله عليه وآله وسلم وسوسة ضعفاء النفوس ومن خالطهم الريب والشك الطعن عليه بأن الرحم والقرابة حرّكاه على تقديم ابن عمه، والنبي الأعظم أجلّ من أن يعمل عملاً يكون لضعفاء قومه فيه الحجة عليه.

وبعد أن سار أبو بكر بالآيات ووصل (الحليفة) نزل جبرئيل يحمل الوحي الإلهي بإرسال أمير المؤمنين مكانه فأمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأخذ الآيات من أبي بكر وقراءتها على قريش في منى أيام الموسم[1].

---

(١) لم يختلف اثنان ممن تعرض لقصة الآيات من سورة براءة على عزل أبي بكر عنها وإرسال «صاحب الولاية» بالآيات. انظر الكشاف: ج٢، ص١٣٢، والدر المنثور للسيوطي: ج١٣، ص٢٠٩، وروح المعاني للألوسي: ج١٠، ص٤٤، وتفسير ابن كثير: ج٢، ص٣٣٢، وتفسير الخازن: ج٣، ص٤٨، وتفسير البغوي بهامشه: ص٤٩، والإمتاع للمقريزي: ج١، ص٤٩٩، ومسند أحمد بن حنبل: ج١، ص٣ وج٣، ص٢٨٣، والمستدرك على الصحيحين: ج٢، ص٢٨٣، وكنز العمال: ج١، ص٢٤٧، والخصائص للنسائي: ص٢٠، والرياض النضرة: ج٢، ص١٧٣، وتاريخ الطبري: ج٣، ص١٥٤، وكامل ابن الأثير: ج٢، ص١١١، وتاريخ الخميس: ج٢، ص١٥٦، والروض الأُنف للسهيلي: ج٢، ص٣٢٨.

وقصة الغدير تشرح الحالة في ذلك الظرف، فلقد بلغ النبي ﷺ عن بعض أصحابه إساءة الرأي فيه لما شاهد إعلانه بالخاصة المميزة للإمام علي عليه السلام على المسلمين حتى كوَّن له من يلبي نداءه. ومع هذا فهل يسع النبي ﷺ قهر الأمة على الإعلان بالشهادة بعد الشهادتين في اليوم والليلة خمس مرات؟! ولكنه أرجأ هذا الحكم الإلهي إلى الوقت الذي يسع الخلفاء من أبنائه عليهم السلام على التظاهر به، غير أن التقية شددت وطأتها على تنفيذ هذا القانون، إلى أن استنشق الشيعة روح الأمن، فجهروا بما دعاهم المولى (عز شأنه) إليه، من الولاية المكملة للشهادتين.

نعم كان النبي ﷺ يتحين الفرص ويستغل المناسبات في النص على الشهادة الثالثة والإشادة بأنها من مكملات الشهادتين، فمن ذلك تلقينه فاطمة بنت أسد بها[1] وجاء في نص صحيح أنها أجابت الملكين بما أوجب الله عليها من الشهادة لله بالوحدانية ولمحمد بالرسالة ولعلي بالولاية[2].

وقد أخبر النبي ﷺ من اجتمع عنده من المسلمين ـ تعليماً لمن وعى حديثه من الحاضرين ومن يأتي من الأجيال ـ بأن الشهادة الثالثة أُخذت شرطاً في الشهادتين، ولو لم يلحظ ﷺ هذه

(١) خصائص أمير المؤمنين للشريف الرضي: ص٣٥، النجف.
(٢) أمالي الصدوق: ص١٨٩، مجلس ٥١.

النكتة الدقيقة لكان إخباره قليل الجدوى، و(حاشا) من يستمد من السماء أن ينطق عن الهوى.

وبالجملة: البدعة المحرمة هي نفس التشريع، الذي هو عبارة عن الالتزام بشيء خارج عن الشريعة على أن يكون منها بلا سبب مبرر.

وأما إذا ورد دليل من الشارع المقدس أو خلفائه المعصومين عليهم السلام على شيء فالعمل بمضمونه لا يكون بدعة وتشريعاً وإن لم يتعارف العمل به أيام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كالسجود على التربة الحسينية فإنها لم تخرج عن الأرض التي يقول فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»[1] غاية الأمر أنه لم يتعارف في أيامه السجود على تربة أرض كربلاء، ولا يرتاب أحد في عدم إنكار النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو وجد من يسجد على تراب جاء به من كربلاء، فإذاً يكون أصل جواز السجود على هذه التربة ثابتاً بنص النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأما فضلها على غيرها من أجزاء الأرض فقد نصت به روايات أهل البيت عليهم السلام ومع هذا الحال لا يتصور التشريع والبدعة في السجود على التربة الحسينية التي يقول فيها السيد محمد مهدي بحر العلوم (نور الله ضريحه):

---

(١) الجامع الصغير للسيوطي: ج١، ص١٤٣.

والأفضل الأرض ومنها فضلا
تربة قدس قدست في كربلا
فاسجد على تربته القدسية
فإن فيها الفضل والمزية
فنورها يخرق سبع الحجب
يفوق نور نيرات الشهب
ما سجد الصادق مهما صلى
إلا عليها وكفانا فضلا[1]

ومثل التربة في الخروج عن التشريع المحرم: الشهادة بالولاية لعلي عليه السلام في الأذان، فإن أصل الجواز ثابت في أصل الدين كما أفاده عموم الروايات الدالة على رجحان الاعتراف بالولاية مع الشهادتين، سواء في ذلك الأذان وغيره.

وعدم تعارف الشهادة بالولاية في أيام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا يلحقها بالبدعة لما قلناه من عدم مساعدة ذلك الظرف بمضايقة الأمة على الجهر بها في الأذان خوفاً من الارتداد فكانت كبقية الأحكام التي أودعها النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند خلفائه ويكون التعريف بها تدريجياً

---

(١) ما عدى البيت الأول من أرجوزة حجة الإسلام آية الله الشيخ هادي كاشف الغطاء قدس الله سره أسماها (المقبولة الحسينية) في واقعة الطف/ طبع النجف.

ومنها ما هو باقٍ إلى أيام الحجة المنتظر (عجل الله فرجه).

وعلى هذا فالمخرج للعمل المأتي به عن التشريع المحرَّم والبدعة ـ التي لا تقال عثرتها ـ هو استناد العامل إلى دليل وارد عن الأئمة عليهم السلام يطمئن به ويؤمن بصحته، ولا يلزمه العقل ولا الشرع بأكثرمن ذلك، فالشيعة إذا التزموا بأحكام وقاموا بأعمال مستندين إلى أدلة وردت عن أئمتهم عليهم السلام لا يصح لغيرهم الطعن عليهم بأنها بدعة وضلالة، فلا يقال لهم: زيارة المشاهد المشرفة بدعة، والبكاء على مصاب أهل البيت عليهم السلام بدعة، وإقامة الحفلات في مواسم الفرح والحزن للأئمة عليهم السلام بدعة، إلى غير ذلك مما ثبت رجحانه لديهم، اللهم إلا أن يقوم دليل صحيح عند الشيعة يمنع من هذه الأعمال، وإلى ما شرحناه من معنى البدعة والتشريع المحرم أشار السيد علي الطباطبائي المتوفى سنة ١٢٣١هـ في كتاب الرياض فإنه قال ـ عند الكلام على الترجيح في الأذان ـ: (التشريع المحرم هو أن يعتقد شرعية شيء، من دون استناد إلى شيء، وأما مع الاستناد إلى سبب فلا يكون بدعة).

وقال المحقق النراقي المتوفى سنة ١٢٤٤ هـ في كتاب المستند ـ عند ذكر كيفية الأذان ـ: (الحكم بتحريم الشيء مع اعتقاد مشروعيّته باطل إذ لا يتصور الاعتقاد إلا مع دليل، ومعه لا إثم، إذ لا تكليف فوق العلم).

وعلى هذا فالحكم باستحباب الجهر بالشهادة الثالثة في الأذان بعد الشهادتين استناداً إلى العمومات الدالة على رجحان الشهادة بالولاية بعد الشهادتين ـ خصوصاً خبر القاسم بن معاوية عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا قال أحدكم لا إله إلا الله محمد رسول الله، فليقل: علي أمير المؤمنين» خارج عن البدعة والتشريع، لأنه حكم بالتشريع، مع الاستناد إلى سبب ودليل وارد عن الشارع، ولو تنزلنا إلى موافقة المانع بأن هذه الأخبار ضعيفة السند، فأخبار التسامح في أدلة السنن تساندها وترفع حكم الضعف، ويكون العمل بواسطتها على طبق تلك الضعاف (لو سلمنا ضعفها) ممضى عند الشارع، وهذا الذي قلناه كبرى كلية تتمشى مع كل عمل ثبت رجحانه بدليل خاص أو عام سواء في ذلك الشهادة الثالثة أو غيرها من الأعمال:

هذا اعتقادي فالزموه تفلحوا
هذا طريقي فاسلكوه تهتدوا

رأي الشيخ الصدوق

يتجلى للمتأمل في كلام الشيخ الصدوق عدم تباعده عن الإذعان بمحبوبية الشهادة لأمير المؤمنين عليه السلام على الإطلاق، فإنه في كتابه (من لا يحضره الفقيه) ص٥٩ بعد أن روى عن أبي بكر الحضرمي وكليب الأسدي عن الإمام الصادق عليه السلام فصول الأذان والإقامة وكانت الرواية خالية عن ذكر الشهادة الثالثة قال ما هذا نصه:

(هذا هو الأذان الصحيح لا يزاد فيه ولا ينقص، والمفوضة لعنهم الله وضعوا أخباراً وزادوا في الأذان: محمداً وآله خير البرية ـ مرتين ـ وفي بعض رواياتهم بعد أشهد أن محمداً رسول الله: أشهد أن علياً أمير المؤمنين ـ مرتين ـ ومنهم من روى بدل ذلك: أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً ـ مرتين ـ ولا شك أن علياً ولي الله وأنه أمير المؤمنين وأن محمداً وآله خير البرية ولكن ليس ذلك من أصل الأذان، وإنما ذكرت ذلك ليعرف بهذه الزيادة المتهمون بالتفويض المدلسون أنفسهم في جملتنا) انتهى بحروفه.

ولم يخفَ على القارئ النابه غرضه ومراده، فإنه بصدد نفي جزئية الشهادة الثالثة في الأذان، رداً على المفوضة المثبتين جزئيتها فيه، من جهة خلوّ ما استصحه من الأخبار الشارحة لفصوله، ولم يكن غرضه نفي محبوبية الشهادة بالولاية على نحو يحكم بالضلال على من يأتي بها لأجل الرجحان المطلق المستفاد من كثير من الأخبار المقارنة بين الشهادتين والشهادة الثالثة، كما عرفتها فيما تقدم، بل قوله الأخير:

(لا شك أن علياً ولي الله وأنه أمير المؤمنين وأن محمداً وآله خير البرية ولكن ليس ذلك من أصل الأذان).

يفسر لنا رأيه وإيمانه في رجحان الشهادة بالولاية حتى في الأذان لكن لا على أن يكون من أصله بل من جهة المحبوبية المطلقة، وعلى هذا فلا يصح أن ينسب إليه (نور الله ضريحه) اعتقاد عدم رجحان الشهادة بالولاية في الأذان لا بقصد الجزئية.

وليت شيخنا الصدوق ذكر لنا تلك الأخبار التي نسبها إلى المفوضة، لنعرف مقدار ما نصت به من الجزئية أو غيرها، ولننظر في رجال السند لنعرف الثقة في النقل من غيره، فإن كثيراً من الأخبار ناقش المتقدمون من العلماء (رضوان الله عليهم) في أسانيدها ودلالتها، وخالفهم المتأخرون فصححوا السند كما استوضحوا الدلالة (وكم ترك الأول للآخر) على أنه (أعلى الله

مقامه) اعترف بورود الأخبار الدالة على جزئية الشهادة الثالثة، غاية الأمر ردها بأنها من وضع المفوضة، فاعترافه بورودها رواية، ورده لها دراية (والرواية لا تعارضها الدراية).

ورأيه وإن كان محترماً جداً ـ لأنه من أقطاب المذهب وأعلام الملة ولولاه وأمثاله لاندرست أحاديث الشريعة الحقة ـ إلا أن العصمة عن الخطأ مختصة بالمعصومين عليهم السلام.

وبالجملة: لم يظهر من كلام الصدوق أنه يرى نفي محبوبية الشهادة الثالثة في الأذان، وإنما كان بصدد نفي الجزئية، لأنه في مقام الرد على المفوضة القائلين بالجزئية في زعمه، كما قال: (إنما ذكرت ذلك ليعرف المتهمون المدلسون أنفسهم في جملتنا) واسم الإشارة يعود إلى الجزئية التي رواها المدلسون.

ولا يكاد يشك متأمل في ما أوضحناه من غرضه ومراده، ولو تنازلنا وقلنا بأن له رأياً في المنع عن الشهادة الثالثة حتى بنحو الرجحان المطلق، فلا يكون رأيه حجة ولا يجب علينا تقليده في ما ذهب إليه، خصوصاً أننا لم نجد أحداً من أعلام الإمامية ـ من عهد المجلسي سنة ١١١٠ إلى اليوم ـ من يفتي بعدم الاستحباب المطلق للشهادة الثالثة في الأذان، ونصوص فتاواهم التي ستقرأها تنادي بالرجحان المطلق الذي دلت عليه العمومات، فهل يعقل خفاء الحكم عليهم أجمع؟! وسيتبين لك من الشيخ الطوسي والشهيدين الذهاب إلى عدم المنع أيضاً.

ثم إن جملة من الرجال رماهم (القميون) بالتفويض والغلو لإكثارهم من ذكر فضائل الأئمة عليهم السلام بما يرفعهم إلى فوق مستوى البشر كما هو كذلك حسب النصوص المتواترة معنى، ولم يكن غرضهم من ذكر تلك الروايات إثبات تفويض الخلق والرزق إليهم عليهم السلام كما هو رأي (المفوضة) وحديث أهل البيت «صعب مستصعب لا يحتمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان»[1] وليس كل ما يذكر من المنازل العالية لأهل البيت عليهم السلام مستلزم للقول بالغلو والتفويض، فلقد ورد في أحاديث كثيرة: «نزهونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم».

ولعل هؤلاء الذين نسبهم الصدوق إلى التفويض من هذا القبيل، فكان من المناسب جداً ذكر أسمائهم ليعرفهم أهل التنقيب من أي طائفة، ولقد أوضح المحققون من العلماء سلامة جماعة من الرجال المنسوبين إلى الغلو والتفويض كما يتجلى ذلك لمن نظر في كتب الرجال.

---

(١) هذه الأخبار رواها أبو جعفر محمد بن الحسن القمي الصفار المتوفى سنة ٢٩٠ في بصائر الدرجات: ص٦، وقد أدرك الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

رأي الشيخ الطوسي والشهيد الأول

إن شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي وإن نفى جزئية الشهادة الثالثة في الأذان لكنه حكم بعدم عصيان من يأتي بها.

قال في كتابه (المبسوط) في فصل الأذان: (فأما قول: أشهد أن علياً أمير المؤمنين وآل محمد خير البرية على ما ورد في شواذ الأخبار فليس بمعمول عليه في الأذان ولو فعله الإنسان لم يأثم به).

وهذه العبارة حكاها الشهيد الأول محمد بن مكي المتوفى سنة ٧٨٦ في (البيان) من دون تعقيب فلو كان الإتيان بالشهادة بولاية علي عليه السلام بدعة وضلالة، لكان المؤذن عاصياً بفعله، فحكمهما بعدم الإثم يدلنا على المحبوبية عندهما، غاية الأمر لا بقصد الجزئية، ودعوى شذوذ الأخبار لا يخرجها عن احتمال الصدق فتكون مشمولة لأخبار التسامح في أدلة السنن، ومعه تتم دعوى جزئيتها من الأذان إن كان لسانها الجزئية، فيقال: قام

الخبر على جزئية الشهادة بالولاية من الأذان، والعمل به مجبور بأخبار التسامح، فتكون النتيجة صحة العمل على طبقه ولو بعنوان الجزئية على نحو الاستحباب.

فتوى الشهيد الثاني

وقد اقتفى أثرهما الشهيد الثاني زين الدين علي بن أحمد العاملي الجبعي المتوفى سنة٩٦٦ في الروضة ـ شرح اللمعة ـ فإنه بعد أن منع من إدخال قول «أنّ محمداً وآله خير البرية أو خير البشر وأن علياً ولي الله» في فصول الأذان لكونه من العبادة الموظفة شرعاً قال: (ولو فعل هذه الزيادة أو إحداهما أثم في اعتقاده ولا يبطل الأذان بفعله وبدون اعتقاد ذلك لا حرج عليه).

فدل هذا الكلام على أنّ هذه الشهادة محبوبة في الواقع للشارع، غاية الأمر أنها لا تعد من أجزاء الأذان وفصوله لكونه عبادة محدودة الأجزاء والشرائط، فالمؤذن إذا جاء بهذه الزيادة ـ وهي أن محمداً وآله خير البرية وأن علياً ولي الله ـ لم يأتِ بما هو مبغوض للشارع لكون هذه الشهادة محبوبة له بمقتضى العمومات، إلا أنه إذا قصد كونها من جملة فصول الأذان وأجزائه أثم في هذا الاعتقاد خاصة لكونه نوى شيئاً لم يجعله الشارع جزءاً، وهذا معنى قوله رحمه الله (أثم في اعتقاده ولا يبطل

الأذان بفعله) وإذا لم يقصد المؤذن جزئية الشهادة لعلي بالولاية بأن قصد المحبوبية المطلقة فلم يتعدَّ الحدود الشرعية وإلى هذا أشار (أعلى الله مقامه) بقوله: (وبدون ذلك لا حرج عليه) فتحصل أن الشهيد الثاني في هذا الكلام لا يمنع من الإتيان بالشهادة الثالثة إذا لم يكن بقصد الجزئية، وما ذكرناه يفهمه كل أحد من هذه العبارة المذكورة في شرح اللمعة.

وإذا كان الشيخ الطوسي في (المبسوط) والشهيد الأول في (البيان) ينفيان ارتكاب الإثم والعصيان عمن يأتي بالشهادة الثالثة في الأذان والشهيد الثاني ينفي الحرج عمن يأتي بها باعتقاد الجزئية فهل يسوغ المذهب أن ينسب إلى هؤلاء الأعلام الحكم بعصيان كل من يأتي بالشهادة الثالثة حتى مع عدم اعتقاد الجزئية؟!

فتوى العلماء في الشهادة الثالثة

لقد استضاء العلماء الأعلام من الأحاديث المستفيضة الحاكمة برجحان الشهادة لأمير المؤمنين بالولاية فصرَّحوا في الحكم بمحبوبيتها وجهروا بها، ولم يسمع من أحد إنكارها ولا ردع من جاء بها، وجلهم لم يعتقد الجزئية ـ من الأذان ـ التي لم يستبعدها المجلسي المولى محمد باقر والشيخ يوسف البحراني والمحقق النراقي والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (قدس أسرارهم) والجميع أعلنوا الفتوى باستحبابها بعد الشهادتين.

وإلى القراء أسماء العلماء الماضين (رحمهم الله) الذين سجلوا في كتبهم الاستدلالية ورسائلهم العملية آراءهم واعتقادهم، مرتبين على سني وفياتهم:

١ ـ شيخنا مجدد المذهب: المجلسي محمد باقر المتوفى سنة ١١١٠ قال في البحار ج١٨، ص١٦٢ ـ بالطبعة القديمة ـ: لا يبعد كون الشهادة بالولاية من الأجزاء المستحبة في الأذان، لشهادة الشيخ الطوسي والعلامة والشهيد بورود الأخبار بها،

غاية الأمر لم يعملوا بها لدعواهم شذوذها، ومما يؤيد هذه الأخبار ما رواه الطبرسي في الاحتجاج عن القاسم بن معاوية عن الصادق عليه السلام وذكر الحديث إلى أن قال في آخره: (إذا قال أحدكم لا إله إلا الله محمد رسول الله فليقل علي أمير المؤمنين) ثم قال المجلسي: (وهذا الخبر يدل على الاستحباب عموماً والأذان من هذه المواضع، ولو قال المؤذن والمقيم لا بقصد الجزئية بل بقصد البركة لم يكن آثماً وهذا من أشرف الأدعية والأذكار).

٢ ـ وبعد أن نقل هذا الكلام الشيخ يوسف البحراني المتوفى سنة ١٢٨٦ في (الحدائق) في فصل الأذان قال: هو جيد.

٣ ـ وقال الوحيد البهبهاني المولى محمد باقر المتوفى سنة ١٢٠٦ في حاشيته على (المدارك) عند ذكر الترجيع: لقد ورد في العمومات: «متى ذكرتم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فاذكروا آله، ومتى قلتم محمد رسول الله قولوا علي أمير المؤمنين» كما رواه في الاحتجاج فيكون حال الشهادة بالولاية حال الصلاة على محمد وآله بعد قول المؤذن: (أشهد أن محمداً رسول الله) في كونه خارجاً عن الفصول ومندوباً).

٤ ـ السيد محمد مهدي الطباطبائي المشتهر ببحر العلوم المتوفى سنة ١٢١٢ قال في المنظومة في الفصل المتعلق بالأذان:

وأكمل الشهادتين بالتي
قد أكمل الدين بها في الملة
وإنها مثل الصلاة خارجة
عن الخصوص بالعموم والحجة

فالسيد (نور الله ضريحه) جعل الشهادة الثالثة من مكملات الشهادة لله تعالى بالوحدانية ولمحمدﷺ بالرسالة، واستدل على هذا بأن الله جل شأنه أكمل بها الدين حيث يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ثم قارن (رضوان الله عليه) بين الشهادة بالولاية في الأذان وبين الصلاة على محمد وآله فيه عند ذكر اسمه، فكما يستحب للمؤذن إذا قال (أشهد أن محمداً رسول الله) أن يقول اللهم صلِّ على محمد وآله، فكذلك يستحب أن يقول أشهد أن علياً ولي الله، وكما أن الصلاة على محمد وآله عند شهادة المؤذن بالرسالة لا تخل في الأذان فكذلك الشهادة لعليعليه السلام بالولاية لا تخل فيه، والدليل عليهما معاً العمومات الدالة على الرجحان.

٥ ـ الشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء المتوفى سنة ١٣٢٨ في كتاب كشف الغطا، بعد أن منع من جعل الشهادة من فصول الأذان قال: (ومن قصد ذكر أمير المؤمنين لإظهار شأنه، أو لمجرد رجحانه لذاته، أو مع ذكر رب العالمين أو

ذكر سيد المرسلين ـ كما روي ذلك فيه وفي باقي الأئمة الطاهرين ـ أُثيب على ذلك).

٦ ـ الشيخ محمد رضا جد الشيخ محمد طه نجف، لم أعرف سنة وفاته ولكنه من تلامذة الشيخ الأكبر كاشف الغطاء على ما ذكر الحجة الشيخ أغا بزرگ الطهراني، قال في (العدة النجفية) في شرح اللمعة الدمشقية عند ذكر كيفية الأذان: (الذي يقوى في النفس أن السر في سقوط الشهادة بالولاية في الأذان إنما هو التقية، ومعه فقد يكون هو الحكمة فيطرد، نعم لو قيل لا بقصد الجزئية لم يبعد رجحانه).

٧ ـ السيد علي الطباطبائي المتوفى سنة ١٢٣١ قال في كتاب الرياض، عند الكلام على الترجيع: (التشريع المحرم هو أن يعتقد شرعية شيء من دون استناد إلى شيء، وأما مع الاستناد إلى سبب فلا يكون بدعة، ومنه يظهر جواز زيادة (أن محمداً وآله خير البرية) وكذا (علياً ولي الله) مع عدم قصد الشرعية في خصوص الأذان.

إلى أن قال: (بل يستفاد من بعض الأخبار استحباب الشهادة بالولاية بعد الشهادة بالرسالة).

٨ ـ الميرزا أبو القاسم القمي صاحب كتاب القوانين المتوفى

سنة ١٢٣١ قال في كتاب الغنائم، ص١٧٠ بعد نقل كلام الصدوق والشيخ الطوسي: (ويظهر من هؤلاء الأعلام ورود الرواية بها، فلا يبعد القول برجحان الشهادة بالولاية، سيما مع المسامحة في أدلة السنن، ولكن بدون اعتقاد الجزئية، ومما يؤيده ما ورد في الأخبار المطلقة: (متى ذكرتم محمداً ﷺ فاذكروا آله ومتى قلتم محمد رسول الله فقولوا علي ولي الله) والأذان من جملة تلك الأخبار على ما رواه الطبرسي في الاحتجاج وفي آخره (إذا قال أحدكم لا إله إلا الله محمد رسول الله فليقل علي أمير المؤمنين).

٩ ـ ملا أحمد النراقي المتوفى سنة ١٢٤٤ في كتاب المستند، ج١، ص٣١٤ طبع سنة ١٣٢٥ بعد أن ذكر كلام الصدوق والشيخ وما استفاده المجلسي من نفي البعد عن كون الشهادة بالولاية من الأجزاء المستحبة قال: (أما القول بالتحريم فما لا وجه له، والأصل ينفيه، وعمومات الحث على الشهادة بها ترده، وليس من كيفيتهما (الأذان والإقامة) اشتراط التوالي وعدم الفصل بين فصولهما حتى يخالفها الشهادة، كيف ولا يحرم الكلام اللغو بينهما فضلاً عن الحق، وتوهم الجاهل غير صالح لإثبات الحرمة كما في سائر ما يتخلل بينهما من الدعاء، بل التقصير على الجاهل حيث لم يتعلم، بل وكذا التحريم مع اعتقاد المشروعية إذ لا

يتصور اعتقاد إلا مع دليل، ومعه لا إثم، إذ لا تكليف فوق العلم، ولو سلم تحقق الاعتقاد وحرمته فلا يوجب حرمة القول ولا يكون ذلك القول تشريعاً وبدعة كما حققناه في موضعه.

قال: وأما القول بكراهتها ـ أي الشهادة بالولاية ـ فإن أُريد بخصوصها فلا وجه له أيضاً، وإن أُريد من حيث دخولها في التكلم المنهي عنه في خلالهما فلا وجه له لولا المعارض، ولكن يعارضه عمومات الحث على الشهادة مطلقاً، والأمر بها بعد ذكر التوحيد والرسالة بخصوصه كما في المقام ورواه في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام: «إذا قال أحدكم لا إله إلا الله محمد رسول الله فليقل علي أمير المؤمنين» بالعموم من وجه، فيبقى أصل الإباحة سليماً عن المزيل، بل الظاهر من شهادة الشيخ ـ الطوسي ـ والفاضل ـ العلامة ـ والشهيد كما صرح به في البحار ورود الأخبار بها في الأذان بخصوصه أيضاً.

قال في المبسوط: فأما قول أشهد أن علياً أمير المؤمنين على ما ورد في شواذ الأخبار فليس بمعمول عليه. وقال في النهاية قريباً من ذلك.

وعلى هذا... فلا بعد في القول باستحبابها ـ الشهادة

بالولاية ـ فيه، للتسامح في أدلته، وشذوذ الأخبار لا يمنع إثبات السنن بها، كيف وتراهم كثيراً يجيبون عن الأخبار بالشذوذ ويحملونها على الاستحباب).

فقد دلنا هذا الكلام بطوله على ما يعتقده من رجحان الشهادة بالولاية لعلي بعد الشهادتين استناداً إلى عموم الأخبار الدالة عليها، ومنها خبر الاحتجاج، وأن القول بتحريمها في الأذان من جهة أنها خارجة عن تحديد فصوله لا وجه له، كما لا وجه للقول بكراهتها أيضاً لأنها كلام حق ورد في أثناء عبادة، بل لم يستبعد كونها جزءاً مستحباً.

١٠ ـ الميرزا ابراهيم الكرباسي المتوفى سنة ١٢٦١ قال في (المناهج) ص٤٥ عند ذكر كيفية الأذان: (الشهادة بالولاية ليست من أجزاء الأذان والإقامة ولكن لو شهد بها بقصد رجحانها بنفسها أو بعد ذكر الرسول كان حسناً).

وله رسالة عملية أسماها (النخبة) ذكر فيها كما في المناهج، ورأيت منها ثلاث نسخ على إحداها حاشية الشيخ مرتضى الأنصاري والسيد الميرزا الشيرازي والسيد اسماعيل الصدر، ولم يعلقوا على الفتوى المذكورة في ص٤٥.

(والثانية) عليها حاشية الميرزا الشيرازي الكبير السيد محمد حسن والشيخ زين العابدين الحائري وولده الشيخ حسين

طبعت سنة ١٣١٥ والفتوى ذكرت في ص٦٥ وأمضى كلهم الفتوى.

(والثالثة) عليها حاشية السيد اسماعيل الصدر والحاج ميرزا حسين الخليلي وميرزا محمد تقي الشيرازي والأخوند ملا محمد كاظم الخراساني ذكرت الفتوى في ص٥٢ وأمضاها كلهم.

١١ ـ الشيخ محمد صاحب الجواهر المتوفى سنة ١٢٦٦ قال في (نجاة العباد) عند ذكر كيفية الأذان ما هذا نصه: (يستحب الصلاة على محمد وآله عند ذكر اسمه وإكمال الشهادتين بالشهادة لعلي بالولاية لله وإمرة المؤمنين في الأذان وغيره).

وقد أمضى هذه الفتوى الصريحة في استحباب الإتيان بالشهادة الثالثة في الأذان كل من كتب حاشية على نجاة العباد كالشيخ مرتضى الأنصاري والسيد ميرزا محمد حسن الشيرازي والسيد اسماعيل الصدر العاملي والسيد محمد كاظم اليزدي والميرزا محمد تقي الشيرازي والشيخ محمد طه نجف والميرزا محمد مهدي الشهرستاني فإني رأيت ثلاث نسخ من نجاة العباد عليها حواشي هؤلاء الأعلام.

وذكر صاحب الجواهر عين هذه الفتوى في رسالة عملية

بالعربية ص٩٢ طبعت في إيران سنة ١٣١٣ عليها حاشية الشيخ مرتضى الأنصاري والسيد ميرزا محمد حسن الشيرازي والحاج ميرزا حسين الخليلي وكلهم أمضوا الفتوى بلا تعقيب.

وقال (نور الله ضريحه) في نفس كتابه الجواهر ـ الذي لم يؤلف مثله في الفقه الجعفري وعليه مدار الاستنباط ـ ما هذا نصه: (لا بأس بذكر الشهادة بالولاية لا على سبيل الجزئية عملاً بالخبر المزبور (هو خبر الاحتجاج) ولا يقدح مثله في الموالاة والترتيب بل الشهادة بالولاية كالصلاة على محمد وآله عند سماع اسمه، وإلى هذا أشار السيد بحر العلوم (نور الله ضريحه) في منظومته. وذكر البيتين المتقدمين ثم قال: (لولا تسالم الأصحاب لأمكن دعوى الجزئية بناءً على دعوى العموم لمشروعية الخصوصيتين والأمر سهل).

فصاحب الجواهر (قدس سره) يقوى في نفسه دعوى جزئية الشهادة بالولاية في الأذان غير أن إعراض العلماء عن الجزئية أوقفه عن الفتوى بها وهذا المعنى فوق القول باستحباب الإتيان بالشهادة.

١٢ ـ الشيخ مرتضى الأنصاري المتوفى سنة ١٢٨١ في رسالته العملية المسماة (بالنخبة) بالفارسية ص٥٢ قال:

(الشهادة بالولاية لعلي عليه السلام ليست جزءاً من الأذان ولكن يستحب أن يؤتى بها بقصد الرجحان إما في نفسه أو ذكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم).

١٣ ـ الشيخ مشكور الحولاوي النجفي المتوفى سنة ١٢٨٢ في (كفاية الطالبين) ص٨٧ قال: (ويستحب الصلاة على محمد وآله عند ذكر اسمه وإكمال الشهادتين بالشهادة لعلي عليه السلام بالولاية لله تعالى وإمرة المؤمنين في الأذان وغيره).

وأمضاه ولده الشيخ محمد جواد المتوفى سنة ١٣٣٤ في ما علقه على الرسالة.

١٤ ـ ملا آقا الدربندي من تلامذة شريف العلماء توفي سنة ١٢٨٥ قال في رسالته الفارسية المطبوعة سنة ١٢٨٢هـ: (لا بأس بالشهادة لعلي عليه السلام بإمرة المؤمنين وقول (أن محمداً وآله خير البرية) إذا لم يكن بقصد الجزئية، وبقصد الجزئية وإن كان حراماً إلا أنه لا يبطل الأذان به).

١٥ ـ السيد علي الطباطبائي آل بحر العلوم المتوفى سنة ١٢٩٨ قال في البرهان القاطع ج٣، عند ذكر كيفية الأذان ما نصه: (وبالجملة بالنظر إلى ورود تلك العمومات يستحب كلما ذكر الشهادتين تذكر الشهادة بالولاية وإن لم ينص

باستحبابه في خصوص المقام إذ العموم كافٍ له، ومنه الأذان والإقامة فيستحب الشهادة بالولاية بعد الشهادتين فيهما لا بقصد جزئيتهما منهما لعدم الدليل وفاقاً (للدرة) ثم ذكر أبيات السيد بحر العلوم المتقدمة.

١٦ ـ السيد حسين الترك المتوفى سنة ١٢٩٩ في رسالته العملية بالفارسية ص١٣٧ طبع إيران قال: (ويستحب بعد الشهادة بالرسالة الشهادة لعلي بالولاية) وقال في رسالة أُخرى سؤال وجواب بالفارسية بعد وصف الشهادة لأمير المؤمنين وبيان معناها: (هذه الكلمة الطيبة لم تكن جزءاً من الأذان والإقامة ولكن تذكر تيمناً وتبركاً باسمه الشريف).

وللسيد اسماعيل العاملي والشيخ محمد الشربياني حاشية على هذه الرسالة ولم يعلقا على ما أفتى به.

١٧ ـ الشيخ جعفر الشوشتري المتوفى سنة ١٣٠٣ في (منهج الرشاد) بالفارسية ص١٧٥ طبع بمبئي سنة ١٣١٨ وعليه حاشية للسيد اسماعيل الصدر العاملي وتعريب ما أفتى به: (إن الشهادة بالولاية ليست جزءاً من الأذان ولكن يستحب الإتيان بها تيمناً وتبركاً للرجحان المطلق) وأمضاه السيد الصدر.

١٨ ـ الميرزا محمد حسن القمي المتوفى سنة ١٣٠٤ في

(مصباح الفقاهة) طبعة المطبعة العلمية في النجف سنة ١٣٧٣ ص٣٦ ج١ قال في الشهادة بالولاية: (لا بأس بذكر اسمه الشريف لا على سبيل الجزئية).

١٩ ـ الفاضل الشيخ محمد الأيرواني المتوفى سنة ١٣٠٦ في (نجاة المقلدين) ص١١٦ بالفارسية وتعريبه: (من الجائز «أشهد أن علياً ولي الله وأن آل محمد خير البرية» في الأذان والإقامة لكن بدون قصد الجزئية، والأحوط الاكتفاء دفعة واحدة في هذه الشهادة).

وللسيد محمد علي النخجواني حاشية عليها ولم يتعقب هذه الفتوى بشيء.

٢٠ ـ الشيخ زين العابدين الحائري المازندراني المتوفى سنة ١٣٠٩ في (ذخيرة المعاد) بالفارسية ص٣١٦ طبع بمبئي وعليها حاشية للسيد محمد كاظم اليزدي مطبوعة وللشيخ محمد تقي الشيرازي خطية قال وهذا تعريبه: (لا بأس بالشهادة لعلي بن أبي طالب بالولاية بقصد الاستحباب لا بقصد الجزئية).

وأمضى هذه الفتوى المحشِّيان وذكر الشيخ زين العابدين مثله في رسالة عملية أسماها (مختصر زينة العباد) ص١٢٤ طبع إيران سنة ١٢٨١.

٢١ ـ الميرزا الكبير السيد محمد حسن الشيرازي المتوفى سنة ١٣١٢ في رسالته (مجمع الرسائل) عليها حاشية للسيد اسماعيل الصدر العاملي قال في ص٩٨ طبع بمبئي وتعريبه: (الشهادة بالولاية لعلي ليست جزءاً من الأذان ولكن يؤتى بها إما بقصد الرجحان في نفسه وإما بعد ذكر الرسالة فإنه حسن ولا بأس به).

وأمضاه السيد اسماعيل الصدر العاملي وفي نسخة أُخرى من (مجمع الرسائل) طبع سنة ١٣١٥ عليها حاشية السيد اسماعيل الصدر والأخوند صاحب الكفاية محمد كاظم الخراساني والحاج ميرزا حسين الخليلي والسيد كاظم اليزدي والحاج محمد تقي الأصفهاني المعروف باقا نجفي وكلهم أمضى ما أفتى به السيد الشيرازي من استحباب الشهادة بالولاية لعلي عليه السلام.

وفي (مجمع المسائل) للسيد الميرزا الشيرازي الكبير طبع إيران سنة ١٣٠٩ عليها حاشية لتلميذه الشيخ عبد النبي النوري المتوفى سنة ١٣٤٤ وقد أمضى ما أفتى به السيد وكانت الفتوى عين ما ذكره (أعلى الله مقامه) في (مجمع الرسائل).

٢٢ ـ الشيخ محمد بن مهدي الأشرفي المتوفى سنة ١٣١٥

في رسالة عملية بالفارسية ص٦٣ طبع بمبئي سنة ١٢٨٣ قال وهذا تعريبه: (أما الشهادة بالولاية لعلي عليه السلام وإمرة المؤمنين لم تكن جزءاً ولكنه في محله وموجب لرضا الله تعالى).

٢٣ ـ الميرزا محمد حسين الشهرستاني المتوفى سنة ١٣١٥ له حاشية على نجاة العباد لصاحب الجواهر ولم يعلق على فتوى صاحب الجواهر بالاستحباب.

٢٤ ـ الحاج الشيخ محمد علي بن الحاج محمد باقر بن الشيخ محمد تقي صاحب الحاشية على المعالم المتوفى سنة ١٣١٨ له حاشية على مجمع الرسائل للسيد الميرزا حسن الشيرازي الكبير طبعت في سنة ١٣١٥ وفي ص١٦٠ ذكر السيد رجحان الشهادة لعلي عليه السلام بإمرة المؤمنين ولم يعلق عليها الحاج الشيخ محمد علي.

٢٥ ـ السيد اسماعيل النوري المتوفى سنة ١٣٢١ قال في شرح نجاة العباد عند ذكر المآذن كيفية الأذان: (المتصفح للروايات الواردة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام يحصل له القطع بمحبوبية اقتران اسمه المبارك والشهادة له بولايته باسم الله تعالى واسم رسوله كلما يذكران لفظاً وكتابة وذكراً، ولا معنى للاستحباب إلا رجحانه الذاتي النفس الأمري).

٢٦ ـ الشيخ محمد الشربياني المتوفى سنة ١٣٢٢ له حاشية على رسالة بالفارسية للسيد حسين الترك تقدم ما فيها ولم يعلق عليه وله حاشية على رسالة الشيخ محمد الأشرفي طبعت في إيران سنة ١٣١٦ وأمضى ما أفتى به الأشرفي من رجحان الشهادة واستحبابها.

٢٧ ـ الشيخ آغا رضا الهمداني المتوفى سنة ١٣٢٢ في (مصباح الفقيه) ص٢٢١ المطبعة المرتضوية سنة ١٣٤٧ قال: (الأولى أن يشهد لعلي بالولاية وإمرة المؤمنين بعد الشهادتين قاصداً به امتثال العمومات الدالة على استحبابه كالخبر المتقدم (خبر الاحتجاج) لا الجزئية من الأذان، كما أن الأولى والأحوط الصلاة على محمد وآله بعد الشهادة بالرسالة بهذا القصد).

٢٨ ـ الشيخ محمد طه نجف المتوفى سنة ١٣٢٣ تقدم أن له حاشية على نجاة العباد وأمضى ما أفتى به صاحب الجواهر.

٢٩ ـ الشيخ حسن المامقاني سنة ١٣٢٣ في رسالة عملية بالفارسية طبع إيران سنة ١٣٠٧ قال في ص١٥٥ ما تعريبه: (يستحب بعد الشهادة بالرسالة الصلاة على محمد وآله والشهادة بالولاية لعلي بن أبي طالب وإمرة المؤمنين لكن لم يكن جزءاً منهما).

٣٠ ـ السيد محمد بحر العلوم صاحب بلغة الفقيه المتوفى سنة ١٣٢٦ قال في رسالته (الوجيزة) ص٨٩ طبع سنة ١٣٢٤ هـ عند فصول الأذان والإقامة: (ويستحب فيهما إكمال الشهادتين بالشهادة بالولاية لعلي عليه السلام وإن كانت خارجة عن فصولهما) وعلى هذه الرسالة حاشية للسيد محمد كاظم اليزدي ولم يعلق على هذه العبارة.

٣١ ـ الحاج الميرزا حسين الخليلي المتوفى سنة ١٣٢٦ فقد أمضى جميع ما علقه على الرسائل التي تضمنت استحباب الشهادة بالولاية لعلي عليه السلام مثل نجاة العباد لصاحب الجواهر ومجمع الرسائل للميرزا الشيرازي الكبير والنخبة للميرزا الكرباسي.

٣٢ ـ الأخوند الشيخ محمد كاظم الخراساني صاحب كفاية الأصول المتوفى سنة ١٣٢٩ قال في ذخيرة العباد: ص٥٣ طبع بمبئي سنة ١٣٢٧، بالفارسية وتعريبه: (الشهادة بالولاية لأمير المؤمنين عليه السلام لم تكن جزءاً من الأذان ولكن لا بأس بذكرها بقصد القربة المطلقة بعد ذكر الشهادة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يعلق عليها الحجة الشيخ عبد الحسين الرشتي في ما كتبه من الحواشي عليها.

٣٣ ـ الشيخ عبدالله المازندراني المتوفى سنة ١٣٣٠ لم يعلق

على فتوى الملا محمد أشرفي من استحباب الشهادة بالولاية لعلي عليه السلام.

٣٤ ـ الشيخ محمد تقي بن محمد باقر صاحب الحاشية على المعالم المعروف باقا نجفي الأصفهاني المتوفى سنة ١٣٣٢ قال في رسالة عملية بالفارسية ص٧٨ طبع بمبئي سنة ١٢٩٦ وتعريبه: (الشهادة بالولاية لعلي عليه السلام ليست جزءاً من الأذان، ولكن يستحب أن يؤتى بها بقصد الرجحان أما في نفسه أو بعد ذكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم).

٣٥ ـ الملا محمد علي الخونساري الإمامي المتوفى سنة ١٣٣٢ قال في رسالته الفارسية ص٦٢ طبع سنة١٣٢٣: (الشهادة لعلي ليست جزءاً بل يؤتى بها بقصد الرجحان إما في نفسه أو لما ورد بعد ذكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم).

٣٦ ـ الميرزا أبو القاسم الأوردبادي المتوفى سنة ١٣٣٣ في كتابه الاستدلالي في الفقه مخطوط وكان من تلامذة النهاوندي والفاضل الأيرواني قال: (لقد ورد الإقرار بأن علياً أمير المؤمنين كلما أُقر بالتوحيد والرسالة وهو بعمومه يقتضي الاستحباب في الأذان والإقامة).

٣٧ ـ محمد علي مدرس چهاردهي المتوفى سنة ١٣٣٤ في رسالة (زبدة العبادات) طبع بمبئي سنة ١٣٢٤ قال في ص١٥٥

ما تعريبه: (لم تكن الشهادة بالولاية جزءاً من الأذان والإقامة بل يؤتى بها بعد الشهادة بالرسالة بعنوان الرجحان المطلق لدلالة الروايات عليها بعد الرسالة في كل وقت).

٣٨ ـ الشيخ محمد جواد الشيخ مشكور الحولاوي المتوفى سنة ١٣٣٤ له حاشية مطبوعة على رسالة والده المسماة كفاية الطالبين وقد أمضى ما أفتى به والده.

٣٩ ـ السيد مهدي بن السيد أحمد بن السيد حيدر الكاظمي المتوفى سنة ١٣٣٦ له رسالة عملية طبعت في بمبئي سنة ١٣٢٧ قال في ص٧٦: (ويستحب الشهادة لعلي عليه السلام بالولاية لله وإمرة المؤمنين بعد الشهادتين لا بعنوان الجزئية) وللميرزا النائيني حاشية خطية عليها وقد أمضى هذه الفتوى.

٤٠ ـ السيد محمد كاظم اليزدي المتوفى سنة ١٣٣٧ في (طريق النجاة) قال في ص٢٨ طبع بغداد سنة ١٣٣٠: (الشهادة لعلي بالولاية لم تكن جزءاً من الأذان وبعنوان القربة حسن) وقد عرفت في حواشيه على نجاة العباد وغيرها الموافقة على الاستحباب.

٤١ ـ السيد اسماعيل الصدر العاملي المتوفى سنة ١٣٣٨ قال في (أنيس المقلدين) ص١٥ طبع بمبئي سنة ١٣٢٩ (الشهادة لعلي عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين في الأذان والإقامة بقصد

القربة لا بقصد الجزئية لا إشكال فيها).

وقال (أعلى الله مقامه) في رسالته (مختصر نجاة العباد) ص٤٤ طبع بمبئي سنة ١٣١٨ هـ: (وإكمال الشهادتين لعلي بالولاية لله وإمرة المؤمنين حسن لا بأس به).

٤٢ ـ الميرزا محمد تقي الشيرازي المتوفى سنة ١٣٣٨ قال في رسالة عملية طبعت في بغداد مطبعة الآداب سنة ١٣٢٨ قال في ص٦٠: (ويستحب الصلاة على محمد وآله عند ذكر اسمه الشريف وإكمال الشهادتين بالشهادة لعلي بالولاية وإمرة المؤمنين في الأذان وغيره) وقد مر عليك مصادقته على ما نصت به الرسائل التي علق عليها.

وعلى هذه الرسالة حاشية خطية للشيخ موسى الأردبيلي المتوفى سنة ١٣٥٧ ولم يعلق عليها.

٤٣ ـ شيخ الشريعة الأصفهاني المتوفى ١٣٣٩ في (الوسيلة) طبع تبريز سنة ١٣٣٧ ص٦٨ بالفارسية وتعريبه (والشهادة بالولاية لعلي عليه السلام لم تكن جزءاً من الأذان وبقصد القربة بعد الشهادة بالرسالة حسن جيد).

٤٤ ـ الشيخ أحمد كاشف الغطاء المتوفى سنة ١٣٤٤ في (سفينة النجاة) ج١، ص٢٠٦، المطبعة الحيدرية سنة ١٣٣٨ قال: (ويستحب في الأذان والإقامة إكمال الشهادتين

بالشهادة بالولاية لعلي ـ مرتين ـ وإن كانت خارجة عن فصولهما).

٤٥ ـ الشيخ عبد النبي النوري من تلامذة الميرزا الشيرازي الكبير المتوفى سنة ١٣٤٤ له تعليقة على رسالة أستاذه (مجمع المسائل) ووافقه على الفتوى بالاستحباب.

٤٦ ـ السيد محمد الفيروز أبادي المتوفى سنة ١٣٤٦ في (ذخيرة العباد) المطبعة الحيدرية سنة ١٣٤٢ ص٦٢ بالفارسية وتعريبه: (الشهادة بالولاية لعلي عليه السلام لم تكن جزءاً من الأذان والإتيان بها بعد الشهادة بالرسالة بقصد القربة جيد).

٤٧ ـ الشيخ شعبان الرشتي المتوفى سنة ١٣٤٧ قال في (وسيلة النجاة) ص٧٨ المطبعة الحيدرية سنة ١٣٤٦ وتعريبه: (الشهادة بالولاية لم تكن جزءاً من الأذان ولكن يؤتى بها بقصد القربة المطلقة بعد الشهادة لرسول الله).

٤٨ ـ الشيخ عبدالله المامقاني المتوفى سنة ١٣٥١ قال في «مناهج المتقين» ص٦٢ المطبعة المرتضوية سنة ١٣٤٤ (لو أُتي بالشهادة بالولاية لعلي عليه السلام مرتين بعد الشهادة بالرسالة تيمناً بقصد القربة المطلقة لا بقصد الجزئية لم يكن به بأس وكان حسناً).

٤٩ ـ السيد حسن الصدر الكاظمي المتوفى سنة ١٣٥٤ في

(المسائل المهمة) ص٢٢ طبع صيدا سنة ١٣٣٩ قال: (ويستحب الصلاة على محمد وآله عند ذكر اسمه الشريف وإكمال الشهادتين لعلي عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين في الأذان وغيره).

٥٠ ـ الشيخ موسى الأردبيلي المتوفى سنة ١٣٥٧ له حاشية على رسالة الميرزا محمد تقي الشيرازي المتقدمة ولم يتعقب ما أفتى به الميرزا.

٥١ ـ السيد محمد مهدي الصدر الكاظمي المتوفى سنة ١٣٥٨ في (بغية المقلدين) طبع حيدرأباد الدكن سنة ١٣٤٩ قال في ص٥٢ وهذا تعريبه: (الشهادة بولاية أمير المؤمنين وإن لم تكن جزءاً من الأذان والإقامة لكنه حسن جداً وإعلاء لكلمة الإيمان وفعلاً هو من شعار الشيعة وأحسن كيفيات الشهادة لعلي أن يقول بعد الشهادة بالرسالة: وأن علياً أمير المؤمنين وولي الله).

٥٢ ـ الميرزا محمد حسين النائيني المتوفى سنة ١٣٥٥ قال في (وسيلة النجاة) ص٥٦ المطبعة الحيدرية سنة ١٣٤٠ (يستحب الصلاة على محمد وآله عند ذكر اسمه الشريف وإكمال الشهادتين بالشهادة لعلي عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين في الأذان وغيره).

٥٣ ـ الشيخ محمد حسين الأصفهاني المتوفى سنة ١٣٦١ قال في (وسيلة النجاة) نفس ما ذكره النائيني لأنه علق عليها وأدخل الحواشي في الأصل.

٥٤ ـ السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني المتوفى سنة ١٣٦٥ في (ذخيرة العباد) بالفارسية مطبعة الراعي في النجف سنة ١٣٦٤ ص١١٢ قال وهذا تعريبه: (والشهادة بالولاية لعلي عليه السلام ليست جزءاً من الأذان ولكن حسن إذا أتى بها بعد الشهادة بالرسالة بقصد القربة).

٥٥ ـ السيد حسين القمي المتوفى سنة ١٣٦٦ في (مختصر الأحكام) بالفارسية المطبعة العلمية سنة ١٣٥٥ ص٢٦ وتعريبه: (ويستحب الصلاة على محمد وآله بعد الشهادة بالرسالة في الأذان والإقامة ومن كمال الشهادتين الشهادة بالولاية وإمرة المؤمنين لعلي) ومثله قال في رسالته (ذخيرة العباد) بالفارسية المطبعة العلمية سنة ١٣٦٦ ص١٠٧.

٥٦ ـ الشيخ محمد رضا آل ياسين المتوفى سنة ١٣٧٠ له حاشية على بغية المقلدين للسيد محمد مهدي الصدر خطية ووافقه على ما أفتى به من الاستحباب.

٥٧ ـ السيد صدر الدين الصدر المتوفى سنة ١٣٧٣ له حاشية على منتخب المسائل للسيد حسين القمي طبع دار النشر

والتأليف سنة ١٣٦٥ ص٧٢ ووافق السيد على قوله: (وأما الشهادة بالولاية لعلي فليست جزءاً من الأذان ولو أُتي بها بقصد القربة بعد الرسالة كان حسناً).

٥٨ ـ الشيخ عبد الحسين الرشتي المتوفى سنة ١٣٧٣ له حاشية خطية على ذخيرة العباد للأخوند الخراساني صاحب كفاية الأصول ووافقه على ما أفتى به من الاستحباب.

٥٩ ـ الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء المتوفى سنة ١٣٧٣ في حاشيته على العروة الوثقى ص٦٣ المطبعة المرتضوية في النجف قال: (يمكن استفادة كون الشهادة بالولاية والصلاة على النبي ﷺ أجزاءً مستحبة في الأذان والإقامة من العمومات).

هذه كلمات فطاحل العلماء المحققين، والكل ينادون بصوت واحد رفيع في الأذان والإقامة بعد الشهادتين: (أشهد أن علياً وليّ الله) غير هيابين ولا محابين في ذلك استناداً إلى عمومات الأخبار الأمرة بالشهادة الثالثة بعد الشهادتين، وأنها مكملة لهما، ولم تتقيد تلك العمومات بزمان ولا مكان ولا فعل خاص، والأذان من جملة تلك الموارد، وهذا الاتفاق منهم كما قرأته في فتواهم التي قدمناها لك (أيها القارئ الكريم) يشهد بثبوت هذا الحكم في الشريعة المقدسة، بل قد عرفت رجحان الإتيان بالشهادة الثالثة حتى عند الصدوق والشيخ الطوسي والشهيد الأول والشهيد

الثاني، فتسالم الشيعة على الإعلان بهذه الشهادة في أوقات صلاتهم لم يكن جزافاً وإنما أخذوا هذا الحكم الإلهي كبقية الأحكام الشرعية من علماء أبرار وحفظة للدين أتقياء لا يردعهم عما علموه وقفة غيرهم، والذي يوضح ما قلناه (أولاً) اتفاقهم على عدم جزئية الشهادة الثالثة وإن لم يستبعدها بعضهم، واتفاقهم (ثانياً) على رجحانها المطلق واستحباب الإتيان بها في الأذان بقصد القربة، وأن الواقف على تراجمهم يتجلى له تورعهم عن الإسراع في الفتوى من دون تثبت، كيف وقد أحيوا الليالي وقطعوا الأيام الطوال في التنقيب عن مستند الأحكام فلا تراهم يهابون أحداً في نشر ما صح لديهم من الأخبار الدالة على الشريعة الحقة والمذهب الصحيح، ولا تأخذهم في تثبيت الدعوة الإلهية لومة لائم، وهذه مؤلفاتهم الاستدلالية ورسائلهم العملية تشهد بجهودهم الجبارة في درس حقائق الشريعة الراهنة، والغاية المتوخاة لهم انتشال الأمة من هوة المخالفة للدين المستتبعة للخزي يوم يقوم الناس لرب العالمين، فقدموا إلى الملأ الديني نتائج أفكارهم ليسيروا على ضوء التعاليم القدسية فيفوزوا بالرضوان الأكبر، وما ضرهم إذا أبت النفوس إلا النكوص على الأعقاب والتردد في الطغيان ونبذ المبادئ الصحيحة! فانقلبوا عن هذه الدنيا الذميمة آمنين مناقشة الحساب ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون.

فتوى علماء العصر الحاضر

على ضوء تلك العمومات الدالة على رجحان الشهادة بالولاية لعلي (علي السلام) وما نص به خبر الاحتجاج المتقدم ذكره، وتسالم عليه أعلام الإمامية من عهد يرتقي على عهد الشيخ الصدوق المتوفى سنة ٣٨١ ولم يتباعد عنهم الشيخ الطوسي والشهيدان، أفتى علماء الأمة وفقهاء العصر الحاضر باستحباب الشهادة بالولاية في الأذان لا بقصد الجزئية، منهم: السيد البروجردي في رسالته العملية التي أسماها (المسائل الفقهية) ص١٢٦ والسيد عبد الهادي الشيرازي والسيد محمود الشاهرودي والسيد حسين الحمامي والسيد ميرزا أغا الشيرازي الاصطهباناتي في رسالته (ذخيرة العباد) ص٤٦ طبع سنة ١٣٦٦ والسيد محمد جواد الطباطبائي التبريزي والسيد محمد البغدادي والشيخ محمد حسن المظفر في رسالته (وجيزة المسائل) ص٢٦ طبع سنة ١٣٧٠ وغيرهم من الأعلام.

فتوى آية اللَّه الحكيم

إن كلمة سيد الطائفة الحقة وفقيه بيت العصمة آية الله السيد محسن الحكيم الطباطبائي (أيده الله) في مستمسك العروة الوثقى ج٤ ص١٤ توقف القارئ النابه على دقيق الاستنباط وما تستوجبه الملابسات من وجوب الإعلان بالشهادة لسيد الأوصياء بالولاية وإمرة المؤمنين (صلوات الله عليه وعلى أبنائه الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) وإليك ما أفتى به في المستمسك:

قال أيده الله: لا بأس بالإتيان بالشهادة بالولاية بقصد الاستحباب المطلق لما في خبر الاحتجاج: «إذا قال أحدكم لا إله إلا الله محمد رسول الله فليقل علي أمير المؤمنين» بل ذلك في هذه الأعصار معدود من شعائر الإيمان ورمز للتشيّع فيكون من هذه الجهة راجحاً شرعاً بل قد يكون واجباً، لكن لا بعنوان الجزئية من الأذان، ومن ذلك يظهر وجه ما في البحار من أنه لا يبعد كون الشهادة بالولاية من الأجزاء المستحبة للأذان لشهادة الشيخ والعلامة والشهيد وغيرهم بورود الأخبار بها وأُيد ذلك بخبر القاسم بن معاوية المروي عن الاحتجاج للطبرسي عن الصادق عليه السلام).

وقال في (منهاج الصالحين) ص١٢٩ الطبعة السابعة: (وتستحب الصلاة على محمد وآله عند ذكر اسمه الشريف وإكمال الشهادتين بالشهادة لعلي عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين في الأذان وغيره).

وتفرقته (أدام الله ظله) في جواب سؤال (قاسم سالم البياتي) على ما جاء في المنشور الرابع ٢٧ رمضان في استحباب الشهادة بالولاية في الأذان وغيره دون الصلاة لم تخفَ على العارف بقواعد الشريعة ومن درس الأحكام فإن الأخبار الخاصة منعت من إدخال الكلام في الصلاة إلا ما كان قرآناً أو ذكراً أو دعاءً ويدخل في الذكر التكبير والتهليل والتسبيح لله تعالى وفي الدعاء الصلاة على محمد وآله وأما الشهادة بالرسالة لمحمدﷺ وإن لم تكن من الدعاء إلا أنه جاء في رواية الحلبي عن الصادقعليه السلام: كل ما ذكرت الله به والنبيﷺ فهو من الصلاة، والشهادة بالولاية لا تدخل تحت هذه العناوين فهذا وجه من منع منها في الصلاة، ولا نضايق من يرتئي من الفقهاء إلحاقها بالذكر أخذاً بعموم قولهعليه السلام: «إذا قال أحدكم لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فليقل علي أمير المؤمنين» فإن للاجتهاد باباً واسعاً، ومعذور صاحبه إذا كان على الموازين المشروعة والقواعد المقررة.

فتوى آية اللَّه الزنجاني

كتب علم الأعلام ومروج الأحكام، شيخ المحققين الشيخ الميرزا باقر الزنجاني (أيده الله) تلميذ الميرزا النائيني جواب من سأله عن هذه المسألة التي أصبحت اليوم محل البحث، بعد أن

تسالم الفقهاء في العصور المتقدمة على رجحان الجهر بها في الأذان بلا وقفة وترديد.

فقال (أدام الله ظله):

بسم الله الرحمن الرحيم

وجوب الإذعان بولاية علي (صلوات الله عليه) وإمرته للمؤمنين من صلة الدين الإسلامي، وبها أكمل تعالى ديننا ورضي لنا الإسلام ديناً، والإقرار بها في اللسان والشهادة بها في الإسرار والإعلان أمر مطلوب لا شك فيه، وقد شهدت بولايته (صلوات الله عليه) ملائكة السماء رديف شهادتهم له سبحانه وتعالى بالوحدانية ولمحمد ﷺ بالنبوة وسمعها النبي ﷺ منهم ليلة الإسراء، وقد بلغنا عن أئمتنا الهداة (صلوات الله عليهم) الأمر عقيب قول: لا إله إلا الله محمد رسول الله أن يقول: علي أمير المؤمنين، بنحو الإطلاق وبه أخذ الإمامية خلفاً عن سلف، فجهروا بتلك الشهادة عقيب الشهادتين في الأذان على المآذن وفي المساجد وأوقات الصلوات، حتى صار ذلك شعاراً لهم، كل ذلك بمرأى ومسمع من أكابر الفرقة وأعلامها في الأعصار البعيدة، ولم ينكر ذلك عليهم أحد منهم ممن له شأن يذكر، ومن أنكر منهم فإنما أنكر الإفتاء بمضمون بعض الأخبار الظاهرة في كون الشهادة بالولاية من فصول الأذان وأجزائه.

فالعلماء الأعلام ـ مع ما لهم من المساعي المشكورة في

إبطال البدع الباطلة ـ وإن اتفقت كلمتهم على أن الشهادة الثالثة لم تكن من أجزاء الأذان وفصوله المأثورة إلا أنهم أطبقوا على الجهر بها بأنفسهم وعرَّفوا من يقلدهم باستحباب الإتيان بالشهادة الثالثة وأنها من مكملات الشهادتين.

فالإمامية يعلمون أن هذه الشهادة كالصلاة على النبي وآله عقيب ذكر اسمه الشريف في خروجهما عن فصول الأذان، وإنما هما من الآداب المطلوبة على الإطلاق المرغوب فيهما بمقتضى الأخبار، فكما أن الصلاة على النبيﷺ راجحة ومستحبة عند ذكر اسمه الشريف، سواء في ذلك الأذان وغيره، فكذلك الشهادة بالولاية لعليعليه السلام مستحبة في الأذان، كلما ذكرت الشهادتان وكما لا تعد الشهادة بها من فصول الأذان لا تعد الصلاة عليهﷺ من فصول الأذان.

نعم للصلاة على النبيﷺ خصوصية تفارق الشهادة بالولاية وهي جواز الإتيان بالصلاة على الرسولﷺ أثناء الصلاة، وأما الشهادة بالولاية فلا يؤتى بها في أثناء الصلاة، للأخبار الخاصة الناهية عن إدخال الكلام في أثناء الصلاة إلا ما كان ذكراً أو قرآناً أو دعاءً والصلاة على النبي من الدعاء دون الشهادة بالولاية.

فعلى أبناء الشيعة (ثبتهم الله تعالى بالقول الثابت) أن يقتفوا أثر أسلافهم التابعين لفتاوى علمائهم الأبرار، أن لا يتركوا هذا

الشعار المشروع الذي لا مطعن فيه ولا مغمز، وليستقيموا كما أمروا. وفقهم الله لما يحب ويرضى.

فتوى آية اللَّه الخوئي

وممن سئل عن الشهادة الثالثة في الأذان سيد العلماء المحققين وزينة الفقهاء والمفسرين ومن إليه الهجرة اليوم في التدريس آية الله السيد أبو القاسم الخوئي (أدام الله ظله) عن مسألة الشهادة بالولاية فكتب في الجواب ما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

لا ريب في أن الشهادة لعلي (عليه وعلى أولاده الطاهرين أفضل التحية والسلام) بالولاية وإن لم تكن جزءاً من الأذان والإقامة إلا أنها في نفسها مستحبة بلا إشكال، وقد ورد الأمر بها بالخصوص عند الشهادة بالرسالة بلا تقييد بحال دون حال، بل الشهادة بالولاية مكملة للشهادة بالرسالة، فكما أن الإيمان بالله وبرسوله ﷺ لا يتم إلا بالإيمان بالولاية لأنه بها كمل الدين وتمت النعمة فكذلك لا تتم الشهادة بالرسالة إلا بالشهادة بالولاية، وقد جرت سيرة العلماء والأبرار على الشهادة بالولاية في الأذان والإقامة ـ لا بقصد الجزئية ـ منذ عهد بعيد، من دون نكير من أحدهم، حتى أصبح ذلك شعاراً للشيعة ومميزاً لهم عن

غيرهم، ولا ريب في أن لكل أمة أن تأخذ ما هو سائغ في نفسه بل راجح في الشريعة المقدسة شعاراً لها. نعم لا يجوز ذلك في ما هو ممنوع منه في الدين، ومن هنا لا تجوز الشهادة الثالثة في الصلاة لأن الدين منع عن كل كلام فيها غير القرآن والذكر والدعاء، فليس كل كلام مستحب في نفسه يجوز في الصلاة ما لم يكن قرآناً أو ذكراً أو دعاءً، وتفصيل ذلك موكول إلى محله.

فتوى آية اللَّه السيد علي مدد

من العجيب الغريب كثرة السؤال عن الشهادة الثالثة التي هي روح الإيمان وقوام المذهب وشعار التشيع الصحيح ولولا صاحب الولاية عليه السلام لما قام للإسلام عمود.

وممن سئل من أعلام النجف الأشرف: حجة الإسلام ومروج الأحكام آية الله السيد علي مدد القائيني من تلامذة الميرزا النائيني (أدام الله ظله) فكتب في الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

لا ريب ولا إشكال في رجحان الشهادة بالولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام في الأذان والإقامة، لا بقصد الجزئية، للأصل[1]

(١) الأصل في الأشياء الجواز والإباحة حتى تثبت حرمته.

وعدم المانع، والأخبار المطلقة الآمرة بذكر الآل بعد ذكر الرسالة، وما رواه في الاحتجاج من اقتران الشهادة بإمرة المؤمنين لعلي عليه السلام بعد الشهادتين، والأخبار الخاصة التي شهد بها الصدوق والشيخ الطوسي، ولأجلها ذهب المجلسي ـ وبعض من تأخر عنه ـ إلى استحباب الشهادة الثالثة في الأذان ولو بقصد الجزئية، وبعد اعتراف هذين العلمين ـ الصدوق والطوسي ـ بوجود الأخبار الآمرة بالشهادة الثالثة في الأذان لا وجه لرفع اليد عنها.

وأما رميهم لها بالشذوذ فيرده ما تسالم عليه العلماء من جبر الخبر الضعيف بالتسامح في أدلة السنن، مع أن مسألة الولاية من كمال الدين كما نص عليه الكتاب: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ومما بني عليها الإسلام فقد ورد في الحديث: «بني الإسلام على خمس» وعد منها: «الولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية».

أما رواية الاحتجاج: «إذا قال أحدكم لا إله إلا الله محمد رسول الله فليقل علي أمير المؤمنين» وإن كان لسانها العموم فتشمل حتى الأذان إلا أن العارف بأساليب كلام المعصومين عليهم السلام لا يفوته الجزم بأن غرض الإمام الصادق عليه السلام الإشارة إلى جزئية الشهادة الثالثة في الأذان الذي يكرره الإنسان في اليوم والليلة، ولكن لما أوصد سلطان الضلال الأبواب على الأئمة عليهم السلام ـ كما تشهد به جدران الحبوس وقعر السجون المظلمة ـ لم يجد الإمام

بداً من اختيار هذا النحو من البيان لعلمه بتأثير كلامه في نفوس الشيعة وقيامهم بما يأمرهم به في كل الأحوال، وأهمها حال الأذان، لأنه وجه العبادة ومفتاح الأصول إلى ساحة الجلال الإلهي، وهذا لطف من إمام الأمة عليه السلام بشيعته لينالوا الدرجات العالية وأقصى المثوبات ومن هنا يمكن دعوى اتصال سيرة العلماء والمتدينين على الجهر بالولاية في الأذان في صلواتهم بزمان المعصوم عليه السلام وهذه السيرة من العلماء ـ مع العمومات الآمرة بالولاية في كل الأحوال في السر والعلانية ـ تصد دعوى البدعة، فالشهادة بالولاية لأمير المؤمنين في الأذان والإقامة مما لا ريب في رجحانه.

فتوى آية اللّه الشيخ مرتضى آل ياسين

كتب حجة الإسلام علم الأعلام الشيخ مرتضى آل ياسين جواب من سأله عن هذه المسألة بما هذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

لا ينبغي الإشكال في استحباب الشهادة لعلي عليه السلام بالولاية عقيب ذكر الشهادتين في كل من الأذان والإقامة، إذا لم يقصد بها الجزئية، كما عليه سيرة المؤذنين من أبناء الشيعة الإمامية في كل زمان وكل مكان، وذلك للأخبار الدالة ـ بكل صراحة ـ على

استحباب القران بين الشهادتين: الشهادة للنبي ﷺ بالرسالة والشهادة لعلي أمير المؤمنين عليه السلام بالولاية.

ودعوى لزوم التشريع من ذكرها ـ زيادة على الفصول المعتبرة في الأذان والإقامة ـ مدفوعة بعدم لزومه قطعاً مع عدم قصد الجزئية فيهما كما هو المفروض.

وأما الأخبار الدالة على كراهة التكلم في الأذان والإقامة فلا تصلح معارضاً لتلك الأخبار الدالة على استحباب القران بين الشهادتين مطلقاً، لأن مورد الكراهة ـ حسبما هو المستفاد من أدلتها ـ مختص بالتكلم بعد إقامة الصلاة، أي بعد قول المقيم: قد قامت الصلاة، أو فيما بين الأذان والإقامة في خصوص صلاة الغداة، وليس فيها ما يدل على كراهته في الإقامة قبل إقامة الصلاة، كما ليس فيها ما يدل على كراهته في الأذان مطلقاً كما لا يخفى ذلك على من راجع أخبار الباب.

هذا بعد تسليم كون الشهادة الثالثة من الكلام الخارج عن عنوان الكلام المرخص فيه شرعاً في مثل الصلاة، فضلاً عن غيرها من الوظائف الشرعية كالتكلم بذكر الله جل شأنه وذكر النبي ﷺ، مع أن للمنع من خروجه عن هذا العنوان مجالاً واسعاً:

أما أولاً: فلإمكان دعوى انصراف الكلام المحكوم عليه

بالكراهة أو الحرمة عن مثل الشهادة بالولاية لعلي عليه السلام كما اعترف به غير واحد من أهل العلم.

وأما ثانياً: فلما دل على أن ذكره وذكر الأئمة من ولده (عليهم أفضل الصلاة والسلام) من ذكر الله تعالى وذلك ما رواه في الكافي عن أبي بصير عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «ما اجتمع قوم في مجلس لم يذكروا الله ولم يذكرونا إلا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة».

ثم قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «ذكرنا من ذكر الله، وذكر عدونا من ذكر الشيطان» وهذا التنزيل المستفاد صريحاً من هذه الرواية الشريفة يقضي بخروج ذكرهم (صلوات الله عليهم) عن دائرة الكلام المكروه والمحرم ولحوقه بذكر الله سبحانه وتعالى في جميع ما رتب عليه من الأحكام، وقد جاء في رواية الحلبي عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «كل ما ذكرت الله عز وجل به والنبي فهو من الصلاة» ومن هنا يظهر لك وجه القول بجواز ذكر الشهادة الثالثة في الصلاة فضلاً عن الأذان والإقامة. والله العالم.

كلمة مؤلف الدراسات

نختم هذه الرسالة بكلمة الحجة المحقق السيد علي الشاهرودي ـ مؤلف (الدراسات) المطبوع في النجف سنة ١٣٧١ في أُصول الفقه و(المحاضرات في الفقه الجعفري) قسم المعاملات المطبوع في النجف سنة ١٣٧٣ ـ عن هذه المسألة التي أخذت الأندية تلهج بها استغراباً من إنكار ما اتفق عليه أعلام الإمامية من استحباب إعلان الشهادة بالولاية لعلي عليه السلام في الأذان وغيره، وجرت عليه سيرة المتدينين وإنها جديرة بالنشر:

قال (أيده الله تعالى): لا ريب ولا إشكال في محبوبية الشهادة بالولاية لتلك الذات القدسية التي أذعنت بالإيمان لصاحب الدعوة الإلهية صلى الله عليه وآله وسلم منذ اجتمعا في عالم الأنوار، فعوالم أصلاب الطاهرين وأرحام المطهرات، إلى أن تدرج من عالم الغيب إلى عالم الشهود في أشرف بقعة قدسها المولى سبحانه واختارها لنفسه ـ البيت الحرام ـ تعريفاً من الله تعالى بأن أعز الخلق عليه أوجده في أقدس البقاع، لما سيقوم به من الإعلان

بكلمة التوحيد وتوطيد أسس الإسلام بسيفه وجهاده، فظهر من مردي ابن عبدود ومزهق مرحب وقالع الباب ما لم يظهر من جميع المسلمين في أيام الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ومغازيه، وما قام عليه السلام به في واقعة (بدر) وهو ابن خمس وعشرين سنة شاهد له، فإنها أول فتح إسلامي اندحر فيه الشرك وثلّت عروشه واكتسحت الجاهلية الأولى، فكان نصف المقتولين بسيفه لم يشركه فيهم أحد.

وقد أبان المولى (جل شأنه) فضل صاحب الولاية حتى أُخذت ولايته شرطاً في قبول الإقرار بالشهادتين، وحتى أُخذ العهد بها على مبلغي الشرائع الإلهية والملائكة المقربين ولم يزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعرِّف الأمة الإسلامية فضله الكثار، فسد الأبواب ولم يسد بابه، وآخى بين المسلمين واختصه لنفسه بالأخوة وأنزله منه منزلة هارون من موسى عليه السلام.

وقد كشف أمير المؤمنين عليه السلام عن مغزى هذا التنزيل في خطبته المعروفة (بالوسيلة) التي خطبها في المسجد النبوي بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بسبعة أيام، وقد فرغ من جمع القرآن ـ كما ذكره الكليني في روضة الكافي ص١٣٩ ـ فقال أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الخطبة الطويلة: «لقد عقل المؤمنون نطق الرسول إذ عرفوني أني لست بأخيه لأمه وأبيه كما كان هارون أخا موسى لأمه وأبيه، ولا كنت نبياً فأقتضي نبوة، ولكن كان ذلك منه استخلافاً لي كما استخلف موسى هارون حيث يقول: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾.

إلى كثير مما ورد في فضل صاحب (الخلافة الكبرى).

وقد أفادت العمومات الاعتراف بولايته بلا تقييد بزمان ولا مكان، خصوصاً خبر الاحتجاج الناص على أن من قال: (لا إله إلا الله محمد رسول الله فليقل: علي أمير المؤمنين) وهذا الحديث دل على رجحان الشهادة لعلي عليه السلام بإمرة المؤمنين في كل مورد يذكر فيه التوحيد لله والنبوة لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وبعمومه يشمل الأذان والإقامة لأنهما من مصاديق ذلك.

ومن هذا الخبر ـ والأخبار الكثيرة الدالة على مقارنة الشهادة بالولاية للشهادتين ـ اتفق العلماء من عهد بعيد على رجحان الشهادة بالولاية لعلي عليه السلام في الأذان، واتخاذه شعاراً للتشيع ورمزاً للإيمان بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ولم نر أحداً كما لم نسمع عن أحد من أعلام الإمامية من استغرب الشهادة في الأذان ولا أنكرها، وقد مرت أدوار كان لأكابرهم النفوذ، فلم يقدر أحد أن يعارضهم بقليل ولا كثير، فهذا التسالم منهم أقوى برهان على استحباب الشهادة، لأن إيمانهم وقداستهم تصدهم عن الوقوع في البدعة المحرمة، ولو كان الأمر على خلاف ما ادعيناه من الرجحان لأنكروه، ولا أقل من أن يثبتوه في كتبهم الاستدلالية ورسائلهم العملية كسائر المحرمات، بل الموجودات في الكتب والرسائل التصريح بالاستحباب والرجحان المطلق بلا قصد الجزئية.

على أن شيخنا الصدوق اعترف بورود أخبار عن الأئمة عليهم السلام تثبت جزئية الشهادة بالولاية في الأذان ولكنه زعم أنها من وضع المفوضة، وهذا الزعم لا يخرج تلك الأخبار عن احتمال الصدق عندنا، فتكون مشمولة لقاعدة التسامح في أدلة السنن، فإن لم نقل بالجزئية فلا ريب في الرجحان المطلق، ولا ينكر هذا إلا من ينكر ضوء الشمس وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة أسماء العلماء الأعلام والآيات العظام الذين لم يذكرهم المؤلف

١ ـ المولى محمد تقي المجلسي (الأول).

٢ ـ السيد نعمة الله الجزائري.

٣ ـ الشيخ حسين البحراني.

٤ ـ الأغا محمد علي.

٥ ـ السيد محمد حسين الخاتون آبادي.

٦ ـ السيد محمد باقر الشفتي.

٧ ـ الشيخ ملا علي الزنجاني.

٨ ـ الشيخ محمد صالح السمناني.

٩ ـ السيد عبد الحسين شرف الدين.

١٠ ـ السيد ميرزا مهدي الشيرازي.

١١ ـ السيد محمد هادي الميلاني.

١٢ ـ السيد أحمد الخونساري.

١٣ ـ السيد محمد كاظم الشريعتمداري.

١٤ ـ السيد شهاب الدين النجفي.

١٥ ـ السيد محمد رضا الگلپايگاني.

١٦ ـ السيد محمد الوحيدي.

١٧ ـ السيد محمد الشيرازي.

١٨ ـ السيد عبد الأعلى السبزواري.

١٩ ـ السيد البهشتي.

٢٠ ـ السيد تقي القمي.

٢١ ـ الشيخ حسن علي مرواريد.

٢٢ ـ الشيخ يحيى النوري.

٢٣ ـ السيد ابراهيم علم الهدى.

ملحق لفتاوى علمائنا الأعلام

ممن لم يذكرهم المؤلف:

١ ـ المجلسي الأول: المولى محمد تقي رحمه الله والد المجلسي الثاني المولى محمد باقر رحمه الله صاحب بحار الأنوار، قال في كتاب روضة المتقين، بعد ذكر كلام الصدوق:

(الجزم بأن هذه الأخبار من موضوعاتهم) (أي الغلاة والمفوضة) مشكل، مع أن الأخبار التي ذكرناها ـ في الزيادة والنقصان ـ وما لم نذكرها كثيرة، والظاهر أن هذه الكلمات أيضاً كانت في الأصول، وكانت صحيحة أيضاً كما يظهر من المحقق والعلامة والشهيد (رحمهم الله) فإنهم نسبوها إلى الشذوذ، والشاذ ما يكون صحيحاً غير مشهور... فبمجرد عمل المفوضة أو العامة على شيء لا يمكن الجزم بعدم ذلك أو الوضع، إلا أن يرد عنهم (صلوات الله عليهم) ما يدل عليه، ولم يرد.

مع أن عمل الشيعة كان عليه في قديم الزمان وحديثه،

والظاهر أنه لو عمل عليه أحد لم يكن مأثوماً... والأولى أن يقوله على أنه جزء الإيمان لا جزء الأذان.

ويمكن أن يكون واقعاً، ويكون سبب تركه التقية، كما وقع في كثير من الأخبار ترك «حي على خير العمل» تقية.

على أنه غير معلوم أن الصدوق أي جماعة يريد من المفوضة، والذي يظهر منه ـ كما سيجيء ـ أنه يقول: كل من لم يقل بسهو النبي فإنه من المفوضة[١] وكل من يقول بزيادة العبادات من النبي فهو من المفوضة، فإن كان هؤلاء فهم كل الشيعة، غير الصدوق وشيخه، وإن كانوا غير هؤلاء فلا نعلم مذهبهم، حتى ننسب إليهم الوضع واللعن...) انتهى كلامه، رفع الله مقامه[٢].

٢ ـ السيد نعمة الله الجزائري ـ المتوفى سنة ١١١٢هـ ـ قال في الأنوار النعمانية:

---

(١) راجع كلامه في من لا يحضره الفقيه: ج١، ص٣٥٩ فإنه قال: إن الغلاة والمفوضة (لعنهم الله!!) ينكرون سهو النبي ويقولون لو جاز أن يسهو في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ، لأن الصلاة عليه فريضة كما أن التبليغ عليه فريضة... وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد يقول: أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي...

(٢) روضة المتقين: ج٢، ص٢٤٥.

(وستفاد من قوله عليه السلام: «إذا قال أحدكم لا إله إلا الله محمد رسول الله، فليقل علي أمير المؤمنين» عموم استحباب المقارنة بين اسميهما عليهما السلام، إلا ما أخرجه الدليل، كالتشهدات الواجبة في الصلوات، لأنها وظائف شرعية، وأما الأذان فهو وإن كان من مقدمات الصلاة إلا أنه مخالف لها في أكثر الأحكام، فلا يبعد القول ـ من هذا الحديث ـ باستحباب لفظ (علي ولي الله) أو (أمير المؤمنين) أو نحو ذلك في الأذان، لأن الغرض الإتيان باسمه، كما لا يخفى[1].

٣ ـ الشيخ حسين البحراني ـ المتوفى سنة ١٢١٦هـ ـ.

قال في كتاب الفرحة الإنسية في شرح النفحة القدسية ص٨٧:

(. . . والطعن فيه بأنه من أخبار المفوضة والغلاة ـ كما وقع للصدوق في الفقيه ـ مما يشهد بثبوته. . .

وليس من البدع ـ كما زعمه الأكثر ـ ويؤيده وجود أخبار عديدة آمرة بأنه كلما ذكر محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشهد له بالنبوة فليذكر معه علي عليه السلام ويشهد له بالولاية).

٤ ـ الأغا محمد علي ـ المتوفى سنة ١٢١٦ هـ ـ.

---

(١) الأنوار النعمانية: ج١، ص١٦٩.

قال في كتاب مقامع الفضل ص٢٣٠ ما ترجمته بالعربية:

(. . . إذا قال ـ بعد قوله أشهد أن محمداً رسول الله ـ أشهد أن علياً ولي الله ـ مرتين ـ فلا بأس به، بل هو الأفضل خصوصاً إذا أتى به بقصد التبرك لا بقصد الجزئية. . . وتكون الإقامة مثل الأذان).

٥ ـ السيد محمد حسين الخاتون آبادي ـ المتوفى سنة ١٢٣٣هـ ـ.

قال في كتاب مصابيح القلوب:

(. . . وإذا أتى بها الإنسان بقصد أنها إن كانت من الشارع المقدس فهو المطلوب، وإلا فبقصد اليمن والبركة كان أفضل).

٦ ـ حجة الإسلام السيد محمد باقر الشفتي ـ المتوفى سنة ١٢٦٠هـ ـ.

فإنه قال في كتاب تحفة الأبرار:

(. . . وعلى هذا، فمن جاء بالشهادة الثالثة بعد الشهادة لمحمدﷺ بالنبوة، وقال: أشهد أن علياً أمير المؤمنين، بقصد امتثال ما جاء من الأمر في الحديث الشريف ـ لا بقصد الجزئية ـ فقد أتى بالمستحب المطلق).

٧ ـ الشيخ ملا علي الزنجاني ـ المتوفى سنة ١٢٩٠هـ ـ.

قال في شرحه على القواعد:

(. . . نعم إطلاق المروي في الاحتجاج: «إذا قال أحدكم لا إله إلا الله محمد رسول الله، فليقل: علي أمير المؤمنين» وما يدل على استحبابها دائماً، وكونها ذكراً لمن ذكره، وزينة للمجالس، ـ حتى باعتراف عائشة، كما روي عنها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ ناهض [أي ساعد] على استحبابها هنا (أي في الأذان) أيضاً، في أي موضع منه كان، وإن كان بعد الشهادة على الرسالة أولى، وكذا في الإقامة، مضافاً إلى الحسن العقلي)[١].

٨ ـ الشيخ محمد صالح المعروف بالعلامة السمناني.

قال ما ملخصه: (. . . والشهادة بالولاية لعلي أمير المؤمنين عليه السلام بعد الشهادة بالرسالة في الأذان لا مانع منه، لا بقصد الجزئية بل بقصد الاستجابة للنداء بلزوم الولاية وأنها الشرط في قبول الطاعات والعبادات)[٢].

٩ ـ السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي.

قال في كتابه: النص والاجتهاد ص١٤٣:

(. . . ويستحب الصلاة على محمد وآل محمد بعد ذكره صلى الله عليه وآله وسلم كما يستحب إكمال الشهادتين بالشهادة لعلي بالولاية لله تعالى

---

(١) كتاب نظام الفرائد في شرح القواعد: ص٣٢٧.

(٢) ذخيرة العباد: ص٧٧.

وإمرة المؤمنين، في الأذان والإقامة، وقد أخطأ وشذ من حرم ذلك وقال بأنه بدعة، فإن كل مؤذن في الإسلام يقدم كلمة للأذان، يوصلها به، كقوله: الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً. . . . أو نحوها، ويلحق به كلمة يوصلها به، كقوله: الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، أو نحوها، وهذا ليس من المأثور عن الشارع في الأذان، وليس ببدعة ولا هو محرم قطعاً، لأن المؤذنين كلهم لا يرونه من فصول الأذان، وإنما يأتون به عملاً بأدلة عامة تشمله، وكذلك الشهادة لعلي عليه السلام بعد الشهادتين في الأذان، فإنما هي عمل بأدلة عامة تشملها. على أن الكلام القليل ـ من سائر كلام الآدميين ـ لا يبطل به الأذان والإقامة ولا هو حرام في أثنائهما، فمن أين جاءت البدعة والحرام؟!) انتهى كلامه، رفع الله مقامه وأسكنه جنانه وعظم شأنه.

١٠ ـ السيد ميرزا مهدي الشيرازي.

قال في حاشيته على العروة الوثقى:

وأما الشهادة لعلي عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين فليست جزءاً منهما، وإن كان ينبغي إكمال الشهادتين بها.

١١ ـ السيد محمد هادي الميلاني.

قال في حاشيته على العروة الوثقى:

(. . . لكنها مكملة للشهادتين، فينبغي أن يؤتى بها).

١٢ ـ السيد أحمد الخونساري.

قال في كتاب مجمع الفروع ص١٦٤:

(الشهادة بولاية مولى الموالي علي عليه السلام ليست جزءاً من الأذان، ولكن ذكرها بقصد القربة المطلقة حسن ولا بأس به).

١٣ ـ السيد محمد كاظم الشريعتمداري.

قال في الحاشية على توضيح المسائل:

(يستحب الشهادة لعلي عليه السلام بالولاية في الأذان، بقصد القربة، وإن اسمه وذكره عليه السلام زينة للأذان والإقامة).

١٤ ـ السيد شهاب الدين المرعشي النجفي.

جاء في حاشيته على العروة الوثقى:

(... لكن الأحوط الإتيان بها، لأنه من أظهر شعائر الشيعة، لكن الأحوط أن لا يأتي بها بقصد الجزئية).

١٥ ـ السيد محمد رضا الگلپايگاني.

جاء في رسالته العملية «توضيح المسائل»:

(قول «أشهد أن علياً ولي الله» في الأذان والإقامة ليس جزءاً منهما. ولكنه يحسن الإتيان به بعد قول أشهد أن محمداً رسول الله، بقصد القربة).

١٦ ـ السيد محمد الحسيني الوحيدي:

بسم الله الرحمن الرحيم

لا مانع من الشهادة بالولاية في الأذان، بقصد القربة المطلقة إلى الله تعالى، بل إنها من جملة الشعائر.

ولا إشكال في قول: يا علي ونحوه من الأسماء المباركة للأئمة والأولياء عليهم السلام، بهدف الاستعانة بهم، وذلك لأنهم الوسائط والوسائل بين يدي الله سبحانه، وقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ ولا يخفى أن الاستعانة بهم استعانة بالله تبارك وتعالى.

والسلام على إخواننا المؤمنين.

١٧ ـ السيد محمد الحسيني الشيرازي:

بسم الله الرحمن الرحيم

لا شك في استحبابها بل لا يبعد جزئيتها كما ذكرناه في شرح العروة.

١٦ ربيع الأول ١٤١٠ محمد الشيرازي

١٨ ـ السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري:

باسمه تعالى

تستحب الشهادة الثالثة وقد أصبحت من شعائر الإمامية في أذانهم، والله العالم.

عبد الأعلى الموسوي السبزواري ١٤ ذق ١٤١٠

١٩ ـ السيد البهشتي:

باسمه تعالى

نعم يستحب ذلك (الشهادة الثالثة: أشهد أن علياً ولي الله) كما ذكرنا في الرسالة العملية وإن لم تكن جزءاً منها.

١٤١١/١/٥

٢٠ ـ السيد تقي الطباطبائي القمي:

باسمه تعالى

إن الشهادة بولاية مولى الموالي الإمام علي (روحي وجسمي له الفداء) ـ بدافع التعبير عن الحب والإيمان به عليه السلام تعتبر من الأمور الحسنة والأفعال المستحبة. ومن موارد هذه الشهادة هو الأذان.

أما الذين يستشكلون في التلفظ بها في الأذان ويمنعون عنها فيمكن القول بأنهم لا يعلمون أن لا منافاة بين عدم القول

بالجزئية في الأذان وبين استحبابها في الأذان والإقامة.

هذا... وقد أصبحت الشهادة الثالثة ـ في الأذان والإقامة ـ شعاراً للشيعة وأتباع ذلك الإمام العظيم.

كما أن الاستغاثة بالأولياء ـ مثل أن تقول: يا علي، يا عباس وما شابه ـ والتوسل بالذوات المقدسة لا إشكال فيه أبداً. ومن الضروري أن لا يصغي الشيعة لمثل هذه الدعايات الباطلة.

نسأل الله تعالى أن لا يفرق بيننا وبين علي وأولاده عليهم السلام في الدنيا والآخرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تقي الطباطبائي القمي

٢١ ـ الشيخ حسن علي مروارید:

باسمه تعالى

تعتبر الشهادة بالولاية شعاراً للشيعة. هذا ما صرح به علماء الشيعة خلفاً عن سلف، ولا مانع من التلفظ بها في الأذان.

كما أنه لا إشكال أبداً في قول: يا علي ويا أبا الفضل، بقصد الاستشفاع والاستعانة بأرواحهم المقدسة.

حسن علي مروارید

٢٢ ـ الشيخ يحيى النوري:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الشريف الفاضل المحترم الذابّ عن حرمة أهل البيت عليهم السلام جناب السيد: مؤنس رضا سلمه الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نسأل الله لكم ـ ولإخوانكم الغيارى المدافعين عن حقوق أهل البيت عليهم السلام ـ السلامة والمزيد من التوفيق. لقد وصلت رسالتكم الكريمة الاستفتائية، وقد عرضناها على سماحة آية الله العلامة النوري وقد خصكم بالسلام وأجاب على سؤالكم بما يلي: إن الأقوى والأحوط أن كلمة (أشهد أن علياً ولي الله) والكلمات المشابهة لها هي جزء لا يترك من الأذان، استناداً على الأحاديث التي رواها سلمان الفارسي وأبو ذر وجابر بن عبدالله الأنصاري وغيرهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

كما أن التوسل بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام والاستغاثة بقول: يا علي، يا عباس، يا حسين، وغيرهم من أولياء الله ليس فقط يجوز ولامانع منه بل إن القسم على الله بهؤلاء الطاهرين الصالحين، والتوسل إليه سبحانه بهؤلاء الوجهاء عنده والتشفع بهم لديه في كل دعاء، يستحب استحباباً مؤكداً.

نسأل الله تعالى أن يرفع ستائر الظلمة عن أسماع وأفئدة الغافلين عن حقوق أهل البيت المعصومين الطاهرين وأن يتفضل علينا بالمزيد من التوفيق.

٢٣ ـ السيد ابراهيم علم الهدى:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي هدانا لدينه، والصلاة والسلام على محمد وآله المعصومين، والتحية والسلام على إخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: الجواب على السؤال الأول: إنني أرى وأعتقد أن قول: «أشهد أن علياً ولي الله» في الكلام وفي الأذان بعد الشهادتين، أمر ضروري وفي محله، وذلك، لأن الشهادة الثالثة هي الجزء المكمل للإسلام والإيمان، وبها تقبل الفرائض الدينية.

والصلاة ـ التي يعتبر الأذان نداءً ودعوة إليها ـ هي الفلاح وخير العمل إذا كانت مقرونة بالولاية، وبدونها تكون الصلاة مردودة ولا فائدة منها، تماماً كما لو كانت الصلاة فاقدة للإيمان بالتوحيد أو النبوة، فإنها ـ حينئذ ـ مردودة عند جميع المسلمين.

والدليل على هذه الحقيقة هي الأحاديث الكثيرة التي تؤكد وتصرح على أن الإسلام بني على خمس: الصلاة والصيام والزكاة والحج والولاية، وما نودي بشيء كما نودي بالولاية، وبها تقبل العبادات والطاعات (راجع كتاب وسائل الشيعة،

الجزء الأول، الباب الأول، ففيه التفصيل حول هذا الموضوع).

الجواب على السؤال الثاني: إن الاستغاثة بالنبي الأكرم ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام بل وبالشهداء الذين قتلوا من أجل الدين، وبالصلحاء والعلماء... إن الاستغاثة معناها ـ في الحقيقة ـ التوسل والاستعانة والاستشفاع بهم، باعتبارهم أبواباً للرحمة ووسائل للألطاف الإلهية، فيطلب منهم الشفاعة والوساطة بين يدي الخالق العظيم كي يدر على عباده المذنبين بالعفو والرحمة.

وعلى هذا الأساس فإن قول: يا علي ويا عباس وأمثال ذلك أمر عقلي وشرعي في وقت واحد.

هذا... ومن الضروري القيام بتلاوة الأدعية المعتبرة التي ورد فيها قول: يا محمد ويا علي... إلى آخر الأئمة عليهم السلام، حتى تظهر شرعية هذا النوع من النداء والاستغاثة.

رزقنا الله وإياكم العمل الصالح وهدانا وإياكم إلى الطريق المستقيم بمحمد وآله المعصومين.

وفي الختام: أوصيكم بالصبر والتحمل، وتجنب النزاع والاختلاف، لئلا تتعرض هذه النعمة الإلهية وهي نعمة مذهب الشيعة ـ للخطر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
السيد ابراهيم علم الهدى

وللحجة الكبرى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (نور الله ضريحه) أبيات يخاطب بها أمير المؤمنين عليه السلام من قصيدة في الحسين عليه السلام تبلغ مائة وستين بيتاً قال (أعلى الله مقامه):

يا نقطة الباء التي باءت لها
الكلمات وائتلفت لها ألفاتها
يا وحدة الحق التي ما إن لها
ثانٍ ولكن ما انتهت كثراتها
يا وجهة الأحدية العليا التي
بالأحمدية تستنير جهاتها
يا عاقلي العشر العقول ومن لها
السبع الطباق تحركت سكناتها
يا غاية تقف العقول كليلة
عنها وإن ذهبت بها غاياتها
يا جذوة القدس التي ما أشرقت
شهب السما لو لم تكن لمعاتها

يا قبة الشرف التي لو في الثرى
نصبت سمت هام السما شرفاتها
يا كعبة الله إن حجت لها ال
أملاك منه فعرشه ميقاتها
أقسمت لو سر الحقيقة صورة
راحت وأنتم للورى مرآتها
أنتم مشيئته التي خلقت بها
الأشياء بل ذرئت بها ذراتها
وخزانة الأسرار بل خزانها
وزجاجة الأنوار بل مشكاتها
المرشدون المرفدون فكم هدى
وندى تميح صَلاتها وصِلاتها
والمنعمون المطعمون إذا انبرت
نكباء صوحت الثرى نكباتها
والجامعون شتات غر مناقب
لم تجتمع بسواهم أشتاتها
أنا في الورى غالٍ لكم إن لم أقل
ما لم تقله في المسيح غلاتها
أنا من شربت هناك أول درها
كأساً سرت بسرائري نشواتها

فاليوم لا أصحو وإن ذهبت بي الـ
أقوال أو شدت علي رماتها
أوهل ترى يصحو صريع مدامة
مما به إن عنفته صحاتها
أو هل يحول أخو الحجى عن رشده
مما تؤنبه عليه غواتها

ولمثال المعارف الإلهية، الغريق في بحر التقوى: الشيخ حسين نجف الكبير المتوفى سنة ١٢٥١هـ في مدح أمير المؤمنين عليه السلام منها:

أيا علة الإيجاد حار بك الفكر
وفي فهم معنى ذاتك التبس الأمر
وقد قال قوم فيك والستر دونهم
بأنك رب كيف لو كشف الستر
وإن بهذا السر سر وحكمة
ومن أجل هذا السر قد حجب السر
فلولاه كان الكل منا مغالياً
ففي السر إيمان وفي كشفه كفر
حباك إله العرش شطر صفاته
رآك لها أهلاً وهذا هو الفخر
وقد خصك الباري بما خص نفسه
ومنك عرفناه فبان لنا الأمر

ومن بعض ما قد خصه فيك أنه
إذا ما تشا أمراً يكن ذلك الأمر
فلا عجب ممن دعاك إلهه
ولا عجب ممن يقول له العذر
له صولة للحشر يبقى رعيدها
ويبقى بريق الرعد ما بقي الدهر
صداها يحاكي نفخة الصور فيهم
بموت وإحياء لمن وزره الكفر
تراهم سكارى في بريق رعيدها
كصاعقة خرّت ومن هولها خرّوا
ففي هذه إدخالهم في قبورهم
وفي تلك إخراج لمن ضمه القبر
أقامك خير المرسلين مقامه
بأمر من الباري له الحمد والشكر
وما نطقه في الكائنات عن الهوى
(وفي النجم) وحي للمضل به زجر

المحتويات

تقديم ٥
أولاً: اللَّه والشهادة الثالثة ٦
ثانياً: رسول اللَّه والشهادة الثالثة ٧
وبعد واقعة الغدير ٨
ثالثاً: أهل البيت والشهادة الثالثة ١١
هذا الكتاب ١٤
علماء العصر الحاضر ٢٣
من هدى القرآن ٢٥
تمهيد ٢٧
ولاية علي عليه السلام ٣٣
البدعة ٤١
رأي الشيخ الصدوق ٤٩
رأي الشيخ الطوسي والشهيد الأول ٥٣
فتوى الشهيد الثاني ٥٥
فتوى العلماء في الشهادة الثالثة ٥٧

فتوى علماء العصر الحاضر ٨١
فتوى آية اللَّه الحكيم ٨٢
فتوى آية اللَّه الزنجاني ٨٣
فتوى آية اللَّه الخوئي ٨٦
فتوى آية اللَّه السيد علي مدد ٨٧
فتوى آية اللَّه الشيخ مرتضى آل ياسين ٨٩
كلمة مؤلف الدراسات ٩٣
قائمة أسماء العلماء الأعلام والآيات العظام الذين لم يذكرهم المؤلف ٩٧
ملحق لفتاوى علمائنا الأعلام ٩٩

المحتويات ١١٩